داخلہ نمبر	۲۶۵۷۱
فن نمبر	ن ۱۰
کتاب نمبر	[illegible]

(فهرسة الجزء الثاني عشر من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني)

صحيفة

٢ أخبار العتابي ونسبه
١٠ أخبار الابيرد ونسبه
١٦ أخبار منصور النمري ونسبه
٢٥ نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره
٣٣ أخبار ناهض بن ثومة ونسبه
٤٠ أخبار المخبل ونسبه
٤٥ أخبار غيلان ونسبه
٤٩ أخبار حاجز ونسبه
٥٣ أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه
٥٧ أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه
٧٢ أخبار عبد الرحمن ونسبه
٧٧ أخبار مسعدة ونسبه
٧٨ أخبار مطيع بن اياس ونسبه
١١١ أخبار محمد بن كناسة ونسبه
١١٥ أخبار قلم الصالحية
١١٧ أخبار الشمردل ونسبه
١٢٣ أخبار الحصين بن الحمام ونسبه
١٢٩ أخبار محمد بن بشير ونسبه
١٤١ أخبار ديك الجن ونسبه
١٤٩ أخبار قيس بن عاصم ونسبه
١٥٨ اخبار محمد بن حازم ونسبه
١٦٧ أخبار ابن القصار ونسبه
١٦٨ أخبار معبد اليقطيني
١٧٠ أخبار ابن أبي الزوائد ونسبه
١٧٤ اخبار ابي الاسد ونسبه

(تمت)

الجزء الثاني عشر من كتاب
الاغاني للامام أبي الفرج
الاصبهاني رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

داخله نمبر ٣٦٥٧٩
فن نمبر ١٠٦
كتاب نمبر

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار العتابي ونسبه)

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ومنصور النمري تلميذه وراويته وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت وأخبار ذلك تذكر في مواضعها (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا القاسم بن مهرويه قال حدثني جعفر بن المفضل عن رجل من ولد ابراهيم الحراني قال كثر الشعراء بباب المأمون فأوذن بهم فقال لعلي بن صالح صاحب المصلى اعرضهم فمن كان منهم مجيدا فأوصله الي ومن كان غير مجيد فاصرفه وصادف ذلك شغلا من علي ابن صالح كان يريد ان يتشاغل به من أمر نفسه فقام مغضبا وقال والله لاعمنهم بالحرمان ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه فقال لهم على رسلكم فان المدى أقرب من ذلك هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد * ناداك في الوحي تقديس وتطهير
فت الممادح الا ان ألسننا * مستنطقات بما تحوي الضمائر

قالوا لا والله ما منا أحد يحسن ان يقول مثل هذا قال فانصرفوا فانصرفوا جميعا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو بكر أحمد بن سهل قال تذاكرنا شعر العتابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال ان في شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى * بالشوق ظالعة وحسرا
مترجيات ما بنين على الوجا من بعد مسرى
ما جف للعينين بعدك يا قرير العين مجرى
فاسلم سلمت مبرأ * من صبوتي أبدا معرى
ان الصبابة لم تدع * مني سوى عظم مبرى
ومدامع عبرى على * كبد عليك الدهر حرى

في هذين البيتين غناء أو يقال انه متكلف وهو الذي يقول

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه * لتعلم انى امرؤ شاكر

الغناء في هذين البيتين لابي العنبس ثقيل أول ولرذاذ خفيف ثقيل فحدثني أبو يعقوب اسحق بن يعقوب النوبجي عن أبي الحسن على بن العباس وغيره من أهله قالوا الما صنع رذاذ لحنه في هذا الشعر * فلو كان للشكر شخص يبين * فتن به الناس وكان هجيراهم زمانا حتى صنع أبو العنبس فيه الثقيل الاول فأسقط لحن رذاذ وغلب عليه (أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وأخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قالا جميعا كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتابي فلما دخل عليه قال له يا كلثوم بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغتني وفادتك فسرتني فقال له العتابي يا أمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الارض لوسعتاها فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له سلني فقال يدك بالعطا أطلق من لساني بالسؤال فوصله صلات سنية وبلغ به من التقديم والاكرام أعلى محل وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد الكراني ان عبد الله بن سعيد بن زرارة حدثه عن محمد بن ابراهيم اليساري قال لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلي وكان العتابي شيخا جليلا نبيلا فسلم فرد عليه وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذلق طلق فاستظرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المأمون قوله فنظر الى اسحق مستفهما فأومأ اليه وغمزه على معناه حتى فهم فقال يا غلام ألف دينار فأتي بذلك فوضعه بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث وغمز المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابي

لا يأخذ في شيء الا عارضه فيه اسحق فبقي العتابي متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين أتأذن لي في سؤال هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سل فقال لاسحاق يا شيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي وقال أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر فقال اسحق ما أقل انصافك أتنكر أن يكون اسمي كل بصل واسمك كل ثوم وكل ثوم من الاسماء أوليس البصل أطيب من الثوم فقال له العتابي لله درك فما أحجك أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أصله بما وصلتني به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما اذ أقررت بهذه فتوهمني تجدني فقال ما أظنك الا اسحق الموصلي الذي يتناهى الينا خبره قال أنا حيث ظننت وأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما اذ قد اتفقتما على المودة فانصرفا متنادمين فانصرف العتابي الى منزل اسحق فأقام عنده (وذكر أحمد بن طاهر أيضا) أن مسعود بن عيسى العبدي حدثه عن موسى بن عبد الله التميمي قال وفد الى عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء فعلم انهم على بابه فقال لخادم له أديب اخرج الى القوم وقل لهم من كان منكم يقول كما قال العتابي للرشيد

مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

فليدخل وليعلم انى ان وجدته مقصرا عن ذلك حرمته فمن وثق من نفسه أنه يقول مثل هذا فليقم قال فدخلوا جميعا الا أربعة نفر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابراهيم بن الحدين قال وجد الرشيد على العتابي فدخل سرا مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدي الرشيد وقال له يا أمير المؤمنين قد أدبني الناس لك ولنفسي فيك وردني ابتلاؤهم الى شكرك وما مع تذكرك قناعة بغيرك ولنعم الصائن لنفسي كنت لو أعانني عليك الصبر وفي ذلك أقول

أخصب المقام الغمران كان غرني * سناخلب أوزلت القدمان

أتتركني جدب المعيشة مقترا * وكفاك من ماء الندى تكفان

وتجعلني سهم المطامع بعدما * بللت يميني بالندى ولساني

قال فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة فما رأيت العتابي قط أبسط منه يومئذ (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال جاء العتابي وهو حدث الى بشار فأنشده

أيصدف عن امامة أم يقيم * وعهدك بالصبا عهد قديم

أقول لمستعار القلب عني * على عزماته السير العديم

أما يكفيك ان دموع عيني * شآبيب يفيض بها الهموم

أشيم فلا أرد الطرف الا * على ارجائه ماء سجوم

قال فمد بشار يده اليه ثم قال له أنت بصير قال نعم قال عجبا البصير ابن زانية ان يقول هذا

الشعر فخجل العتابى وقام عنه (أخبرنى) محمد بن يونس الانبارى الكاتب قال حدثنى الحسن بن يحيى أبو الجمار عن اسحق قال كلم العتابى يحيى بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى لقد ندر كلامك اليوم وقل فقال له وكيف لا يقل وقد تكنفنى ذل المسئلة وحيرة الطلب وخوف الرد فقال والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده وقضى حاجته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عثمان الوراق قال رأيت العتابى يأكل خبزا على الطريق بباب الشأم فقلت له ويحك أما تستحى فقال لى أرأيت لو كنا فى دار فيها بقر كنت تستحى وتحتشم ان تأكل وهى تراك فقال لا قال فاصبر حتى أعلمك انهم بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه ارنبة انفه لم يدخل النار فما بقى احد الا واخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة انفه ويقدره حتى يبلغها ام لا فلما تفرقوا قال لى العتابى الم اخبرك انهم بقر (اخبرنى) الحسن حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابو عصام محمد بن العباس قال قال يحيى بن خالد البرمكى لولده ان قدرتم ان تكتبوا انفاس كلثوم بن عمرو العتابى فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا ابدا مثله (اخبرنى) ابى قال اخبرنا الحرث بن محمد عن المدائنى واخبرنى الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن ابن الاعرابى قالا انكر العتابى على صديق له شيئا فكتب اليه إمّا ان تقر بذنبك فيكون اقرارك حجة علينا فى العفو عنك والا فطب نفسا بالانتصاف منك فان الشاعر يقول

اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

(اخبرنا) الحسن بن على اخبرنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الواحد بن محمد قال وقف العتابى بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن أكثم جالسا ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله ان تذكر أمرى لامير المؤمنين اذا دخلت فأفعل قال له لست أعزك الله بحاجبه قال فان لم تكن حاجبا فقد يفعل مثلك ما سألت وأعلم ان الله عز وجل جعل فى كل شئ زكاة وجعل زكاة المال رفد المستعين وزكاة الجاه اغاثة الملهوف واعلم ان الله عز وجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت أو التغيير ان كفرت وانى لك اليوم أصلح منك لنفسك لانى أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبى فقال له يحيى أفعل وكرامة وخرج الاذن ليحيى فلما دخل لم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان استأذن المأمون للعتابى فأذن له (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال قال العتابى لرجل اعتذر اليه انى ان لم اقبل عذرك لكنت ألام منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك فى جنايتك تزد فى قبول عذرك والتجافى عن هفوتك قال وقيل له لو تزوجت فقال انى وجدت مكابدة العفة أيسر على من الاحتيال لمصلحة العيال (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال جعفر بن المفضل قال لى ابى رأيت العتابى جالسا بين يدى المأمون وقد أسن فلما اراد القيام قام المأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون

ثم ما زال ينهضه رويدا رويدا حتى اقله فنهض فعجب من ذلك وقلت لبعض الخدم ما أسوأ أدب هذا الشيخ فمن هو قال العتابى (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال قال دعبل ما حسدت احدا قط على شعر كما حسدت العتابى على قوله

هيبة الاخوان قاطعة * لاخى الحاجات عن طلبه
فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

قال ابن مهرويه هذا سرقه العتابى من قول على بن ابى طالب رضى الله عنه الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب (حدثنى) محمد بن داود عن محمد بن ابى الازهر عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفرى عن اخيه عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه بذلك (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن ابى الشبل قال دخل العتابى على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وانشده

حسن ظنى وحسن ماعود الله * سوائى منك الغداة أتانى
اى شئ يكون احسن من حسن * يقين حدا اليك ركابى

قال فأمر له بجائزة ثم دخل عليه من الغد فأنشده

ودك يكفينيك فى حاجتى * ورؤيتى كافية عن سؤال
وكيف اخشى الفقر ماعشت لى * وهذه كفاك لى بيت مال

فأمر له بجائزة ثم دخل فى اليوم الثالث فأنشده

بهجات الثياب يخلقها الدهـ * ـر وثوب الثناء غض جديد
فاكسنى ما يبيد اصلحك الله * فالله يكسوك ما لا يبيد

فأمر له بجائزة وانعم عليه بخلعة سنية (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن احمد قال حدثنى ابو دعامة قال قال طوق بن مالك للعتابى أما ترى عشيرتك يعنى بنى تغلب كيف تدل على وتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم فقال العتابى ايها الامير إن عشيرتك من احسن عشرتك وان عمك من عمك خيره وان قريبك من قرب منك نفعه وان اخف الناس عندك اخفهم ثقلا عليك وانا الذى أقول

انى بلوت الناس فى حالاتهم * وخبرت ما وصلوا من الاسباب
فاذا القرابة لاتقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانساب

(اخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا الرياشى قال شكى منصور النمرى العتابى الى طاهر بن الحسين فوجه طاهر الى العتابى فأحضره واخفى منصورا فى بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابى ان يصالحه فشكا سوء فعله به فسأله ان يصفح عنه فقال لا يستحق ذلك فأمر منصورا بالخروج فخرج وقال للعتابى لم لا أستحق هذا منك فأنشأ العتابى يقول

اصحبتك الفضل اذلاانت تعرفه * حقا ولا لك فى استصحابه ارب
لم ترتبطك على وصلى محافظة * ولا اعاذك مما اغتالك الادب
ما من جميل ولا عرف نطقت به * الا الى وان انكرت تنتسب

قال فأصلح طاهر بينهما وكان منصور من تعليم العتابى وتخريجه وأمر طاهر للعتابى بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) عمى عن عبد الله بن أبى سعد عن الحسين بن يحيى الفهرى عن العباس بن أبى ربيعة السلمى قال شكى منصور النمرى كلثوم بن عمر العتابى الى طاهر ثم ذكر مثله (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم الانبارى الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال كان العتابى جالسا ذات يوم ينظر فى كتاب فمر به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والادب من لا مال له فانشد العتابى يقول

ياقاتل الله أقواما اذا ثقفوا * ذا اللب ينظر فى الاداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته * أنافع ذا من الاقتار والعدم
وليس يدرون ان الحظ ما حرموا * لحاهم الله من علم ومن فهم

(أخبرنى) على بن صالح وعمى قالا حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال حدثنا أبو حمدرة الاسدى قال قال العتابى فى عزل طاهر بن على وكان عدوه

ياصاحبا متناولا * متبا ينا فعلى وفعله
ما ان أحب له الردى * ويسرنى والله عزله
لم يعد فيما قلت لى * وفعلت بى ما أنت أهله
كم شاغل بك عدوتيه * وفارغ ما أنت شغله

(أخبرنى) أحمد بن الفرج قال حدثنى أحمد بن يحيى بن عطاء الحرانى ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الرحيم بن احمد بن زيد بن الفرج قال لما سعى منصور النمرى بالعتابى الى الرشيد اغتاظ عليه فطلبه فستره جعفر بن يحيى عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتى استل ما فى نفسه وأمنه فقال يمدح جعفر بن يحيى

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا * قد ضاق عنى فسيح الارض من حيلى
ولم تزل دائبا تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن خلاد عن أبيه قال عاد عبد الله بن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مصعب كلثوم بن عمرو العتابى فى علة اعتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابى فكتب الى عبد الله بن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبحار برك ليس بالخطر
أبطل مقالتهم بثانية * تستقد المعروف من شكر

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق بن ابراهيم فعاداه مرة ثانية (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى أبو العيناء قال حدثنى

أبو العلاء المعري قال عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه فكتب اليه

صوت

فلقد أسعتني الهجران حتى أذقتني * عقوبات زلاتي وسوء مناقبي
فها أنا ساع في هواك وصابر * على حد مصقول الغرار بن قاضب
ومنصرف عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

قال فرضي عنه ووصله صلة سنية الغناء في هذه الابيات لسعيد مولى فائد ثاني ثقيل بالبنصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي أنه منحول يحيى وذكر أحمد بن المكي في كتابه انه لابي سعيد وجعله في باب الثقيل الاول بالبنصر ولعله على مذهب ابراهيم بن المهدي ومن قال بقوله (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج قال أخبرني الحسين بن داود الفزاري عن أبيه قال كان أخوان من فزارة بجفران قرية بين آمد وسميساط يقال لهما ابنا خوم فطال مقامهما بها حتى أثريا فحسدهما قوم من ربيعة وقالوا بجفران هذان الضباع في بلدنا فجمعوا لهما جمعا وساروا اليهما فقاتلوهما فقتل أحدهما وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمي فشكى القيسي أمره الى وجوه قيس وعرّفهم قتل ربيعة أخاه وأخذهم ماله فقالوا له اذا جلس الامير فادخل اليه ففعل ذلك ودخل على عبد الملك وشكى ما لحقه ثم قال له وحسب الامير انهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالي قال قائل منهم

٢ أشرنا ما شربتما ان قيسا * من قتيل وهالك وأسير
لا يحوزن أمرنا مضري * بجفير ولا بغير خفير

فقال عبد الملك أتندبني الى العصبية وزبره فخرج الرجل مغموما فشكى ذلك الى وجوه قيس فقالوا لا ترع فوالله لو قذفتها في سويداء قلبه فعاوده فعاوده في المجلس الآخر فزبره وقال له قوله الاول فقال له اني لم آتك اندبك للعصبية وانما جئتك مستعديا فقال له حدثني كيف فعل القوم فحدثه وأنشده فغضب فقال كذبت لعمري ليحوزنها ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده فقال اخرج فخرج فجرد السيف في ربيعة فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي أولها

ماذا شجاك بحوّارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير

يقول فيها

هذي يمينك في قربى لصاتلة * وصارم من سيوف الهند مشهور
ان كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذي لا يستحث اذا * حث الجياد وضمتها المضامير
مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

يعنى عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبى وكان قد أخذ قوادهم فبلغت القصيدة عبد الملك فأمر اباعصمة بالكف عنهم فلما قدم الرشيد الرافقة انشده عبد الملك القصيدة فقال لمن هذه فقال لرجل من بنى عتاب يقال له كلثوم بن عمرو فقال وما منعه أن يكون ببابنا فأمر باشخاصه من رأس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع الخبر بقدومه امر الرشيد بان يفرش له حجرة ويقام له وظيفة ففعلوا فكانت المائدة اذا قدمت اليه أخذ منها رقاقة وملحا وخلط الملح بالتراب فأكله بها فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه ويتعجبون من فعله وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره فأمر بطرده فخرج حتى أتى يحيى ابن سعيد العقيلى وهو فى منزله فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع فقال لم آتك للجلوس قال فما حاجتك قال دابة أبلغ عليها الى رأس عين فقال له ياغلام اعطه الفرس الفلانى فقال لا حاجة لى فى ذلك ولكن تأمر أن تشترى لى دابة أبلغ عليها فقال لغلامه امض معه فابتع له ما يريد فمضى معه فعدل به العتابى الى سوق الحمير فقال له انما أمرنى ان أبتاع لك دابة فقال له انه أرسلك معى ولم يرسلنى معك فان عملت ما أريد والا انصرف فمضى معه فاشترى حمارا بمائة وخمسين درهما وقال ادفع اليه ثمنه فدفع اليه فركب الحمار عريا بمرشحة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفتان فقال له يحيى بن سعيد فضحتنى أمثلى يحمل مثلك على هذا فضحك وقال ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ومضى الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمرى قد أخذ الاموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعا وأنت ههنا كما ترى فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنى باهلية * ذوى الفقر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن فى الثرى * مقلدة أعناقها بالقلائد

أسرك انى نلت ما نال جعفر * من العيش أو ما نال يحيى بن خالد

وان امير المؤمنين اغصنى * بغصهما بالمشرفات النوارد

رأيت رفيعات الامور مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

دعينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندى فيه اضطراب لان القصيدة المذكورة التى أولها

* ماذا شجاك بحوارين من طلل * للعتابى فى الرشيد لا فى عبد الملك ولم يكن كما ذكره فى أيام الرشيد منتقصا منه وله اخبار معه طويلة وقد حدثنى بخبره هذا المستوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية (اخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى مسعود بن اسمعيل العدوى عن موسى بن عبد الله التميمى قال عتب الرشيد على العتابى أيام الوليد بن طريف فقطع عنه اشياء كان عوده اياها فأتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير
شجاك حتى ضمير القلب مشترك * والعين انسانها بالماء مغمور
فى ناظرى انقباض عن جفونهما * وفى الجفون عن الآماق تقصير
لو كنت تدرين ماشوقى اذا جعلت * تناى بناويل الاوطان والدور ٢
علمت ان سرنى ليلى ومطلعى * من بيت نجران والغورين تغوير
اذا الركائب مخسوف نواظرها * كما تضمنت الدهر القوارير
نادتك ارحامنا اللاتى تمت بها * كما تنادى خلاء الحيلة الخور
مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور
فت المدائح الاان انفسنا * مستنطقات بما تحوى الضمائر
ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
إن كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذى لايستحث اذا * حث الجياد وجازتها المضامير
ومن عراتقه السفاح عندكم * مجرب من بلاء الصدق مخبور
الآن قد بعدت فى خطوطاعتكم * خطاهم حيث يحتمل العشامير

يعنى يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبى وهو من ولد سفيح بن السفاح قال فرضى عنه ورد أرزاقه ووصله

صوت

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كأن فراشى حال من دونه الجمر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان منى فى تذكره العذر

الشعر للابيرد الرياحى والغناء لبانويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه رمل نسبه يحيى المكى الى ابن سريج وقيل انه منحول

(أخبار الابيرد ونسبه)

الابيرد بن المعذر بن عبد بن قيس بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوى من شعراء الاسلام وأول دولة بنى أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد الى الخلفاء فدحهم وقصيدته هذه التى فيها الغناء يرثى بها بريدا أخاه وهى معدودة من مختار المراثى (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان الابيرد الرياحى يهوى امرأة من قومه ويجن بها حتى شهر ما بينهما فحجبت عنه وخطبها فأبوا ان يزوجوها اياه ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة فزوجته فقال الابيرد فى ذلك

اذا ما أردت الحسن فانظر الى التى * يبغى لقيط قومه وتخيرا
لها بشر لو يدرج الدر فوقه * لبان مكان الدر فيه فأثرا

لعمري لقد أمكنت مناعدونا * وأقررت للوادى فأحما وأهجرا

(أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال قدم الابيرد الرياحى على حارثة بن بدر فقال اكسنى بردين ادخل بهما على الامير يعنى عبيد الله بن زياد وكساه ثوبين فلم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انني * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما يعلم وانما أدع جوابه لما لا يعلم هكذا ذكر محمد بن سلام (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال هجا الابيرد الرياحى حارثة بن بدر فقال

أحارث راجع شربك الخمر انني * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

أرى فيك رأيا من أبيه وعمه * وكان زياد ماقتا لك قاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام وقال فى خبره هذا فكان حارثة يكسوه فى كل سنة بردين فحبسهما عنه فى تلك السنة فقال حارثة بن بدر يجيبه

فان كنت عن بردى مستغنيا القد * أراك باسمال الملابس كاسيا

وعشت زمانا أن أعينك كسوتى * قنعت باخلاق وامسيت عاريا

وبردين من حول العراق كسوتها * على حاجة منها الامك باديا

فقال الابيرد يهجو حارثة بن بدر

زعمت غدانة ان فيها سيدا * ضخما يواريه جناح الجندب

يرويه ما يروى الذباب وينتشى * لؤما ويشبعه ذراع الارنب

وقال ايضا لحارثة بن بدر

ألا ليت حظى من غدانة انها * تكون كفافا لا على ولا ليا

أبى الله ان يهدى غدانة للهدى * وان لا تكون الدهر الا مواليا

فلو أننى ألقى ابن بدر بموطن * يعينه من أولنا المساعيا

تقاصر حتى يستفيد وبذه * قروم تسامى من رياح تساميا

أبا فارط الحى الذى قد حشا لكم * من المجد انها املاء الخوابيا

وعمى الذى فك السميدع عنوة * فلست بنعمى يا ابن عقرب جاريا

كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا

الم ترنا اذ سقت قوم سائلا * ذوى عدد للسائلين معاطيا

بنى الردف حمالين كل عظيمة * اذا طلعت والمترعين الجوابيا

وانا لنعطى النصف من لو نضيمه * اقر ولكنا نحب العوافيا

الردف الذى عناه ههنا جده عتاب بن هرمى بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر واذا ركب ركب وراءه واذا جلس جلس عن يمينه واذا غزا كان له المرباع واذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعده ابنه قيس بن عتاب يردف النعمان وهو جد الابيرد أيضا (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة قال كانت بنو عجل قد جاورت بنى رياح بن يربوع فى سنة اصابت عجلا فكان الابيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد ويجالسه وكان قصده امرأة سعد هذا فمالت اليه وعشقته وكان الابيرد جميلا شابا ظريفا طريرا وكان سعد شيخا دميما فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرهما وتحدث بهما واتهم الابيرد بها فشكاه الى قومه واستعذرهم منه فقالوا له مالك تحدث الى امرأة الرجل فقال وما بأس بذلك وهل خلا عربى منه قالوا قد قيل فيكما ما الاقرار عليه فاجتنب محادثتها واياك ان تعاودها فقال الابيرد ان سعدا الاخير فيه لزوجته قالوا وكيف ذلك قال لانى رأيته يأتى فرسه البلقاء ولا فضل فيه لامرأته فهى تبغضه لفعله وهو يتهمها العجزه عنها فضحكوا من قوله وقالوا له وما عليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجلس اليها فقال الابيرد فى ذلك

ألم تر ان ابن المعذرة دعا * وودع ما يلحا عليه عواذله
غداة وخلا خيل على يلومنى * وما لوم العذال عليه خلاخله
فدع عنك هذا الحلى ان كنت لائما * فانى امرؤ لا تزدهينى صلاصله
اذا خطرت عنس به شدنية * بطرد الارواح نائما مناهله
تبين اقوام سفاهة رأيهم * ترحل عنهم وهو عف منازله
لهم مجلس كالدرن يجمع مجلسا * لئاما مساعيه كثيرا هثماله
تبرأت من سعد وخلة بيننا * فلا هو معطينى ولا أنا سائله
متى تنتج البلقاء ياسعد امتى * تلقح من ذات الرباط حوائله
يحدث سعد ان زوجته زنت * وياسعد إن المرء تزنى حلائله
فان تسم عيناها الى فقد رأت * فتى كحسام أخلصته صياقله
فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباجله

وهذا البيت الاخير يروى للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية فاعترضه سلمان العجلى فهجاه وهجا بنى رياح فقال

لعمرك انى وبنى رياح * لكالعاوى فصادف سهم رامى
يسوقون ابن وجرة مزمئرا * ليحميهم وليس لهم بحامى
وكم من شاعر لبنى تميم * قصير الباع من بقر نيام
كسونا اذ تخرق ملبساه * دواهى يبترين من العظام
وان يذكر طعامهم بشر * فان طعامهم شر الطعام

سريع من بنى أبى سواج * وآخر خالص من حيض آم
وسوداء المغابن من رياح * على الكردوس كالفاس الكهام
اذا مامر بالقعقاع ركب * دعتهم من بنيك على الطعام
تداولها غواة الناس حتى * تؤوب وقد مضى ليل التمام

وقال الابيرد أيضا يجيباله

عوى سلمان من جوفلاقى * اخو أهل اليمامة سهم رامى
عوى من جبنه وسق عجل * عواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا * ومن لحم الجزور على الثمام
تحيا المسلمون اذا تلاقوا * وعجل ما تحيا بالسلام
اذا عجلية ولدت غلاما * الى عجل فقبح من غلام
يمص بشديها فرخ لئيم * سلالة أعبد ورضيع آم
خبيث الريح ينشأ بالمخازى * لئيم بين آباء لئام
أنا ابن الاكرمين بنى تميم * ذوى الاطال والهمم العظام
وكائن من رئيس قطرته * عواملنا ومن ملك همام
وحيس قدر بعناه وقوم * صبحناهم بذى لجب لهام

وقال أيضا المبرد مجيباله

أخذنا بآفاق السماء فلم ندع * لسلمان سلمان اليمامة منظرا
من القلح فساء ضروط بعره * اذا الطير مرّ الى الزرع صرصرا
وأقلح عجلى كان مخطه * نواجذ خنزير اذا ما تكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده * الى عارض فيه القوادح أبجرا
اذا شرب العجلى نجس كأسه * وظلت بكفى جانب غير أزهرا
شديد سواد الوجه تحسب وجهه * من الدم بين الشاربين مغبرا
اذا ما حساها لم يزده سماحة * ولكن أرته ان يصر ويحصرا
فلا يشربا فى الحى عجل فانه * اذا شرب العجلى أخنى واهجرا
يقاسى نداماهم ويلقى ألوفهم * من الجذع عند الكأس أمرا مذكرا
ولم تك فى الاشراك عجل تذوقها * ليالى يسبيها مقاول حميرا
وينفق فيها الحنظليون مالهم * اذا ما سعى سفهاء من تجرا
ولكنها هانت وحرم شربها * فنالت بنو عجل لما كان أكفرا
لعمرى لئن أزننتم أوصحوتم * لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى قال كان مجائل بن مرة بن محكان السعدى وابن عم له يقال له عرادة وقد كان عرادة اشترى

غفالله فأنهبها وكانت مائة شاة فاشترى مرة بن محكان مائة من الابل فانحر بعضها وانهب باقيها وقال ابو عبيدة انهما تفاخرا فغلبه مرة فقال الابيرد لعرادة

شرى مائة فأنهبها جميعا * وبت تقسم الحدق النعادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم شجاج ثم تكافوا وتوافقوا على الديات فأتى مرة بن محكان وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل جميعها فى ماله فقال فيه الابيرد

لله عينا من رأى من مكبل * كمرة اذ شدت عليه الاداهم

فأبلغ عبيد الله عنى رسالة * فانك قاض بالحكومة عالم

فان أنت عاقبت ابن محكان فى الندى * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

تعاقب خرقا أن يجود بماله * سعى فى ثأى من قومه متفاقم

كأن دماء القوم اذ علقت به * على مكفهر من ثنايا المخارم

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى قال حدثنا عمى قال أتى رجل الابيرد الرياحى وابن عمه الاحوص وهما من رهط ردف الملك من بنى رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحى هذا الشعر أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتى وجراء حولى * وعشق على الحطم الحرون

قال فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر فى الوادى وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

فان علالتى وجراء حول * لذو شفق على الضرع الظنون

أنا ابن العزم من سلفى رياح * كنصل السيف وضاح الجبين

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وان مكاننا من حميرى * مكان الليث من وسط العرين

وان قبابنا مشط شظاها * شديد مدها عنق القرين

قال الاصمعى اذا مسست شيئا خشنا فدخل فى يدك قيل شظت يدى والشظا ما انشظى منها

وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب‌ء الا فى قرين

بذى لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتى فريسته لحين

عذرت البزل اذ هى صاولتنى * فمابالى وبال ابن اللبون

وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت رأس الاربعين

أخو الخمسين مجتمع أشدى * ويحدونى مداورة الشؤون

سأحيا ما حييت وان ظهرى * لذو سند الى نضد أمين

قال فأتياه فاعتذرا اليه فقال ان أحدكم لا يرى ان يصنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا

وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الارن فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقالا انا لم تبلغ انسابنا قال اليزيدى أبيات هيم هذه من اختيارات الاصمعى والقصيدة التى رثى بها الابيرد أخاه بريدا وفى أولها الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثى المختار منها قوله

تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كأن فراشى حال من دونه الجمر
أراقب ليلى التمام نجومه * لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر
تذكرت قرما بان منا بنصره * ونائله يا حبذا ذلك الذكر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد غدرت نافى صحابتنا الغدر
وكنت أرى هجرا فراقك ساعة * الا بل الموت التفرق والهجر
أحقا عباد الله ان لست لاقيا * بريدا طوال الدهر ما لألأ العفر
فتى ان هو استغنى يخرق فى الغنى * فان قل ما لا لم يؤد به الفقر
وساق جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى أدرك اليسر
ترى القوم فى العزاء ينتظرونه * اذا ضل رأى القوم أو حزب الامر
فليتك كنت الحى فى الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذى غيب القبر
فتى يشترى حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء قل بها القطر
كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة * ولم تأتنا يوما باخباره السفر
لعمرى لنعم المرء عالى بعينه * لنا ان عزيز بعد ما قصر العصر
تمضت به الاخبار حتى تغلغلت * ولا بينها الاصباح دونى ولا الجدر
ولما نعى الناعى بريدا تغولت * بى الارض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كأننى * أخو سكرة طارت بهامته الخمر
الى الله أشكو فى بريد مصيبتى * وبثى وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت استعفى الهى اذا شكى * من الاجر لى فيه وان سرنى الاجر
وما زال فى عينى بعد غشاوة * وسمعى كما قد كنت أسمعه وقر
على اننى أفنى الحياة وأتقى * شماتة أعداء عيونهم خزر
لحيالك عنى الليل والصبح اذ بدا * وهوج من الارواح غدوتها شهر
سقى جدثا لو استطيع سقيته * باود فرواه الروا قد والقطر
ولا زال يرعى من بلاد ثوى بها * نبات اذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الرافعين أكفهم * ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت * رفاق من الآفاق تكبيرها جار
يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمين قالها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المعذر قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر

هو الخلف المعروف والدين والتقى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام فنادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلط النجر
فتى كان يغلي اللحم نيئاً ولحمه * رخيص لجاديه اذا ينزل القدر
فتى الحي والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان أرمل السفر
اذا جارة حلت لديه وفى بها * فآبت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلفى لعودته كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا مضر
وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه * وان نأت الدعوى وطال به العمر
وأبليت خيراً فى الحياة وانما * ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضاً وهي قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسى يزيداً تحاملت * الىّ ولم أملك لعينى مدمعا
وذكرنيك الناس حين تحاملوا * علىّ وأضحوا جلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخى امرئ * فقد كنت طلاع النجاد سميدعا
وصولاً لذى القربى بعيداً عن الخنا * اذا ارتادك الجادى من الناس أمرعا
أخو ثقة لا ينتحى القوم دونه * اذا القوم حالوا أو رجا الناس مطمعا
ولا يركب الوجناء دون رفيقه * اذا القوم أزجوهن حسرى وظلعا

صوت

يا زائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام
يحزننى ان أطعماني * ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

الشعر لمنصور النمرى والغناء لعبد الله بن طاهر رمل ذكر ذلك عبيد الله ابنه ولم ينسبه الى الاصابع التى بنى عليها وفيه للرف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول بالبنصر مجهول الاصابع ذكر حبش أنه للرف أيضاً

(أخبار منصور النمرى ونسبه)

منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الضحيان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وانما سمى عامر الضحيان لانه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم اذا أضحى النهار فسمى الضحيان وسمى جد منصور مطعم الكبش الرخم لانه أطعم ناساً نزلوا به ونحر لهم ثم رفع رأسه فاذا رخم يحمن حول أضيافه فأمر بأن يذبح لهم كبش ويرمى به بين أيديهم ففعل ذلك فنزلن

عليه فرقته فسمى مطعم الكبش الرخم وفى ذلك يقول أبو نعيجة النمرى يمدح رجلا منهم

أبوك زعيم بنى قاسط * وخالك ذو الكبش يقرى الرخم

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابى وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه والعتابى وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرظه عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابى وحشة حتى تهاجرا وتناقضا وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها من أخبارهما ان شاء الله تعالى وكان النمرى قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فأوصلها العتابى اليه واسترفده له وسأله استصحابه فأذن له فى القدوم فحظى عنده وعرف مذهب الرشيد فى الشعر وارادته أن يصل مدحه اياه بنفى الامامة عن ولد على بن أبى طالب عليهم السلام والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان فى ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لانه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل أبى طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا فلا يبقى ولا يذر (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد الكرانى واخبرنى به عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد حديث محمد بن جعفر النحوى انه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى قال حدثنا ثابت بن الحرث الجشمى قال كان منصور النمرى مصافيا للبرامكة وكان مسكنه الشأم فكتب اليهم يسألهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه فأحب أن يسمع كلامه فأمرهم باقدامه فقدم ونزل عليهم فأخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم باحضاره وصادف دخوله اليه يوم نوبة مروان على ما سمعه من بيانه وكان مروان يقول قبل قدومه هذا شامى وأنا حجازى أفتراه يكون أشعر منى ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغم والحسد واستنشد الرشيد منصورا فأنشده قوله

أمير المؤمنين اليك خضنا * غمار الهول من بلد شطير
بخوص كالأهلة خافقات * تلين على السرى وعلى الهجير
حملن اليك أحمالا ثقالا * ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه * وغايته وصار الى المصير
الى من لا يشير الى رسول * اذا ذكر الندى كف المشير

فقال مروان وددت والله أنه أخذ جائزتى وسكت وذكر فى القصيدة يحيى بن عبد الله ابن حسن فقال

يذلل من رقاب بنى على * ومن ليس بالمن الصغير

منت على ابن عبد الله يحيى * وكان من الحتوف على شفير

قال مروان فما برحت حتى أمر لى هارون أمير المؤمنين ان أنشده وكان يتبسم فى وقت ما كان ينشده النمرى ويأخذ على بطنه وينظر الى ما قال فأنشدته

موسى وهرون هما اللذان * فى كتب الاخبار يوجدان

من ولد المهدى مهديان * قد عنا سين على عنان

قد اطلق المهدى لى لسانى * وشد أزرى ما به حبانى

من اللجين ومن العقبان * عبدته ساخطة الايمان

لو حايلت دجلة بالالبان * اذا القسل اشتبه النهران

قال فوالله ما عاج النمرى بذلك ولا احتفل به فأومأ الىّ هرون أن زده فأنشدته قصيدتى التى أقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب كل يوم زحام

ارضوا بما قسم الاله لكم به * ودعوا وراثة كل أصيد حام

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

قال فوالله ما عاج بشئ منها وخرجت الجائزتان فاعطى مروان مائة ألف وأعطى النمرى سبعين ألفا وقال أنت مريد فى ولد علىّ قال ولقد تخلص النمرى الى شئ ليس عليه فيه شئ وهو قوله

فان شكروا فقد أنعمت فيهم * والا فالندامة للكفور

وان قالوا بنو بنت فحق * وردوا ما يناسب للذكور

قال فكان مروان يتأسف على هذا المعنى ان لا يكون سبقه اليه والى قوله

وما لبنى بنات من تراث * مع الاعمام فى ورق الزبور

(أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى الغنوى عن محمد بن محمد عبد الله ابن آدم عن أبى معشر العبدى فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوى يزيد وينقص والمعنى متقارب (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان السلمى قال حدثنى أحمد بن سيار الشيبانى الشاعر قال كان هرون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما تمدح به الانبياء فلا ينكر ذلك ولا يرده حتى دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبى سلمى فافرط فى مدحه حتى قال فيه فكأنه بعد الرسول رسول فغضب هرون ولم ينتفع به أحد يومئذ وحرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيئا وأنشد منصور النمرى قصيدة مدحه بها وهجا آل علىّ وثلبهم فضجر هرون وقال له يا ابن اللخناء أتظن انك تتقرب الىّ بهجاء قوم أبوهم أبى ونسبهم نسبى وأصلهم وفرعهم أصلى وفرعى فقال وما شهدنا الا بما علمنا فازداد غضبه وامر مسرورا فوجأ فى عنقه وأخرج ثم وصل اليه يوما آخر بعد ذلك فأنشده

بنى حسن ورهط بنى حسين * عليكم بالسداد من الامور
فقد ذقتم قراع بنى ابيكم * غداة الروع بالبيض الذكور
احين شفوكم من كل وتر * وضموكم الى كنف وثير
وجادتكم على ظمأ شديد * سقيتم من نوالهم الغدير
فما كان العقوق لهم جزاء * بفعلهم و أدى للشكور
وانك حين تبلغهم اذاء * وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والا فعلى وعلى وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال دخل مروان بن أبى حفصة وسلم الخاسر ابن منصور النمرى على الرشيد فأنشده مروان قصيدته التى يقول فيها

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

وأنشده سلم فقال * حضر الرحيل وشدت الاحداج * وأنشده النمرى قصيدته التى يقول فيها

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يجتمع

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم فقال له يحيى بن خالد يا أمير المؤمنين مروان شاعرك خاصة قد ألحقتهم به قال فليزد مروان عشرة آلاف (أخبرنى) عمى قال أخبرنا ابن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال أخبرنى ابو حاتم الطائى عن يحيى ابن ضبيئة الطائى عن الفضل قال حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمرى عليه فأنشده

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى بلذته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفى شبابى كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فضحك الرشيد لذلك ثم قال أحسن والله لا يتهنى أحد بعيش حتى يخطر فى رداء الشباب (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدى عن أبى ثابت العبدى عن مروان بن أبى حفصة قال خرجنا مع الرشيد الى بلاد الروم فظفر الرشيد وقد كاد أن يعطب لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد فقال لى وللنمرى أنشد فانشدته قولى

طرقتك زائرة فحى خيالها * غراء تخلط بالحياء دلالها

ووصفت الرجال من الاسرى كيف أسلموا نساءهم والظفر الذى رزقه فقال عدوا قصيدته فكانت مائة بيت فأمر لى بمائة ألف درهم ثم قال للنمرى كيف رأيت فرسى فانى أنكرته فقال النمرى

مضرّ على فأس اللجام كأنه * اذا ما اشتكت أيدى الجياد يطير
فظل على الصفصاف يوم تباشرت * ضباع وذؤبان به ونسور
فاقسم لا ينسى لك الله أجرها * اذا قسمت بين العباد أجور

قال النمرى ثم قلت فى نفسى ما يمنعنى من اذكاره بالجائزة فقلت

اذا الغيث أكدى واقشعرت نجومه * فغيث أمير المؤمنين مطير
وما حل هارون الخليفة بلدة * فأخلفها غيث وكاد يضير

فقال أذكرتنى ورأيته متهللا لذلك قال فالحقنى بمروان وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية المعروف بالبيدق وكان قصيرا فلقب بالبيدق لقصره وكان ينشد هرون أشعار المحدثين وكان أحسن خلق الله انشادا قال دخلت على الرشيد وعنده الفضل ابن الربيع ويزيد بن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جرمان ورغفان سميد ودجاجتان فقال لى أنشدنى فأنشدته قصيدة النمرى العينية فلما بلغت الى قوله

أى امرئ بات من هرون فى سخط * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يتسع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه * ومن وضعت من الاقوام متضع
نفسى فداؤك والابطال معلمة * يوم الوغى والمنايا صابها فزع

قال فرمى بالخوان بين يديه وصاح وقال هذا والله أطيب من كل طعام وكل شئ وبعث اليه بسبعة آلاف دينار فلم يعطنى منها ما يرضينى وشخص الى رأس العين فأغضبنى وأحفظنى فأنشدت هرون قوله

ساد من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل

فلما بلغت الى قوله

إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

قال أراه يحرض على ابعثوا اليه من يجئ برأسه فكلمه فيه الفضل بن الربيع فلم يغن كلامه شيئا وتوجه اليه الرسول فوافاه فى اليوم الذى مات فيه ودفن قال وكان إنشاد محمد البيدق يطرب كما يطرب الغناء (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنا على بن الحسين الشيبانى قال أخبرنى منصور بن جهور قال سألت العتابى عن سبب غضب الرشيد عليه فقال لى استقبلت منصورا النمرى يوما من الايام فرأيته مغموما واجما كئيبا فقلت له ما خبرك فقال تركت امرأتى تطلق وقد عسر عليها ولادها وهى يدى ورجلى والقيمة بأمرى وأمر منزلى فقلت له لم لا تكتب على فرجها هرون الرشيد قال ليكون ماذا قال لتلد على المكان قال وكيف ذلك قلت لقولك

ان أخلف الغيث لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال

فقال لى يا كشخان والله لئن تخلصت امرأتى لاذكر قولك هذا للرشيد فلما ولدت امرأته خبر الرشيد بما كان بينى وبينه فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلبى فاستترت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسئل فىّ حتى أذن لى فى الظهور فلما دخلت عليه قال لى قد بلغنى ما قلته للنمرى فاعتذرت اليه حتى قبل ثم قلت له والله يا أمير المؤمنين ما حمله على التكذب علىّ الا وقوفى على ميله الى العلوية فان أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره فى مديحهم فعلت فقال أنشدنى فأنشدته قوله

سادمن الناس رائع هامل * يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله

الامساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة فبعث الفضل فى ذلك فوجده قد توفى فأمر بنبشه ليحرقه فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثنى بعض الربعيين قال حبس الرشيد منصورا النمرى بسبب الرفض فخلصه الفضل بن الربيع ثم بلغه شعره فى آل علىّ عليه السلام فقال للفضل اطلبه فستره الفضل عنده وجعل الرشيد يلح فى طلبه حتى قال يوما للفضل ويحك يا فضل تفوتنى النمرى قال يا سيدى هو عندى قد حصلته قال فجئنى به وكان الفضل قد أمره أن يطول شعره ويكثر مباشرة الشمس ليشحب وتسوء حالته ففعل فلما أراد ادخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة وأدخله عليه وقد عفا شعره وساءت حالته فلما رآه قال السيف فقال الفضل يا سيدى من هذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك قال أليس هو القائل

الامساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور لا يا سيدى ما أنا قائل هذا ولقد كذب علىّ ولكنى القائل

يا منزل الحى ذا المغانى * أنعم صباحا على بلاكا

هرون يا خير من يرجى * لم يطع الله من عصاكا

فى خير دين وخير دنيا * من اتقى الله واتقاكا

فأمر باطلاقه وتخلية سبيله فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع

رأيت الملك وهذا زرت قد قامت أحانيه ٢ ٢

هو الاوحد فى الفضل فما يعرف ثانيه

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى على بن مسلم بن الهيثم الكوفى عن محمد بن ارتبيل قال اجتمع عند المأمون قبل خلافته وذلك فى أيام الرشيد منصور

النمرى والحريمى والعباس بن زفر وعنده جعفر بن يحيى فحضر الغداء فأتى المأمون بلون من الطعام فأكل منه فاستطابه فأمر به فوضع بين يدى جعفر بن يحيى فأصاب منه ثم أمر به فوضع بين يدى العباس فأكل منه ثم نحاه فأكل منه بعده الحريمى وغيره ولم يأكل منه النمرى وذلك بعين المأمون فقال له لم تأكل فقال لئن أكلت ما أبقى هؤلاء انى لئيم قال فهل قلت فى هذا شيئا قال نعم قلت

لهفى أتطعمها قيسا وآكلها * انى اذ الدنىء النفس والخطر

ما كان جدى ولا كان الهمام أبى * ليأكلا سؤر عباس ولا زفر

شتان من سؤر عباس وفضلته * وسؤر كلب مغطى العين بالوبر

مازال يلقم والطباخ يلحظه * وقد رأى لقما فى الحلق كالحجر

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال أخبرنى علقمة بن نصر بن واصل النمرى قال سمعت أشياخنا يقولون إن منصور بن بجرة بن منصور بن صليل بن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط قال هذه القصدة

ما تنقضى حرقة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب وفاتتنى بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع

ما كنت أول مسلوب شبيبته * مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك ابن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها فاستوهبها منه فوهبها له وكان منصور بن بجرة هذا موسرا لا يتصدى لمدح ولا يفد الى أحد ولا ينتجعه بالشعر وكان هرون الرشيد قد جرد السيف فى ربيعة فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد وكان رجلا تقتحمه العين جدا ويزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لما عرضت عليه باحضار قائلها قال منصور فلما وصلت اليه عرفنى الحاجب أنه لما عرضت عليه قرأها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعا وأمره بادخالى فلما قربت من حاجبه الفضل ابن الربيع ازدرانى لدمامة خلقى وكان قصيرا أزرق أحمر أعمش نحيفا قال فردنى وأمر باخراجى فأخرجت فمر بى ذات يوم مزيد بن يزيد الشيبانى فصحت به يا أبا خالد أنا رجل من عشيرتك وقد لحقنى ضيم وعذت بك فوقف فعرفته خبرى وسألته أن يذكرنى اذا مرت به رقعتى ويتلطف فى ايصالى ففعل ذلك فلما دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة أتسلو وقد بان الشباب المزايل * فقال لى غدا ان شاء الله آمر برفع السيف عن ربيعة وخرج يزيد بركض فجاءت العصر من الغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين وما يليها وأنشدته القصيدة فلما صرت الى هذا الموضع

يجرد فينا السيف من بين مارق * وعان بجود كلهم متحامل

قالوا فلما سمع الجلساء هذا البيت قالوا ذهب الاعرابي وافتضح فلما قلت

وقد علم العدوان والجور والخنا * بأنك عياف لهن هزابل
ولو علموا فينا بأمرك لم يكن * ينال بريا بالاذى متناول
لنا منك أرحام ونعتد طاعة * وبأسا اذا اصطك القنا والقنابل
وما يحفظ الاحسان مثلك حافظ * ولا يصل الارحام مثلك واصل
جعلناك فاستمعنا معاذا ومفزعا * لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل
دانت اذا عاذت بوجهك عوذ * تطامن خوف واستقرت بلابل

فقال الجلساء أحسن والله الاعرابي يا أمير المؤمنين فقال الرشيد يرفع السيف عن ربيعة ويحسن اليهم (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن ابن عبيد البكري قال أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل قال كنا عند الرشيد وعنده الكسائي فدخل اليه منصور النمري فقال له الرشيد أنشدني فأنشده قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فتحرك الرشيد ثم أنشده حتى انتهى الى قوله

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فطرب الرشيد وقال أحسنت والله وصدقت لا والله لا يتهنى أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثني أحمد بن سنان البيساني (وأخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى عن موسى بن عبد الله التميمي ان جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمري وكانوا على نبيذ فأبى منصور ان يشرب معهم فقالوا له انما تعاف الشرب لانك رافضي وتسمع وتصغي الى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال منصور

صوت

خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للوصال نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
وأي امرئ لا يستهش اذا جرت * عليه بنان كفهن خضيب

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر ومن الناس من ينسبه الى مخارق هكذا في الخبر وقد حدثني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كتب كلثوم بن عمرو العتابي الى منصور النمري قوله

نقضت لبانات ولاح مشيب * وأشفى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتصرمت * غواية قلب كان وهو طروب
خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للمزاح نصيب

وردّن على الساقى تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
ومايهيج الشوق لى فردته * خفيف على أيدى القيان خضوب
عطون به حتى جرى فى أديمه * أصابيع فى ابائهن وطيب

فأجابه النمرى وقال

أوحشة ندمانيك تبكى فربما * تلاقيهما والحلم عنك عزوب
ترى خلقا من كل نيل وثروة * سماع قيان عودهن ضريب
يغنيك يا بنى فتستصعب النهى * وتحتازك الآفات حين أغيب
وان امرأ أودى السماع بلبه * لعريان من ثوب الفلاح سليب

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى أبو مسعر قال أتى النمرى يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ فى اضاقة وعسرة فقال اسمع منى جعلت فداك فأنشده قصيدة له يقول فيها

لولم يكن لبنى شيبان من حسب * سوى يزيد لفاتوا الناس فى الحسب
تأوى المكارم من بكر الى ملك * من آل شيبان يحويهن من كثب
أب وعم واخوال مناصبهم * فى منبت النبع لا فى منبت الغرب
ان ابا خالد لما جرى وجرت * خيل الندى احرز الاولى من القصب
لما تلقيهن الجرى قدمه * عتق مبين ومحض غير مؤتشب
ان الذين اغتروا بالحرّ غرته * كمن ترى الليث فى عرينة الاشب
ضربا داركا وشدات على عنق * كأن ايقاعها النيران فى الحطب
لا تقربن يزيدا عند صولته * لكن اذا ما احتبى للجود فاقترب

فقال يزيد والله ما أصبح فى بيت مالى شىء ولكن انظر يا غلام كم عندك فها ته فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لا يملك يومئذ غيرها

(وقد) أخبرنى عمى بهذا الخبر قال حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوى قال حدثنى عمى عن جدى قال قال لى منصور النمرى كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبى وقد وخطنى الشيب يومئذ وعبيد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قد وقفت فجعلت أنظر اليها وهى تنظر الى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت وقلت فيها

لما رأيت سوام الشيب منتشرا * فى لمتى وعبيد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا * على سبيبة ذى الاذيال والطرب
كذا الغوانى نرى منهن قاصدة * الى الفروع معراة عن الخشب
لا أنت أصبحت تعتقد بيننا أربا * ولا وعيشك ما أصبحت من ارب
احدى وخمسين قد أنضيت حدتها * تحول بينى وبين اللهو واللعب

لا تحسبني وان أغضيت عن بصري * غفلت عنك ولا عن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت

لو لم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

لا يحسب الناس قد حاوا بني مطر * اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطنب

الجود أخشن لمسا يا بني مطر * من أن تبزكوه كف مستلب

ما أعرف الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النسب

قال فأعطاني يزيد عشرة آلاف درهم (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال حدثني عمرو بن عثمان الموصلي قال حدثني ابن أبي روق الهمداني قال قال لي المنصور النمري دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا فوجدته نشيطا طيب النفس فرمت شيئا فجاءني ونظر الي مستنطقا فقلت

اذا اعتاص المديح عليك فامدح * أمير المؤمنين تجد مقالا

وعذ بفنائه واجنح اليه * تنل عرفا ولم تذلل سؤالا

فناء لا تزال به ركاب * وضعن مدائحا وحملن مالا

فقال والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعنى وأمر لي بصلة سنية

صوت

طربت الى الحي الذين تحملوا * ببرقة احزان وأنت طروب

فبت أسقاها سلافا مدامة * لها في عظام الشاربين دبيب

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي والغناء لعلويه رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه لسليم خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى

(نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره)

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر ويكنى أبا الاقرع شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب فلحق بعبد الله ابن الزبير فكان معه الى ان قتل ثم جاء الى عبد الملك متنكرا واحتال عليه حتى أمنه وأخباره تذكر في ذلك وغيره ههنا أخبرني بخبره في تنقله من عسكر الى عسكر ثم استئمانه جماعة من شيوخنا فذكروه متفرقا فابتدأت باسانيدهم وجمعت خبره من رواياتهم فأخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي

(وأخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد ابن معاوية الاسدي قال حدثنا محمد بن كناسة (وأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن اربيل (ونسخت بعض هذه الاخبار) من نسخة أبي العباس ثعلب والالفاظ تختلف في بعضها والمعاني قريبة قالوا كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب وكان متسرعا الى الفتن فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص فلما ظفر به عبد الملك هرب الى ابن الزبير فكان معه حتى قتل ثم اندس الى عبد الملك فكلم فيه فأمنه هذه رواية ثعلب وقال العنزي وابن أبي سعد في روايتهما لما قتل عبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس فدخل حجرة فقال له مالك يا هذا لا تأكل قال لا أستحل أن آكل حتى تأذن لي قال اني قد أذنت للناس جميعا قال لم أعلم فآكل بأمرك قال كل فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فانني * مما لقيت من الحوادث موجع
منع القرار فجئت نحوك هاربا * جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لا أم لك لولا انك مريب فقال عبد الله

ان البلاد على وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة * واليك اذ عمي البصائر نرجع
ان الذي يعصيك منا بعدها * من دينه وحياته متودع
آتي رضاك ولا أعود لمثلها * وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطي نصيحتي الخليفة ناجعا * وخزامة الانف المقود فاتبع

فقال له عبد الملك هذا لا نقبله منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك فقال عبد الله

ما زلت تضرب منكبا عن منكب * تعلو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتم في الحرب حتى أصبحوا * حديثا يؤس وغابرا يتجعجع
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بني قصي الانزع
لا يستوي خاوي نجوم آفل * والبدر منبلجا اذا ما يطلع

وضعت أمية واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصي بناه بربوة * عالى المشارف عزه مايدفع

فقال له عبد الملك ان تو بيتك عن نفسك لتريبني فأى الفسقة أنت وماذا تريد فقال

بخربت اصيبتي يد ارسلتها * واليك بعد معادها ماترجع
وأرى الذي يرجو تراث محمد * افلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله فقال له عبد الله بن الحجاج

فانعش أصيبيتي الالاء كانهم * حجل تدرج بالشربة جوع

فقال عبد الملك لا أنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليدا من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لا يبالي ماصنع فقال عبد الله

مال لهم مما يضن جمعته * يوم القليب فحيز عنهم أجمع

فقال له عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك اذا استظهرت به على معصية الله فقال عبد الله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي * فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فان قتلتني بعد ذلك فأنت وماتراه وانت بما عليك في هذا عارف ثم عاد الى انشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال ألبسه لا لبست فالتحف به ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعا في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمنا واقم حيث شئت قال اليزيدي في خبره قال عبد الله بن الحجاج مازلت أتعرف منه كل ما أكره حتى أنشدته قولي

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فرمى عبد الملك مطرفه وقال ألبسه فلبسته ثم قال آكل ياأمير المؤمنين قال كل فأكل حتى شبع ثم قال أمنت ورب الكعبة فقال كن من شئت الا عبد الله بن الحجاج قال فأنا والله هو وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأى خوف على بعد ذلك فأمضى له الامان (ونسخت من كتاب أحمد بن ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري فلما انقضى أمره هرب وضاقت عليه الارض من شدة الطلب فقال في ذلك

رأيت بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطرود كفة حابل
تؤدى اليه ان كل ثنية * تيممها ترمى اليه بقاتل

قال ثم لجأ الى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط فسعى به الى الوليد بن عبد الملك فبعث اليه بالشرط فأخذ من دار أحيح فأتى به الوليد فحبسه فقال وهو في الحبس

أقول وذاك فرط الشوق مني * لعيني اذ نأت ظمياء فيضي
فما للقلب صبر يوم بانت * وما للدمع يسفح من مفيض
كأن معبقا من أذرعات * بماء سحابة خضر فضيض
بفيها اذ تخافتني حياء * بسر لا تبوح به خفيض

يقول فيها

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيري * ويبغضني فاني من بغيض
فاني ذو غنى وكريم قوم * وفي الاكفاء ذو وجه عريض
غلبت بني أبي العاصي سماحا * وفي الحرب المذكرة العضوض
خرجت عليهم في كل يوم * خروج القدح من كف المفيض
فدى لك من اذا ما جئت يوما * تلقاني بجامعة ربوض
على جنب الخوان وذاك لوم * دسست بجفنة الشيخ المريض
كأني اذ فزعت الى احيح * فزعت الى مقوقية بيوض
أوزة غيضة لقحت كشافا * لقحقحها اذا درجت تفيض

قال فدخل احيح على الوليد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن الحجاج قد هجاك قال بماذا فأنشده قوله

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيري * ويبغضني فاني من بغيض

فقال الوليد وأي هجاء هذا هو من بغيض ان أعرضت عنه أو أقبلت عليه أو أحببته أو أبغضته ثم ماذا فأنشده

كأني اذ فزعت الى احيح * فزعت الى مقوقية بيوض

فضحك الوليد ثم قال ما أراه هجا غيرك فلما خرج من عنده احيح أمر بتخلية سبيل عبد الله ابن الحجاج فأطلق وكان الوليد اذا رأى أحيحا ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه

(حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط عن سالم بن قتيبة وحدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال حدثني غير واحد منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحي قال حدثني أحمد بن معاوية قال سمعت أبا علقمة الثقفي يحدث قال أبو زيد وفي حديث بعضهم ما ليس في حديث الآخر وقد ألفت ذلك قال كثير ابن شهاب بن الحصين بن ذي القصة بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله ابن ربيعة بن الحرث بن كعب على ثغر الري ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان خليفة

معاوية

معاوية على الكوفة وكان عبد الله بن الحجاج معه فأغار الناس على الديلم فاصاب عبد الله بن الحجاج رجلا منهم فأخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر بضربه فضربه مائة سوط وحبس فقال عبد الله فى ذلك وهو محبوس

تسائل سلمى عن أبيها صحابه * وقد علقته من كثير حبائل
فلا تسألى عنى الرفاق فانه * بأبهر لا غاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديلمى امامهم * فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث فى الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك ثغر الرى ما كنت واليا * عليه لامر غالنى وشجانى
فان أنا لم أدرك بثارى وأتئد * فلا تدعنى للصيد من غطفان
تمنتنى يا ابن الحصين سفاهة * وما لك بى يا ابن الحصين يدان
فانى زعيم ان أجلل عاجلا * بسيفى كفاحا هامة ابن قنان

قال فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج فى سوق القمارين وذلك فى خلافة معاوية وامارة المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان كثير يخرج من منزله الى القصر يحدث المغيرة فخرج يوما من داره الى المغيرة يحادثه فأطال وخرج من عنده ممسيا يريد داره فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال فى ذلك

من مبلغ قيسا وخندف انى * ضربت كثيرا مضرب الظربان
فاقسم لا ينفك ضربة وجهه * يذل ويخزى الدهر كل عيان
فان تلقنى تلق أمرأ قد لقيته * سريعا الى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأ لم تلق أمك بره * على سابح عوج اللبان حصان
وحولى من قيس وخندف عصبة * كرام على البأساء والحدثان
وان يك للسنخ الذى غص بالحصى * فانى لقرم يا كثير هجان
أنا ابن بنى قيس على تعطفت * بغيض بن ريث بعد آل دبان

وقال فى ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج

من مبلغ قيسا وخندف انى * أدركت مظلمتى من ابن شهاب
أدركته أجرى على محبوكة * مرح الجراء طويلة الاقراب
جرداء سرحوب كان هبوبها * تصلو بجؤجئها هوى عقاب
خضت الظلام وقد بدت لى عورة * منه فأضربه على الانياب
فتركته يكبو لغية وأنفه * ذهل الجنان مضرج الاثواب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر نصرتى وعقاب
اذ تستحل وكان ذاك محرما * جلدى وينزع ظالما أثوابى
ماضره والحرب يطلب وتره * باتم لا وعش ولا بقباب

قال فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيد ناضر به خسيس من غطفان فان رأيت ان تقيدنا من أسماء بن خارجة فلما قرأ معوية الكتاب قال ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يجن محظور والجانى محبوس حبسته فليقتص منه المجنى عليه فقال كثير ابن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها منى وأتى عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا (قال أبو زيد) وقال خلاد الارقط فى حديثه ان عبد الله بن الحجاج لما ضربه بالعمود قال له أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالرى وقد قابلتك بما فعلت بى ولم أكن لأكتمك نفسى وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لاقتلنك فقال له أنا اقتص من مثلك والله لا أرضى بالقصاص الا من أسماء بن خارجة وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة فكتب معاوية الى المغيرة ان أحضر كثيرا وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من محبسك حتى يقتص كثير أو يعفو فاحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج ان يغتاله قال وقال لى يا أبا الاقيرع والله لا نلتقى انت ونحن جميعا اهتمان وقد عفوت عنك (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لاحدهما عوين والثانى جندب فمات جندب وعبد الله حى فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عوين بحراث الى جانب قبر جندب فنهاه ان يقربه بقذفه وحذره ذلك فلما كان الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأضر به فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

أقول لحراث حرى جنبا * فديتكما لا تحرثا قبر جندب
فانكما ان تحرثاه تشردا * ويذهب كل منكما كل مذهب

قال فأخذ عوين فاعتقله السجان فضربه حتى شغله بنفسه ثم هرب فوفد أبوه الى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه وأمر بان لا يتعقب فقال عبد الله بن الحجاج يذكر ما كان من ابنه عوين

لمثلك يا عوين فدتك نفسى * نجا من كربة ان كان ناجى
عرفتك من مصاص السنخ لما * تركت ابن العكامس فى العجاج

قال ولما وفد عبد الله بن الحجاج الى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه فأنشده

يا ابن أبى العاصى ويا خير فتى * أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذى لم تدع الامر سدى * حين كشفت الظلمات بالهدى
مازلت ان نازعلى الامر انتزى * قضيته ان القضاء قد مضى
كما أذقت ابن سعيد اذ عصى * وابن الزبير اذ تسمى وطغى

وأنت ابن عبد قديم وبنى * من عبد شمس فى الشماريخ العلى

حبيت قريش عنكم حوب الرحا * هل أنت عاف عن طريد قد غوى

أهوى على مهواة بيرفهوى * رمى به جول الى جول الرجا

فتصبر اليوم به شيخا ذوى * يعوى مع الذئب اذا الذئب عوى

وان أراد النوم لم يقض الكرى * من هول مالاقى وأهوال الردى

يشكر ذالك ما انفقت عين قذى * نفسى وآبائى لك اليوم الفدا

فأمر عبد الملك بتحمل مايلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال وفد عبد الملك بن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بأن يقيم عنده ففعل فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له فخرج من عنده عاصيا فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال يمدحه

تركت ابن ليلى ضلة وحريمه * وعند ابن ليلى معقل ومعوّل

ألم يهدنى ان المراغم واسع * وان الديار بالمقيم تنقل

سأحكم أمرى أو يبدالى رشده * واختار أهل الخير ان كنت أعقل

وأترك أوطارى والحق بامرئ * تحلب كفاه الندى حين يسئل

أبت لك ياعبد العزيز مآثر * وجرى شأى جرى الجياد وأوّل

أبى لك اذ كروا وقل عطاؤهم * مواهب فياض ومجد موثل

أبوك الذى يمنك مروان للعلى * وسعد القناة الخال لامن يخول

فقال له عبد العزيز اما اذ عرفت موضع خطائك واعترفت به فقد صفحت عنك وأمر باطلاق عطائه ووصله وقال له أقم ماشئت عندنا وانصرف مأذونا لك اذا شئت (ونسخت من كتابه أيضا) كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له واستعان عليه بقومه فلقوه فى بعلبك فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه وفوقوه بالسياط حتى انتزعوا حقه منه فقال عبد الله فى ذلك

ألا أبلغ بنى سعد رسولا * ودونهم بسيطة فى المعاط

أميطوا عنكم ضرط بن ضرط * فان الخبث مثلهم يماط

ولى حق قرابة أولينا * قديما والحقوق لها افتراط

فمازالت مباسطتى ومجدى * ومازال التهايط والمياط

وجدى بالسياط عليك حتى * تركت وفى ذنابك انبساط

متى ماتعترض يوما لحقى * تلاقك دونه سمر سباط

من الحيين ثعلبة بن سعد * ومرة أخذ جمعهم اغتباط

تراهم فى البيوت وهم كسالى * وفى الهيجا اذا هيجوا نشاط

والقصيدة التى فيها الغناء يذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها

نأتك ولم تخش الفراق جنوب * وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت الى الحى الذين تحملوا * ببرقة أحزان وأنت طروب
فظلت كأنى ساورتنى مدامة * تمج بها شكس السباع أريب
تمر وتستحلى على ذاك شربها * لوجه أخيها فى الاناء قطوب
كميت اذا صبت وفى الكأس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة * ومالك من ذكرى جنوب نصيب
وانى ترجى الوصل منها وقد نأت * وتبخل بالموجود وهى قريب
فاقوق وجدى اذ نأت وجد واحد * من الناس لو كانت بذاك تثيب
برهرهة خود كأن ثيابها * على الشمس تبدو تارة وتغيب

وهى قصيدة طويلة (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وانه بلغه انه أمنه ويحرضه ويسأله أن يقدمه اليه ليتولى قتله وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدى عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما * كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى * وان كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيئا فقال عبد الله

لانت وخير الغافرين كرامهم * عن المذنب الخاشى العقاب صفوح
ولو زلقت من قبل عفوك نعله * ترامى به دحض المقام بريح
نمى بك ان خانت رجالا عروقهم * أروم ودين لم يجبك صحيح
وعرف سرى لم يسر فى الناس مثله * وشأو على شأو الرجال متوح
تداركنى عفو ابن مروان بعدما * جرى لى من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحا ناظرى ولم أكد * من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج انى قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدنى علما به الا انه اغتفلنى متنكرا فدخل دارى وتحرم بطعامى واستكسانى فكسوته ثوبا من ثيابى واعاذنى فأعذته وفى دون هذا ما حظر على دمه وعبد الله أقل وأذل من أن يوقع امرا أو ينكث عهدا فى قتله خوفا من شره فان شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ما أوتى وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغى الذى قتل به نظراءه ومن هو أشد بأسا وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لاحد من أهله بسيئة الا بخير والسلام (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى قال كانت فى القريتين بركة من ماء وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة

لا يدخل البركة معه أحد الا غطه حتى يغلبه فغط يوما فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هاربا فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ اللهم اصبب علينا أبا الاقيرع عبد الله بن الحجاج فكان أول رجل انحدرت به راحلته فأناخها ونزل فقال ابن هبيرة للوليد هذا أبو الاقيرع والله يا أمير المؤمنين أيهما أخزى الله صاحبه به فأمره الوليد أن ينحط عليه فى البركة والكلبى فيها واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه فقال له يا أمير المؤمنين انى أخاف أن يقتلنى فلا يرضى قومى الا بقتله أو أقتله فلا ترضى قومه الا بمثل ذلك وأنا رجل بدوى ولست بصاحب مال فقال دعكنه يا أمير المؤمنين هو فى حل وأنا فى حل فقال له الوليد دونك فتمكا ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد فدخل البركة فاعتنق الكلبى وهوى به الى قعرها ولزمه حتى وجد الموت ثم خلى عنه فلما علا غطه غطة ثانية وقام عليه ثم أطلقه حتى تروح ثم أعاده وأمسكه حتى مات وخرج ابن الحجاج وبقى الكلبى فغضب الوليد وهم به فكلمه يزيد وقال أنت أكرهته أو كان يمكن الكلبى من نفسه حتى يقتله فكف عنه فقال عبد الله ابن الحجاج فى ذلك

نجانى الله فرد الاشريك له * بالقريتين ونفس صلبة العود
وذمة من يزيد حال جانبها * دونى فانحيت عفوا غير مجهود
لولا الاله وصبرى فى مغاطستى * كان السليم وكنت الهالك المودى

صوت

ياحبذا عمل الشيطان من عمل * ان كان من عمل الشيطان حبيها
لقطرة من سليمى اليوم واحدة * اشهى الى من الدنيا ومافيها

الشعر لناهض بن ثومة الكلابى أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنا الرياشى قال أنشدنا ناهض بن ثومة أبو العطاف الكلابى هذين البيتين لنفسه وأخبرنى بمثل ذلك عمى عن الكرانى عن الرياشى والغناء لابى العبيس بن حمدون ثقيل أول بنشد بالوسطى

(أخبار ناهض بن ثومة ونسبه)

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن امام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى فارس فصيح من الشعراء فى الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره ويؤخذ عنه اللغة روى عنه الرياشى وأبو سراقة ودماذ وغيرهم من رواة البصرة وكان يهجوه رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له نافع بن أشعر الحارثى فأثرى عليه ناهض فمما قاله فى جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس قصيدة ناهض التى أولها

ألا يا اسلما يا أيها الطلل في * وهل سالم باق على الحدثان
أبينا انا حييتما اليوم انتما * مبينان عن ميل بما تسلان
متى العهد من سلمى التي قتت القوى * واسماء ان العهد منذ زمان
ولا زال ينهل الغمام عليكما * سبيل الربى من وابل ودجان
فان أنتما بينتما أو أجبتما * فلا زلتما بالنبت ترتديان
وجر الحرير والفرند عليكما * بأذيال رخصات الاكف هجان
نظرت ودوني قيد رمحين نظرة * بعينين انسانا هما غرقان
الى ظعن بالعاقرين كانها * قرائن من دوح الكثيب ثمان
لسلمى واسماء البنين أكنتا * بقلبي كنيفي لوعة وضمان
عسى يعقب الهجر الطويل تدانيا * ويارب هجر معقب بتدانى
خليلي قد أكثرتما اللوم فاربعا * كفاني مابي لو تركت كفاني
اذا لم تصل سلمى وأسماء في الصبا * بحبليهما حبلي فمن تصلاني
ودع ذا ولكن قد عجبت لنافع * ومعواه من نجران حيث عوان
عوى أسد لا يزدهيه عواؤه * مقيما بلوذي يذبل وذقان
لعمري لقد كان ابن أصرع نافع * مقالة موطوء الحريم مهان
أيزعم ان العامري لفعله * يعاقبه يرمي به الرجوان
ويذكر ان لا قاه زلة نعله * فجئ بالذي لم يستبن ببيان
كذبت ولكن يا ابن عبلة جعفر * فدع ما عني زلت القدمان
أصيب فلم يعقل وطل فلم يقد * فذاك الذي يخزى به الابوان
وحق لمن كان ابن أصفر ثائرا * به الطل حتى يحشر الثقلان
ذليل ذليل الرهط أعمى يسومه * بنو عامر ضيما بكل مكان
فلم يبق الا قوله بلسانه * وما ضر قول كاذب بلسان
هجا نافع كعبا ليدرك وتره * ولم يهج كعب نافعا لاوان
ولم تعف من آثار كعب بوجهه * قوارع منها وضح وقوان
وقد خضبوا وجهه ابن علبة جعفر * خضاب نجيع لا خضاب دهان
فلم يهج كعبا نافع بعد ضربة * بسيف ولم يطعنهم بسنان
فمالك مهجى يا ابن أصفر فاكتنم * على عجر واصبر لكل هوان
اذا المرء لم ينهض فيثأر بعمه * فليس يجلي العار بالهذيان
أيا قيس عيلان وعمي خندف * ذوو البذخ عند الفخر والخطران
اذا ما تجمعنا وسارت حذاءنا * ربيعة لم يعدل بنا الخوان

أليس نبي الله منا محمد * وحمزة والعباس والعمران
ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه * علي أمان الحق والحسنان
وعثمان والصديق منا وانما * لنعلم ان الحق ما يعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم * هلموه أولا ينطقن يمان

قال فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة وعنده شال له من الانصار فلما ختمها بهذا البيت قال الانصاري اخرسنا أخرسه الله وكان جده نصيح شاعرا وهو الذي يقول

ألا من لقلب في الحجاز قسيمه * ومنه بأكناف الحجاز قسيم
معاود شكوى ان نأت ام سالم * كما يشتكي جنح الظلام سليم
سليم لصل اسلمته لما به * رقي قل عنه دفعها وتميم
فلم ترم الداء البريء فاصفا * صفاها لخف الاها فأين تريم
وقفت عليها نازلا نا هجية * اذ لم أردها بالزمان تعوم
كأن رامس اللاتي كأن عظامها * جبرن على كسر فهن عثوم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل ابن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال كان ناهض بن ثومة الكلابي يفد على جدي قثم فيمدحه ويصله جدي وغيره وكان بدويا جافيا كأنه من الوحش وكان طيب الحديث فحدثه يوما انهم انتجعوا ناحية الشأم فقصد صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب فاذا نزل نواحيها أتاه فمدحه وكان برا به قال فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي فرأيت دورا متباينة وخصاصا قد ضم بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر فقلت في نفسي هذا أحد العيدين الاضحى أو الفطر ثم ثاب الي ما عزب عن عقلي فقلت خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذي أرى فبينا أنا واقف متعجب أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني دارا قوراء وأدخلني منها بيتا قد نجد في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبيه والناس حوله سماطان فقلت في نفسي هذا الامير الذي حكي لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته فجذب رجل بيدي وقال اجلس فان هذا ليس بأمير قلت فما هو قال عروس فقلت واثكل أماه لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن أمه فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هنات مدورات أما ما خف منها فيحمل حملا وأما ما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا وتحلق القوم عليه حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا وهممت ان أسأل القوم منها خرقا أقطعها قميصا وذلك اني رأيت نسجا متلاحما

لايبين له سدى ولا لحمة فلما بسطه القوم بين أيديهم اذهو يتمزق سريعا واذا هوفيما زعم واصنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في غشاء شن فقلت لا حاجة لى فيه فانى أخاف أن يقتلنى وكان الى جنبى رجل ناصح لى أحسن الله جزاءه فانه كان ينصح لى من بين أهل المجلس فقال يا اعرابى انك قد أكثرت من الطعام وان شربت الماء همابطنك فلما ذكر البطن تذكرت شيئا أوصانى به أبى والاشياخ من أهلى قالوا لا تزال حيا ما كان بطنك شديدا فاذا اختلف فأوص فشربت من ذلك الشراب لا تداوى به وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه فتداخلنى من ذلك صلف لا أعرفه من نفسى وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لى بمثله واقتدار على أمر أظن معه انى لو أردت نيل السقف لبلغته ولو ساورت الاسد لقتلته وجعلت التفت الى الرجل الناصح لى فتحدثنى نفسى بهتم اسنانه وهشم أنفه وأهم أحيانا ان أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق فى عنقه جعبة فارسية مسنجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا ثم بدر الثانى فاستخرج من كمه هنة سوداء كفيشلة الحمار فوضعها فى فيه وضرط ضراطا لم أسمع وبيت الله أعجب منه فاستتم بها أمرهم ثم حرك أصابعه على أجحرة فيها فاخرج منها أصواتا ليس كما بدا أشبه بالضراط ولكنه أتى منها لما حرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض كأنه علم الله ينطق ثم بدا ثالث كزمقيت عليه قميص وسخ معه مرآتان فجعل يصفق بهما بيديه احداهما على الاخرى فخالطت بصوته ما يفعله الرجلان ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصون وخفان اجذمان لا ساق لواحد منهما فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب ثم التبط به على الارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم حذفا منكرا ثم أرسل النساء الينا ان أمتعونا من لهوكم هذا فبعثوا بهم وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد وكان معنا فى البيت شاب لا أبه له فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها فى صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بخشبة فى يده فنطقت ورب الكعبة واذا هى أحسن قينة رأيتها قط وغنى عليها فأطربنى حتى استخفنى من مجلسى فوثبت فجلست بين يديه وقلت بأبى أنت وأمى ما هذه الدابة فلست أعرفها للاعراب وما أراها خلقت الا قريبا فقال هذا البربط فقلت بأبى انت وأمى فما هذا الخيط الاسفل قال الزير قلت فالذى يليه قال المثنى قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت آمنت بالله أولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعا قال فضحك أبى والله حتى سقط وجعل ناهض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا

الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان محمد بن خالد ابن يزيد بن معاوية بحلب فأتاه اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله يعني الهيثم بن يزيد النخعي بما رأيت في حاضر المسلمين فحدثه بنحو من هذا الحديث ولم يسم الاعرابي باسمه وما أجدره بان يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أو لم يعرّفه الذي حدث به النوفلي عنه (نسخت من كتاب لعلي بن محمد الكوفي) فيه شعر ناهض بن ثومة قال كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بني كلاب فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها وأقام بموضعه في بني كلاب وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه وان رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبي عليها فزاحمته لكنها ألقته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الى ابل الكعبي فعقر منها عدة وجلاها عن الحوض ومضى الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل فلم يصرخوه فساق باقي ابله واحتمل بأهله حتى رجع الى عشيرته فشكى مالقي من القوم واستصرخهم فغضبوا له وركبوا معه حتى أتوا حلة بني كلاب فاستاقوا ابل الرجل الذي عقر لصاحبهم ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت هي وكعب للقتال فتحاربوا في ذلك حربا شديدا وتمادى الشر بينهم حتى تساعى حلماؤهم في القضية فاصلحوها على ان يعقل القتلى والجرحى ويرد الابل وترسل من العاقر عدة الابل التي عقرها الكلابي فتراضوا بذلك واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال في ذلك ناهض بن ثومة

أمن طلل باخطب أبدته * بجاء الويل والضيم النصاح
ومر الدهر يوما بعد يوم * فما أبقى المساء ولا الصباح
فكل محلة عنيت لسلمى * لريدان الرياح بها نواح
تطل على الجفون الحزن حتى * دموع العين ناكزة تراح

وهي طويلة يقول فيها

هنيئا للعدى سخط ورغم * وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت * مساهرة وللقلب انتصاح
وقد قال العداة نرى كلابا * وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر نجح * وخير الامر ما فيه النجاح
ومدوا بينهم بحبال مجد * وندى لا أحد ولا ضباح
ألم تران جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لا يكون له اقتراح
وانك ان قبضت بها جميعا * أبت ما سمت واحدها القداح
كذلك تفرق الاخوان مما * يذلهم وفي الذل افتضاح

أنا الخطار دون بنى كلاب * وكعب ان أتيح لهم مناح
أنا الحامى لهم ولكل قرم * أخ حام اذا جد النصاح
أنا الليث الذى لا يذهبه * عواء العاويات ولا النباح
سل الشعراء عنى هل أقرت * بقلبى أوعفت لهم الجراح
فمالكو اهل الشعراء بد * من العتب الذى فيه طلاح
ومن تورديك راكبة عليهم * وان كرهوا الركوب وان ألاحوا

(ونسخت من هذا الكتاب الذى فيه شعره) ان وقعة كانت بين بنى نمير وبنى كلاب بنواحى ديار مضر وكانت لكلاب على بنى نمير وان نميرا استغاثت ببنى تميم ولجأت الى مالك ابن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر فمنع تميما من انجادهم وقال ما كنا لنلقى بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم فى صلح عاونا وان كانت حالة أعنافأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها فقال ناهض بن ثومة فى ذلك

سلام الله يا مال بن زيد * عليك وخير ما أهدى السلاما
تعلم أيشا لكمو صديق * فلا تستعجلوا فينا الملاما
ولكنا وحى بنى تميم * عداة لا نرى أبدا سلاما
وان كنا تكافقنا قليلا * كحرف السيف ينهار انهداما
وهيض العظم يصبح ذا انصداع * وقد ظن الجهول به التئاما
فلن ننسى الشباب المردمنا * ولا الشيب الجحاجح والكراما
ونوح نوائح منا ومنهم * مآتم ما تجف لهم سجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا * يرجى الجاهلون لهم تماما
ألا قل للقبائل من تميم * وخص لمالك فيها الكلاما
فزيدوا يا بنى زيد نميرا * هوانا انه يدنى الفطاما
ولا تبقوا على الاعداء شيئا * أعز الله نصركم وداما
وجدت المجد فى حى تميم * ورهط الهذلق الموفى الذماما
نجوم القوم ما زالوا هداة * وما زالوا لآبيهم زماما
هم الرأس المقدم من تميم * وغاربها وأوفاها سناما
اذا ما غاب نجم آب نجم * أغر ترى لطلعته ابتساما
فهذى لابن ثومة فانسبوها * اليه لا اختفاء ولا اكتتاما
وان رغمت لذاك بنو نمير * فلا زالت أنوفهم رغاما

قال يعنى بالهذلق الهذلق بن بشير أخو بنى عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا قال وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

الاهل أتى كعبا على نأى دارهم * وخذلانهم أناسرنا بنى كعب
بما لقيت منا نمير وجمعها * غداة أتينا فى كتائبها القلب
فيالك يوما بالحمى لا نرى له * شبيها وما فى يوم شيدان من عتب
اقامت نمير بالحمى غير رغبة * فكان الذى نالت نمير من النهب
رؤس وأوصال يزايل بينها * سباع تدلت من أبانين والهضب
لنا وقعات فى نمير تتابعت * بضيم على ضيم ونكب على نكب
وقد علمت قيس بن عيلان كلها * وللحرب ابناء بأنا بنوا الحرب
ألم ترهم طرا علينا تحزبوا * وليس لنا الا الرديني من حزب
وانا النقادا الجياد على الوجى * لاعدائنا من لا مدان ولا صقب
فنى أى فج ما ركزنا رماحنا * مخوف بنصب للعداحين لا نصب

(أخبرنا) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى غرير بن ناهض بن ثومة الكلابى قال كان شاعر من بنى نمير يقال له رأس الكبش قد هاجى عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة فلما وقعت الحرب بيننا وبين بنى نمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا بنى ربيعة على بنى نمير فى هذه الحرب التى كانت بينهم فقال

رأيتكما يا ابنى ربيعة حزتما * وعودتما والحرب ذات هرير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما بالامس قول جرير
فان انتما لم تقذعا الخيل بالقنا * فصيروا مع الانباط حيث تصير
تسومكما بغيا نمير هضيمة * ستنجد أخبار بهم وتغور

قال فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر حتى أتوا نميرا وهم فى هضبات يقال لهن واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميرا ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمارة فى نمير * ليشغلهم بنا وبه أرابوا
ويزعم اننا حزنا وأنا * لهم جار المقربة المصاب
سلوا عنا نميرا هل وقعنا * بنزوتها التى كانت تهاب
ألم تخضع لهم أسد ودانت * لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكرها شعثا عليهم * عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بنى قريع * الى القلعين انهما اللباب
صبحناهم بأرعن مكفهر * يدف كأن رأيته العقاب
أجش من الصواهل ذى دوى * تلوح البيض فيه والحراب
فاشعل حين حل بواردات * ونار لنقعه ثم انصباب
صبحناهم بها شعث النواصى * ولم يفتق من الصبح الحجاب

فلم تغمد سيوف الهند حتى * تعيلت الحليلة والكعاب

صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار * بالشط بين مخفق وصحار
وكأنما أثر النعاج بجوها * بمدافع الركين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها * عمياء جاهلة عن الاخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن * متعود الاقبال والادبار

الشعر للمخبل السعدى والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وقال الهشامى فيه لابراهيم ثقيل أول ولعنان بنت خوط خفيف رمل

(أخبار المخبل ونسبه)

قال ابن الكلبى اسمه الربيع بن ربيعة وقال ابن دأب اسمه كعب بن ربيعة وقال ابن حبيب وأبو عمرو اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر فحل من مخضرمى الجاهلية والاسلام ويكنى أبا يزيد واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد للنوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئة وأبو يزيد المخبل وذكره ابن سلام فجعله فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخداش بن زهير والاسود بن يعفر وتميم بن مقبل وهو من المقلين وعمر فى الجاهلية والاسلام عمرا كثيرا وأحسبه مات فى خلافة عمر أو عثمان رضى الله عنهما وهو شيخ كبير وكان له ابن فهاجر الى الكوفة فى أيام عمر فجزع عليه جزعا شديدا حتى بلغ خبره عمر فرده عليه (أخبرنى) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى به هاشم بن محمد الخزاعى عن أبى غسان دماذ عن ابن الاعرابى قال هاجر شيبان بن المخبل السعدى وخرج مع سعد بن أبى وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديدا وكان قد أسن وضعف فافتقر الى ابنه فافتقده فلم يملك الصبر عنه فكاد ان يغلب على عقله فعمد الى ابله وسائر ماله فعرضه لبيعه ويلحق بابنه وكان به ضنينا فنعه علقمة بن هوذة بن مالك وأعطاه مالا وفرسا وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر فى رد ابنك فان فعل غنمت مالك وأقمت فى قومك وان أبى استنفقت ما أعطيتك ولحقت به وخلفت ابلك لعيالك ثم مضى الى عمر رضوان الله عليه فأخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله

أيهلكنى شيبان فى كل ليلة * لقلبى من خوف الفراق وجيب
أشيبان ما أدراك ان كل ليلة * غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عظماها سناما أو انبرى * برزقك براق المتون أريب

أشيبان ان تأبى الجيوش بجدهم * يقاسون أياما لهن خطوب
ولاهم الا البر أو كل سابح * عليه فتى شاكى السلاح نجيب
يذودون جند الهرمز ان كانما * يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غصنى أصبح اليوم ذاويا * وغصنك من ماء الشباب رطيب
فانى حنت ظهرى خطوب تتابعت * فمشيى ضعيف فى الرجال دبيب
اذا قال صحبى يا ربيع ألا ترى * أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرنى شيبان انلن يعقنى * تعق اذا فارقتنى وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوما عليك حسيب

يعنى بقوله حسيب الله عز ذكره قال فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الابيات بكى ورق له فكتب الى سعد يأمره ان يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان ورده فسأله الاعفاء عنه وقال لا تحرمنى الجهاد فقال له انها عزمة من عمر ولا خير لك فى عصيانه وعقوق شيخك فانصرف اليه ولم يزل عنده حتى مات وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة ان شيبان بن المخبل كان يرعى ابل أبيه فلا يزال أبوه يقول أحسن رعية ابلك يابنى فيقول أراحنى الله من رعية ابلك ثم فارق أباه وغزا مع أبى موسى وانحدر الى البصرة وشهد فتح تستر فقال أبوه فذكر أبوه الابيات وزاد فيها قوله

اذا قلت ترعى قال سوف تريحنى * من الرعى مذعان العشى جنوب

قال أبو زيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل الى الشأم وذكر القصة والشعر (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدى الى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه اياها ورده لشئ كان فى عقله وزوجها رجلا من بنى جشم بن عوف يقال له مالك بن مية بن عبد القيس من بنى محارب فقتل رجلا من بنى نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم له خبر فبينما جارا الزبرقان الذى من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يتحدث ان غلط فحدث هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج هزال الى الزبرقان فأتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره فدعا هزال قاتل الجلاس فأخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال الى الحى وضرب عبد عمرو حتى لجأ الى اخواله بنى عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

أجيران ابن مية خبرونى * أعين لابن مية أم ضمار
تجلل خزيها عوف بن كعب * فليس لخلفهم فيها اعتذار

قال فلما زوج الزبرقان اخته خليدة هزالا بعد قتله جاره عيب عليه وعيربه وهجاه المخبل فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائم * على الناس تعدو نوكه ومجاهله
أأنكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت بظهر الغيب انك قاتله
فأنكحته رهوا كأن عجانها * مشق إهاب أوسع السلخ ناجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم * بذى شبرمان لن يزيل مفاصله

قال ولج الهجاء بين المخبل والزبرقان حتى تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمع لذلك ذات يوم وكان الزبرقان أسودهما فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته

أنبئت ان الزبرقان يسبنى * سفاها ويكره ذو الخرير خصالى

قال وانما سماه ذا الخرير لانه كان مبدنا فكان له ثديان عظيمان فشبهما وشبههما بالخرير ويقال انه اغاعيره باخته وابنته ولم يكن للمخبل ابن فى الجاهلية قال

أفلا يفاخرنى ليعلم اينا * أدنى لاكرم سودد وفعال

فلما بلغ الى قوله

وأبوك بدر كان مشترط الخصى * وأبى الجواد ربيعة بن قبال

فلما أنشده هذا البيت قال وأبوك بدر كان مشترط الخصى وأبى ثم انقطع عليه كلامه امابشرق أوانقطاع نفس فعلم الناس مايريد أن يقوله بعد قوله وأبى فسبقه الزبرقان قبل ان يتم ويبين فقال صدقت ومافى ذاك ان كان شيخا ناقدا اشتركا فى صنعة فغلبه الزبرقان وضحكوا من قوله وتفرقوا وقد انقطع بالمخبل قوله (أخبرنا) اليزيدى قال حدثنى عمى عن عبيد الله عن ابن حبيب قال كان زرارة بن المخبل يليط حوضه فأتاه رجل من بنى علباء بن عوف فقال له صارعنى فقال له زرارة انى عن صراعك لمشغول فجذب بحجزته وهو غافل فسقط فصاح به فتيان الحى صرع زرارة وغلب فأخذ زرارة حجرا فأخذ به رأس العلباوى فسأل المخبل بغيض بن عامر بن شماس ان يتحمل عن ابنه الدية فتحملها وتخلصه وكسا المخبل حلة حسنة وأعطاه ناقة نجيبة فقال المخبل يمدحه

لعمر أبيك لا ألقى ابن عم * على الحدثان خيرا من بغيض
أقل ملامة وأعز نصرا * اذا ماجئت بالامر المريض
كسانى حلة وحبا بعنس * أدس بها اذا اضطربت عروضى
غداة جنى بنى على جرما * وكيف يداى بالحرب العضوض
فقد سد السبيل أبو حميد * كما سد المخاطبة ابن بيض

أبو حميد بغيض بن عامر وأما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجرا وكان لقمان بن عاد يجير له تجارته فى كل سنة بأجر معلوم فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر ولقمان غائب فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان فى سفره ثم حضرت

التاجر الوفاة فخاف لقمان على ذمه وماله فقال لهم ان لقمان صائر اليكم والى أخشاه اذا علم بموتى على مالى فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه وضعوه فى طريقه الحكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله اياه ومات الرجل وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سدا بن بيض الطريق فأرسلها مثلا وانصرف وأخذ حقه وقد ذكرت ذلك الشعراء فقال بشامة بن عمرو

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب ولما حشدت بنو علباء لاه طالبة بدم صاحبهم حشدت بنو فريع مع بغيض لنصر المخبل ومشت المشيخة فى الامر وقالوا هذا قتل خطأ فلا توقعوا الفتنة واقبلوا الدية فقبلوها وانصرفوا فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك

قال الخالس لما ان جرى طلقا * أما حطيم بن علباء فقد غلبا
انى رميت بجلود على حنق * منى اليه فكانت رمية غربا
امشى الى يشق الناس منفرجا * لحياة عثانه لا يتقى الخشبا
فأورثتنى قتيلا ان لقيت وان * أفلت كانت سماع السوء والحربا

ثم أخذ بنو حازم جارا لبنى قشير فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلى فأخذ ابله فسأل فى بنى تميم حتى انتهى الى المخبل فلما سأله قال له ان شئت فاعترض ابلى فخذ خيرها ناقة وان شئت سعيت لك فى ابلك فقال بل ابلى فقال المخبل

ان قشيرا من لقاح بنى حازم * كراحضة حيضا وليست بطاهر
فلا يأكلنها الباهلى ويقعدوا * لدى غرضى أرميكمو بالنوافر
أغرك ان قالوا العزة شاعر * فيالك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بابله فردها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل فقال المخبل فى ذلك

تدارك حزن بالقنا آل عامر * قناحصن والكر بالخيل أعسر
فانى بذى الجار الخفاجى واثق * وقلبى من الجار العبادى أوجر
* اذا ما عقيليا اقام بذمة * شريكين فيها فالعبادى أوجر
لعمرى لقد جارت خفاجة عامرا * كما جيريت بالعراق المشقر
وانك لو تعطى العبادى مشقصا * لراشى كما راشى على الطبع ابجر

راشى من الرشوة (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال مر المخبل السعدى بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بن بدر بعد ما أسن وضعف بصره فأنزلته وقربته وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له انى آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك قالت لا عليك قال بلى والله أسألك قالت انا بعض من هتكت بشعرك ظالما أنا خليدة بنت بدر فقال واسوأتاه

منك فاني أستغفر الله عز وجل وأستقيلك وأعتذر اليك ثم قال

لقد ضل حلمي في خليدة انني * سأعتب نفسي بعدها وأتوب
فأقسم بالرحمن اني ظلمتها * وجرت عليها والهجاء كذوب

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ويقول

جزى الاله سراة قومي نضرة * وسقاهم بمشارب الابرار
قوم اذا خافوا عثار أخيهم * لا يسلمون أخاهم لعثار
أمثال علقمة بن هوذة اذ سعى * يخشى عليّ متالف الابصار
أثنوا عليّ وأحسنوا وترافدوا * لي بالمخاض البزل والابكار
والشول يتبعها بنات لبونها * شرفا حناجرها من الجرجار

(أخبرنا) ابن زيد عن عبد الرحمن عن عمه وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قالوا اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الاهتم قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا فتحاكموا الى أول من يطلع عليهم فطلع عليهم ربيعة بن حذار الاسدي وقال اليزيدي فجاءهم رجل من بني يربوع يسأل عنهم فدل عليهم وقد نزلوا بطن واد وهم جلوس يشربون فلما رأوه سرهم وقالوا له أخبرنا أينا أشعر قال أخاف ان تغضبوا فأمنوه من ذلك فقال اما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوى وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وقال لقيط في خبره قال له ربيعة بن حذار وأما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيا فينتفع به وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت يا عبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء (أخبرنا) اليزيدي عن عمه عن حبيب قال كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روق مجاورا في بكر بن وائل باليمامة فأغاروا على ابله وغدر وا به فأتى المخبل يستمنحه فقال له ان شئت فأختر خير ناقة في ابلي فخذها وان شئت سعيت لك فقال بل يسعى بي أحب اليّ فخرج المخبل فوقف على نادي قومه ثم قال

أدوا الى روح بن حسان بن حارثة بن منذر
كوما مدفاة كأن ضروعها جماة أجفر
تأبى الى بصص تسع المحض باللبن القضنفر

فقالوا نعم ونعمة فجمعوا الله بينهم الناقة والناقتين والناقة من رجلين حتى اعطوه بعدة

أبداً وقال ابن حبيب في هذه الرواية كان رجل من بني ضبة

صوت

اسل عن ليلى علاك المشيب * وتصابى الشيخ شيء عجيب
واذا كان النسيب بسلمى * لذ في سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ تراأت * وعليها من عيون رقيب
بطلوع الشمس في يوم دجن * بكرة أوحان منها غروب
اني فاعلم وان عز أهلي * بالسويداء الغداة غريب

الشعر لغيلان بن سلمة الثقفي وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكري والغناء لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه ولم يجنسه

(أخبار غيلان ونسبه)

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أخت أمية بن عبد شمس أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وأسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشام في طاعون عمواس وأبوه حيّ وغيلان شاعر مقل ليس بمعروف في الفحول وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيت المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين أو لاخته سلمة ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وان جلست تبنت وان تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء المكفوء وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وآله لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال ابن الكلبي حدثني أبي قال تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص فولدت له عمارا وعامرا فهاجر عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان الى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه وأخبر غيلان ان ابنه عمارا سرق ماله وهرب به فأشاع ذلك غيلان وشكاه الى الناس وبلغ خبره عمارا فلم يعتذر الى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف الى غيلان فقالت له أي شيء لي عليك ان دللتك على مالك قال ماشئت قالت تبتاعني وتعتقني قال ذلك لك قالت فاخرج معي فخرج معها فقالت اني رأيت عبدك فلانا قد احتفر ههنا البارحة كذا وكذا ودفن شيئا وانه لايزال يعتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات وماأراه الا المال فاحتفر الموضع فاذا هو بماله فأخذه وابتاع الامة فأعتقها وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عمارا فقال والله لايراني غيلان أبدا ولا ينظر في وجهي

وقال حلفت لهم بما يقول محمد * وبالله ان الله ليس بغافل
ابرئت من المال الذى يدفنونه * أبرئ نفسى ان ألط بباطل
ولو غير شيخى من معد يقوله * نميته بالسيف غير موا كل
وكيف انطلاقى بالسلاح الى امرئ * تبشره بى يبتدرن قوابلى

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد فتوفى عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان أخا دهنة فقال غيلان يرثى عامرا

عينى تجود بدمعها الهتان * سحا وتبكى فارس الفرسان
ياعام من للخيل لما أجمت * عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع جعلت منى عامرا * بين الضلوع وكل حى فان
ياعين بكى ذا الحزامة عامرا * للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثات شدة معلم * منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافى الحديدة مخذم * مما يحير الفرس للبادان

(نسخت من كتاب أبى سعيد السكرى) قال كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة وكانت له أبل يرعاها راعيه فى الابل مع أبل غيلان فتخطى بعضها الى أرض لابى عقيل بن مسعود ابن عامر بن معتب فضرب أبو عقيل الراعى واستخف به فشكا الباهلى ذلك الى غيلان فقال لابى عقيل

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة * أبى صدره بالطعن الا تطلعا
فسلمك أرجو لا العداوة انما * أبوك أبى وانما صفقنا معا
وان ابن عم المرء مثل سلاحه * يقيه اذا لاقى الكمى المقنعا
فان يكثر المولى فانك حاسد * وان يفتقر لا يلف عندك مطمعا
فهذا وعيد وادخار فان تعد * وجدك أعلم ما تسلفت أجمعا

(ونسخت من كتابه) قال لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وانكر أخلاقها فقال فيها

يارب مثلك فى النساء غريرة * بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها * منى تحمل عشرتى وخلاقى

(ونسخت من كتابه) أن بنى عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من أنفسهم وأحلافهم ثم ساروا الى ثقيف بالطائف وكانت بنو نصر بن معاوية احلافا لثقيف فلما بلغ ثقيفا مسير بنى عامر استنجدوا بنى نصر فخرجت ثقيف الى بنى عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب فلقوهم وقاتلهم ثقيف قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا فيهم القتل فقال غيلان فى ذلك ويذكر

تخلف بنى نصر عنهم

ودّع بذم اذا ما حان رحلتنا * أهل الخطائر من عوف ودهمانا
القائلين وقد حلت سباحتهم * جسر تحصحص عن أولادها الضانا
والقائلين وقد رابت وطانهم * اسيف عوف ترى أم سيف غيلانا
أغنوا الموالى عنا الا أبالكم * انا سيغنى صريخ القوم من كانا
لا يمنع الخطر المظلوم لحمته * حتى يرى بالعين من كانا

(ونسخت من كتابه) قال جمعت خثعم جموعا من اليمن وغزت ثقيفا بالطائف فخرج اليهم غيلان بن سلمة فى ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر عدة منهم ثم منّ عليهم وقال فى ذلك

ألا يا أخت خثعم خبرينا * بأى بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخيل من أكناف وج * ولبت نحوكم بالدار عينا
رابناهن معلمة رواحا * يقينان الصباح ومعتدينا
فامست مسى خامسة جميعا * تضابع فى القياد وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم الينا * بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رجراجة فى الدار تغشى * اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم فى الدار نوحا * يبكون البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فدلبتمونا * فهل أنبئت حال الطالبينا

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنى محمد بن سعد الشامى قال حدثنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفى قال خرجت مع كيسان بن أبى سليمان أسايره فأنشدنى شعر غيلان بن سلمة ما أنشدنى لغيره حتى صدرنا عن الابلة ثم مرّ بالطف وهو يريد الطائف فأنشدنى له

ولبلة أرقت صحابك بالطف وأجرى بجنب ذى جسم
فالجسر فالقطران فالنهر المربد بين النخيل والأجم
معانق الواسط المقدم أو * ادنو من الارض غير مقتحم
استعمل العنس بالقياد الى الافات أرجو نوافل الطعم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنى عمر بن عبد العزيز بن أبى ثابت عن أبيه قال لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة وكان قد أحصن عشرا من نساء العرب فى الجاهلية قال يا بنى قد أحسنت خدمة أموالكم وامجدت امهاتكم فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة أو بيضاء رزينة فى خدر بيت يتبع أو جدير يجى واياكم والقصيرة الرطلة فان أبغض الرجال الى ان يقاتل

عن أبي أويس ناضل عن حسبي القصير الرطى ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوق فعلها * وزينها أقوامها فاقترينت
رحلت اليها لا ترد وسيلتي * وحلتها من قومها فتحملت

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد الى كسرى فقال له ذات يوم يا غيلان أي ولدك أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ثم قال له ما غذاؤك قال خبز البر قال قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل وغذاؤك غذاء العرب انما البر جعل لك هذا العقل قال الكراني قال العمري روى الهيثم بن عدى هذا الخبر أتم من هذه الرواية ولم أسمعه منه قال الهيثم حدثني أبي قال خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن أيكم يذهب بالعير فان أصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعوني اذا فأنا لها فدخل الوادي فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول

ولو رآني أبو غيلان اذ حسرت * عني الامور الى أمر له طبق
لقال رعب ورهب يجمعان معا * حب الحياة وهول النفس والشفق
اما بقيت على مجد ومكرمة * أو اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم قال أنا صاحبكم ثم خرج في العير وكان أبيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسرى تخلق ولبس ثوبين أصفرين وشهر أمره وجلس بباب كسرى حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ما أدخلك بلادي بغير اذني فقال قل له لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوسا لضد من أضدادك وانما جئت بتجارة تستمتع بها فان أردتها فهي لك وان لم تردها وأذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن في ذلك رددتها قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لاحد أن يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت اعظاما له قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمرفقة توضع تحته فلما أتي بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجهله كسرى واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على راسي لانه أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد قال نعم قال فأيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي ودلك على هذا القول والفعل الا

حظك فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فاغذ اولك قال
خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها
وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطما بالطائف فكان أول أطم بنى بها
(أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبى
بكر الموصلى عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفى
مع خالد بن الوليد بدومة الجندل فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال يرثيه

مابال عينى لاتغمض ساعة * الا اعترتنى عبرة تغشانى
أرعى نجوم الليل عند طلوعها * وهنا وهن من الغروب دوان
يانافعا من للفوارس أحجمت * عن فارس يعلو ذرى الاقران
فلو استطعت جعلت منى نافعا * بين اللهاة وبين عكد لسانى

قال وكثر بكاؤه عليه فعوتب فى ذلك فقال والله لاتسمح عينى بمائها فاضن به على نافع
فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله فقيل له فيه فقال بلى نافع وبلى الجزع وفنى
وفنيت الدموع واللحاق به قريب

صوت

الا علانى قبل نوح النوادب * وقبل بكاء المعولات القرائب
وقبل ثوائى فى تراب وجندل * وقبل نشور النفس فوق الترائب
فان تأتنى الدنيا بيومى فجاءة * تجدنى وقد قضيت منها مآربى

الشعر لحاجز الازدى والغناء لنبيه هزج بالبنصر عن الهشامى

(أخبار حاجز ونسبه)

هو حاجز بن عوف بن الحرث بن الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن
مفرج بن مالك بن زهران بن عوف بن مذعان بن مالك بن نصر بن الازد وهو حليف
لبنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى وفى ذلك يقول

قومى سلامان اذا ما كنت سائلة * وفى قريش كريم الحلف والحسب
الى متى أدع مخزوما ترى عنقا * لاير عشون لضرب القوم من كثب
بدى المغيرة فى أولى عديدهم * أولاد مراسة ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهلى مقل ليس من مشهورى الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على
قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدوا يسبق به الخيل (أخبرنى) محمد بن
الحسن بن دريد قال حدثنى العباس بن هشام عن أبيه عن عوف بن الحرث الازدى انه
قال لابنه حاجز بن عوف أخبرنى يابنى بأشد عدوك قال نعم أفزعتنى خثعم فنزوت نزوات
استفزتنى الخيل واصطف لى ظبيان فجعلت أنهنهما بيدى عن الطريق لضيقه ومنعانى

ان اتجاوزهما فى العدو ولضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما فقال له فهل جاراك أحد فى العدو قال ما رأيت أحدا جارانى الا اطيلس أغبر من البقوم فانا عدونا معا فلم أقدر على سبقه قال والبقوم بطن من الازد من ولد ناقم واسمه عامر بن حوالة بن الهيق بن الازد (نسخت أخبار حاجز من رواية أبى عمرو) الشيبانى من كتاب بخط المرهبى الكوكبى قال أغار عوف بن الحرث بن الاخثم على بنى هلال بن عامر بن صعصعة فى يوم داج مظلم فقال لاصحابه انزلوا حتى اعتبر لكم فانطلق حتى أتى صرما من بنى هلال وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع فيطمعوا فيه فلما أشرف عليهم استرابوا به فركبوا فى طلبه وانهزم من بين أيديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على أصحابه بنى سلامان فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم فنى ذلك يقول حاجز بن عوف

صباحك واسلى عنا اماما * تحية وامق وعمى ظلاما
برهرهة يحار الطرف فيها * كحقة تاجر شدت ختاما
فان تمس ابنة السهمى منا * بعيدا لاتكلمنا كلاما
فانك لامحالة ان ترينى * ولو أمست حبالكم رماما
بناحية القوائم عيسجور * تدارك نتاجها عاما فعاما
سلى عنى اذا اغبرت جادى * وكان طعام ضيفهم الثماما
ألسنا عصمة الاضياف حتى * يضحى مالهم نفلا تؤاما
أبى عبر الفوارس يوم داج * وعمى مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت منا * اذا لم تغبق المائة الغلاما

يعنى بقوله وضع السهام أن الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب ابن دهمان بن نصر بن زهران كان يأخذ من جميع الازد اذا غنموا الربع لان الرياسة فى الازد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف وهم أسكنوا الازد بلد السراة وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم فغزتهم بنو فقيم بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببنى سلامان فأغاثوهم حتى هزموا بنى فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم فأراد الحرث أن يأخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم أبى حاجز وقال هيهات ترك الربع غدوة فأرسلها مثلا فقال له الحرث أتراك يامالك تقدر أن تسود فقال هيهات الازد أمنع من ذلك فقال اعطنى ولو جعبا والجعب البعر فى لغتهم لئلا تسمع العرب انك منعتنى فقال مالك فى سماعها أفزو ومنعه الربيع فقال حاجز فى ذلك

ألا رعمت أبناء يشكر اننا * بربعهم باؤا هنالك ناضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم * صفائح بيض أخلصتها الصياقل
وأسمر خطى اذا هز عاسل * بأيدى كماة جربتها القبائل

وقال أبو عمرو جمع حاجز ناسا من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوهم غرة وغنموا ماشا وافبلغ حاجزا أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال

انى من أرعادكم وبروقكم * وأبعادكم بالقتل صم مسامعى
وانى دليل غير مخف دلالتى * على ألف بيت جدهم غير خاشع
ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى * كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أى شئ لا أبا لابيكم * تشيرون نحوى نحوكم بالاصابع

وقال أبو عمرو أغارت خثعم على بنى سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب وقد استنجدت به خثعم على بنى سلامان فالتقوا واقتتلوا فطعن معديكرب حاجزا فانفذ فخذه فصاح حاجز يا آل الازد فقدم عمرو وقال خرجت غازيا وفجعت أهلى وانصرف فقال عزيل الخثعمى يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال

أعجز حاجز أمنا وفيه * مشلشلة كحاشية الازار
فعز على ما أعجزت دمنى * وقد أقسمت لا يضربك ضار

فأجابه حاجز فقال

ان تذكروا يوم القرى فانه * بواء بأيام كثير عديدها
فنحن أبحنا بالشخيصة واهنا * جهارا بخثعما بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تداركـ ركضنا * بنو مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الاراكات اللواتى تأخرت * سراة بنى لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحى يوم تنومة * بملومة يهوى الشجاع وبيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة * لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها
فما زعمت حلف لامر يصيبها * من الذل الا نحن رغما نزيدها

وقال أبو عمرو بينما حاجز فى بعض غزواته اذ أحاطت به خثعم وكان معه بشير ابن أخيه فقال له يا بشير ما تشير قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضى معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت فى ساق حاجز شامة فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطار واتبعوه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أكفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا لا نريد أن تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر بن همام بن الاسر بن عبد الحرث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمى حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف ارم حاجزا فلم يقدم عليه وجبن فغضبوا وصاحوا يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفا فانه قد فضحنا فنزع فى قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيرا فى طريقه فركبه فلم يسر فى الطريق الذى يريده ونحا به نحو خثعم فنزل حاجز

عنه فر فنجا وقال فى ذلك

فدى لكما رحلى أمى وخالتى * بسعيكما بين الصفا والاثاثب
أوان سمعت القوم خلفى كأنهم * حريق أباشت فى الريح ثاقب
سيوفهم تغشى الجبان ونبلهم * يضئ لدى الاقوام نارا لحباحب
فغير قتالى فى المضيق أغاثنى * ولكن صريح العدو غير الاكاذب
نجوت نجاء الا أبيك تبثه * وينجو بشير بحسو أزعر خاضب
وجدت بعيراها ملا فركبته * فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال أبو عمرو واجتاز قوم حجاج من الازد ببنى هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بنى هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال فى ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا * أم هل حذونا نعلكم بمثال
تبكى لقتلى من فقيم قتلوا * فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفانى ان رأيت نساءكم * تبكين مردفة على الاكفال
ياضمر ان الحرب أضحت بيننا * لقحت على الدكاء بعد حيال

قال أبو عمرو وخرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أوضل فقالت أخته ترثيه

أحى حاجز أم ليس حيا * فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج * فيصدر مشية السبع الكليم

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان حاجز الازدى مع غاراته كثير الفرار لبنى عامر افهرب منهم فنجا وقال

ألا هل أتى ذات القلائد فرتى * عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلوننى * لدى طرف السلماء راغية البكر
فما الظبى أخطت خلفه الصقر رجله * وقد كاد يلقى الموت فى حلقة الصقر
بعشلى غزاة القوم بين مقنع * وآخر كالسكران مرتكز يفرى

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمى ثم الاكلبى ففاته حاجز وقال فى ذلك

وكأنما تبعت الفوارس أرنبا * أوظبى رابية جفافا أشعبا
وكأنما طردوا بذى غمراته * صدعا من الاروى أحن مكلبا
أعجزت منهم والاكف تنالنى * ومضت حياضهم وآبوا خيبا
ادعو شنوءة غثها وسمينها * ودعا المرقع يوم ذلك أكلبا

وقال يخاطب عوض أمسى

أبلغ اميمة عوض أمسى بزنا * سلبا ماسرها ان تسكبا

لولا تقارب رأفة وعيونها * خشنا مصعدا ومصوبا

صوت

يادار من ماوى بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتلة * وعجانسا يرفلن بالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدئ الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب

الشعر للحرث بن الطفيل الدوسي والغناء لمعبد رمل بالبنصر من رواية يحيى المكي وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق والله تعالى أعلم

(أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه)

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والاسلام وأبوه الطفيل ابن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام (أخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه واللفظ في الخبر له والله أعلم (وأخبرني) به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه أن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وكان رجلا يعصو والعاصي البصير بالجراح ولذلك يقال لولده بنو العاصي فأرسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر لنا ما هذا الرجل وما عنده فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ما أقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات فقال

لا واله الناس نألم حربهم * ولو سار بتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه * تطير به الركبان ذونا أفخم
أسلا على خسف ولست بخالد * ومالي من واق اذا جاء في حتمي
فلا سلم حتى تحفز الناس خيفة * ويصبح طير كانسات على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول فاستمع ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم قرأ قل أعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فأسلم وعاد الى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء حتى نزل بروق وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه فبهر الناس ذلك النور وقالوا انا لنرى أحدثت على القدوم ثم على بروق

عدثان بالمثلثة لا بالنون كما في حاشية القاموس قاله نصر

لانطفأ فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم فدعا أبويه الى
الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ودعا قومه فلم يجبه الا أبو هريرة وكان هو وأهله فى جبل
يقال له ذو رمعا فلقيه بطريق برخرج وبلغنا أنه كان يرخف فى العقبة من الظلمة
ويقول

ياطولها من ليلة وعناءها * على أنها من بلدة الكفر نجت

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة فقال له ماوراءك فقال
بلاد حصينة وكفر شديد فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اهد دوسا ثلاث
مرات قال أبو هريرة فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومى
فيهلكوا فصحت واقوماه فلما دعالهم سرى عنى ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم ثم لا فهم
عليه فقال له لم أحب هذا منك يارسول الله فقال له ان فيهم مثلك كثير وكان جندب بن
عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سعد بن الحرث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس
يقول فى الجاهلية ان للخلق خالقا الا أعلم ماهو فخرج حينئذ فى خمسة وسبعين رجلا حتى
أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلموا قال أبو هريرة مازلت ألوى الآجرة بيدى ثم
لويت على وسطى حتى كان بجادا سود وكان جندب يقربهم الى النبى صلى الله عليه
وسلم رجلا رجلا فيسلمون وهذه الابيات التى فيها الغناء من قصيدة للحرث بن الطفيل
قالها فى حرب كانت بين دوس وبين بنى الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر
ابن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبى عمرو
الشيبانى أن ضماد بن مسرح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحرث بن عبد الله بن
عامر بن الحرث بن يشكر سيد آل الحرث وكان يقول لقومه أحذركم جرا أرأحقين
من آل الحرث يبطلان رياستكم وكان ضماد يتعيف وكان آل الحرث يسودون
العشيرة كلها فكانت دوس أتباعا لهم وكان القتيل من آل الحرث تؤخذ له ديتان
ويعطون اذا لزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بنى الحرث يوما
ائتوا شيخ بنى دوس وزعيمهم الذى ينتهون الى أمره فلنقتله فأتياه فقالا ياعم ان لنا أمرا
نريد ان نحكم بيننا فيه فأخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له أحدهما ياعم ان رجلى قد
دخلت فيها شوكة فأخرجها الى فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله فعمدت
دوس الى سيد بنى الحرث وكان نازلا بقنونا فأقاموا له فى غيضة فى الوادى وسرحت
ابله فأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الابل
فنزل الشيخ الى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه فقتلوه ثم أتوا اهله وعرفت بنو
الحرث الخبر فجمعوا الدوس وغزوهم فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا وظفرت بنو
الحرث بغلمة من دوس فقتلوهم ثم ان دوسا اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا من
يكلمنا من يمانين حتى نغزو أهل ضماد فكان ضماد قد أتى عكاظ فأرادوا أن يخالفوه

الى

الى أهله فمروا برجل من دوس وهو يتغنى

فان السلم زائدة نواها * وان نوى المحارب لا تؤوب

فقالوا هذا لا يتبعكم ولا ينفعكم ان تبعكم أما تسمعون غناءه فى السلم فأتوا جمة بن عمرو فقالوا ارسل الينا بعض ولدك فقال وأنا ان شئتم وهو عاصب حاجبيه من الكبر فأخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم وقال لهم تفرقوا فرقتين فاذا عرف بعضهم وجوه بعض فأغيروا واياكم والغارة حتى تفارقوا لا يقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتقوا حتى قتلوا ذلك الحى من آل الحرث وقتلوا ابنا لضماد فلما قدم قطع أذنى ناقته وذنبها وصرخ فى آل الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بازائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتى عكاظ ان كنت تحرز أهلى والا اقت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فان زادوا فلا وكانت تحت ضماد امرأة من دوس وهى أخت مربان بن سعد الدوسى الشاعر فلما أغارت دوس على بنى الحرث قصدها أخوها فلاذت به وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت يا أخى اصرف عنى القوم فانى حائض لا يكشفونى فنكز سية القوس فى درعها وقال لست بحائض ولكن فى درعك سخلة بكذا من آل الحرث ثم أخرج الصبى فقتله وقال فى ذلك

ألا هل أتى أم الحصين ولونأت * خلافتنا فى أهله ابن مسرح

ونضرة تدعو بالفناء وطلقها * تراثبه ينفحن من كل منفح

وفر أبو سفيان لما بدا لنا * فرار جبان لا تمه الذل مقرح

قال فلم يزالوا يتغاورون حتى كان يوم حضرة الوادى فتحاشد الحيان ثم أتتهم بنو الحرث ونزلوا لقتالهم ووقف ضماد بن مسرح فى رأس الجبل وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذى السبلة بناته هندا وجندلة وقطية ونضرة فبنين بيتا وجعلن يسقين الماء ويحضضن وكان الرجل اذا رجع فارا أعطينه مكحلة ومجمرا وقلن معنا فانزل أى انك من النساء وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول

من رجل ينازل الكتيبه * فذلكم تزنى به الحبيبة

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلا من آل الحرث فقال خذها وأنا أبو الزبن فقال ضماد وهو فى رأس الجبل وبنوا الحرث بحضرة الوادى باقوم زبنتم فارجعوا ثم رجل آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيى وانصرفوا فقال قد جبنت يا ضماد ثم التقوا فأبيدت بنو الحرث (هذه رواية أبى عمرو) وأما الكلبى فانه قال كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف وكان لهم ديثان ولسانه قومه دية وكانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة حتى ان كان الرجل منهم ليأتى بيت الدوسى فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل فيجيء

الدوسي فاذا ابصر ذلك انصرف ورجع عن بيته حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لابيه ما هذا التطول الذي يتطول به اخوانناء علينا فقال يا بني ان هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا فأعرض عن ذكره فأعرض عن هذا الامر وان رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكري ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك فجمع دوسا وقام فيهم فحرضهم وقال الى كم تصبرون لهذا الذل هذه بنو الحرث تأتيكم الآن تقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما وعوتوا كراما فاستجابوا له وأقبلت اليهم بنو الحرث فتنازلوا واقتتلوا فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف شاءت فقال رجل من دوس يومئذ

قد علمت صفراء حرشاء الذيل * شرابة المحض تروق للقتل
ترخي فروعا مثل أذناب الخيل * انا بروقا دونها كالويل
* ودونها خرط القتاد بالليل *

وقال الحرث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم عن أبي عمرو

يا دار من ماوية بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتلة * وعجا نسا يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدئ الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد دعيت * أيقنت انهمو بنو كعب
كعب بن عمرو لا لكعب بني العنقاء والتبيان في النسب
فرميت كبش القوم معتمدا * فمضى وراشوه بذي كعب
شكوا بحقويه القداح كما * ناط المعرض أقدح القضب
فكأن مهري ظل منغمسا * بشبا الاسنة مغرة الجأب
يارب موضوع رفعت ومرفوع وضعت بمنزل اللصب
وخليل غانية هتكت قرارها * تحت الوغى بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد * أحللتها في منزل غرب
جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

هذا البيت في الغناء في لحن ابن سريج وليس هو في هذه القصيدة ولا وجد في الرواية وانما ألحقناه بالقصيدة لانه في الغناء كما تضيف المغنون شعرا الى شعر وان لم يكن قائلهما واحدا اذا اختلف الروي والقافية

صرفت هواك فانصرفا * ولم تدع الذي سلفا
وبت فلم أمت كلفا * عليك ولم تمت أسفا
كلانا واجد في النا * س ممن مله خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعذل والغناء للقاسم بن زرزور رمل بالوسطى وفيه لعمرو الميدانى هزج

(أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه)

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البخترى بن المختار بن ذريح بن أوس ابن همام بن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن أكبر بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن ليث بن حمران (وجدت فى كتاب بخط أحمد بن كامل) حدثنى غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد قال كان أبى يقول أفصى أبو عبد القيس هو أفصى بن جديلة بن أسد وأفصى جد بكر بن وائل هو أفصى بن دعمى والنسابون يغلطون فى قولهم عبد القيس بن أفصى بن دعمى ويكنى عبد الصمد أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة وكان أخوه أحمد أيضا شاعرا الا أنه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم فى المعتزلة وله جاه واسع فى بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روى عنهما شىء من الاخبار واللغة والحديث ليس بالكثير والمعذل بن غيلان هو الذى يقول

الى الله أشكو لا الى الناس اننى * أرى صالح الاعمال لا أستطيعها
أرى خلة فى اخوة واقارب * وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

أنشدنا ذلك له على بن سليمان الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمد بن خلف بن المرزبان عن الربعى أيضا قالا وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ما ينوبنى * وحسبك ان الله أثنى على الصبر

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا النخعى واسحق قال حدثنا الجماز قال هجا أبان اللاحقى المعذل بن غيلان فقال

كنت أمشى مع المعذل يوما * ففسا فسوة فكدت أطير
فتلفت هل أرى ظربانا * من ورائى والارض بى تستدير
فاذا ليس غيره واذا عـ * ـصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أعـ * ـرف هذا فيما أرى خنزير

فأجابه المعذل فقال

صفت أمك اذ سمتك بالمهد أبانا
قد علمنا ما أرادت لم ترد الا أتانا
صيرت باسمكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

(أخبرني) عمي قال حدثنا المبرد قال مر المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل ان ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة ان نقضى * ذمامكمو ولا تقضوا ذماما
وقد قال الاديب مقال صدق * رآه الاخرون لهم اماما
اذا أكرمتكم وأهنتموني * ولم أغضب لذلكمو فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رأيتك أبا عمرو مغضبا فقال أجل ماتت بنت اختي ولم تأتني قال ما علمت ذلك قال ذنبك أشد من عذرك ومالي أنا أعرف خبر حقوقك وأنت لا تعرف خبر حقوقي فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه (حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني قال كان شروين حسن الغناء والضرب وكان من أراد يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها أن تطالعه اوتلوح له بخرقة حمراء ليظنها امرأة تطالعه فكان حينئذ يغني أحسن ما يقدر عليه تصنعا لذلك فغضب عليه عبد الصمد في بعض الامور فقال يهجوه

من حل شروين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانيه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمرو البصري قال قال عبد الصمد بن المعذل في رجل زان من أهل البصرة كانت له امرأة تزني فقال

ان كنت قد صفرت اذن الفتى * فطالما صفر آذانا
لا تعجبي ان كنت كشخته * فكانما كشخت كشخانا

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنا سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهري وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء وكان ابن الجوهري شيخا هما قبيح الوجه فتعشقت فتى كاتبا كان يعاشره ويدعوه وكان الفتى نظيفا ظريفا فاجتمعت معه مرارا في منزله وكان عبد الصمد يعاشره فكان الفتى يكاتمه أمره ويحلف له انه لا يهواها فدخلت عليهما ذات يوم بغتة فبقي الفتى باهتا لا يتكلم وتغير لونه وتخلج في كلامه فقال عبد الصمد

لسان الهوى ينطق * ومشاهده تصدق
لقد تم هذا الهوى * عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا * فقلبك لم يخفق

وما لك إمّا بدت * تحار فلا تنطق
أشمس تجلت لنا * أم القمر المشرق

الغناء فى هذه الابيات لزرذاذ ويقال للقاسم بن زرزور ورمل مطلق قال ثم طال الامر بينهما فهربت الىبجله فقال عبد الصمد فى ذلك

الى امرئ حازم ركبت * أى أمرئ عاجز تركت
فتنة ابن الجوهرى لقد * أظهرت نصحا وقد أفكت
أكذبتها عزمة ظهرت * لاتبالى نفس من سفكت
ظفرت فيها بما هويت * ونجت من قرب من فركت
ثم خدود بعدها لطمت * وجيوب بعدها هتكت
وعيون لا رقأن على * حسن وجه فانهن بكت
خرجت والليل معتكر * لم يهلها أية سلكت
وعيون الناس هاجعة * ودجى الظلماء قد حلكت
لم تخف وجدا بعاشقها * حرمة الشهر الذى انتهكت
ورأت لما سبقت كذا * انها فى دينها نسكت
مليت كف بها ظفرت * دون هذا الخلق ما ملكت
أى مال اذ خلا وخلت * فشكا أشجانه وشكت
يجتلى من وجهه ذهبا * وهو يجلو فضة فتكت
هكذا فعل الفتاة اذا * هى فى عشاقها محكت

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى بعض أصحابنا قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى جارية تخطر فى مشيتها خطرة منكرة وكان فقيرا رث الحال فقال فيه

يتمشى فى ثوب عصب من العرى على عظم ساقه مسدول
دب فى رأسه خمار من الجوع سرى خمرة الرحيق الشمول
فبكى شجوه وحن الى الخبز ونادى بزفرة وعويل
من لقلب متيم برغيف * ونفس تاقت الى تطفيل
ليس تسمو الى الولائم نفسى * جل قدر الاعراس عن تأميلى
هات لونا وقل لتلك تغنى * لست أبكى لدارسات الطلول

(أخبرنا) سوار بن أبى شراعة قال كان بالبصرة طفيلى يكنى أبا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة وأخذ ابنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الرقاق فيقدم ابنيه فيدق الباب أحدهما ويقول افتح يا غلام لابى سلمة ثم لا يلبث البواب حتى يتقدم الآخر فيقول افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة ويتلوهم فيدقون جميعا الباب

ويقولون بادر ويلك فان أباسلمة واقف فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهرمدور يسمونه كيسان فينتظرون حتى يجي بعض من قد دعى فيفتح له الباب فاذا فتح طرحوا الفهر فى العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على غلقه ويهجمون عليه فيدخلون فأكل أبو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبلعها لشدة حرارتها فجمعت احشاءه فمات على المائدة فقال عبد الصمد المعذل يرثيه

احزان نفسى عليها غير منصرمه * وأدمعى من جفونى الدهر منسجمه
على صديق ومولى لى فجعت به * ما ان له فى جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة * كوماء جاء بها طباخها ردمه
قد كللتها شحوم من قليتها * ومن سنام جزور وعبطة سنمه
غيبت عنها فلم نعرف له خبرا * لهفى عليك وويلى يا أباسلمه
ولو تكون لها حيا لما بعدت * يوما عليك ولو فى جاحم حطمه
قد كنت أعلم ان الاكل يقتله * لكننى كنت أخشى ذاك من تخمه
اذا تعم فى شبليه ثم غدا * فان حوزة من يأتيه مصطلمه

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال كان عبد الصمد بن المعذل يتعشق فتى من المغنين يقال له أحمد فغاضبه الفتى وهجره فكتب اليه

صوت

سل جزعى مذ صددت عن حالى * هل خطر الصبر لى على بالى
لاغير الله سوء فعلك بى * ان كنت أعتبت قبل عذالى
ولا ذممت البكا لى عليك ولا * جدت حسن السلو من سال
لو كنت أبغى سواك ما جهلت * نفسى ان الصدود داعٍ لى

لحظة فى هذه الابيات رمل مطلق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال هجا عبد الصمد بن المعذل قينة بالبصرة فقال فيها

تفتر عن مضحك السدرى ان ضحكت * كرف الاتان رأت ادلاء اعيار
يفوح ريح كنيف من تراتبها * سوداء حالكة دهماء كالقار

قال فكسدت والله تلك القينة بالبصرة فلم تدع ولم تستتبع حتى أخرجت عنها (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال كتب عبد الصمد بن المعذل الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها بشئ كان بلغه عنه فكتب اليه

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو * م ولم أدر ما جواب الكتاب
ليت شعرى عن الامير لماذا * لا يرانى أهلا لرد الجواب

لاتدعني وانت رفعت حال * ذا انخفاض بهجرتي واجتنابي
ان لم أكن مذنبا فعندي رجوع * وبلاء بالعذر والاعتاب
وأنا الصادق الوفاء وذو العهـد الوثيق المؤكد الاسباب

(أخبرني) الحرمي بن علي قال حدثني أبو الشبل قال كان بالبصرة رجل من ولد المهلب ابن أبي صفرة يقال له صيانة وكان له بستان سري في منزله فكان يدعو القينات اليه فلا يعطيهن شيئا من الدراهم ويقصر بهن على ما يحملنه من البستان معهن مثل الرطب والبقول والرياحين فقال فيه عبد الصمد

قوم زناة ما لهم دراهم * جذرهم الثمام والجاحم
أندل من تجمعه المواسم * خسوا وخست منهم المطاعم
* فعدلهم ان قسته المظالم *

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة وأخبرنا به سوار اجازة قال حدثني أبي قال لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي أنقذني منه فقلت له أمثلك يفرق من الجماز فقال نعم لانه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه ولا عرض له وشعره ينفق على من لا يدري فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

قال وكان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام فجمع جماعة من أصحابه وجيرانه وجعل يغشى المجالس ويحلف لهم أنه ما قال ان عبد الصمد بيض محول ويسألهم ان يعتذروا اليه فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة فجاءني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي ألم أقل لك ان آفتي منه عظيمة والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم انه ما قال اني بيض محول أشد علي من هجائه لي فبعثت الى وهبان فأحضرته وقلت له يا هذا قد علمنا ان الجماز قد كذب عليك وعذرناك فيجب ان لا تتكلف العذر الى الناس في أمرنا فانا قد عذرناك فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال قال لي ابو شراعة القيسي بلغ أبا جعفر مضرطان ان عبد الصمد بن المعذل هجاه واجتمعا عند أبي وائلة السدوسي فقال له مضرطان بلغني انك هجوتني فقال له عبد الصمد من أنت حتى أهجوك قال هذا شر من الهجاء فوثب الى عبد الصمد يضربه فقال الجدوي وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو الذي كان يقتل الزنادقة

ألذ من محنة القيان * أو اقتراح على قيان
لكن فتى من بني لكيز * يهدى له أهون الهوان
أهوى له بازل خدب * يطحن قرنيه بالجران

قنال منه ثؤور قوم * باليد طورا وبا للسان
وكان يفسو فصار حقا * يضرط من خوف مضرطان

قال وبلغ عبد الصمد شعر الجدوى فقال أنا لله فقزع الجدوى منه فقال

ترح طعنت به وهم وارد * اذ قيل ان ابن المعذل واجد
هيهات ان أجد السبيل الى الكرى * وابن المعذل من مزاحى بارد

فرضى عنه عبد الصمد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنى ابراهيم بن عقبة اليشكرى قال قال لى عبد الصمد بن المعذل هجانى ابو الجاز ببيتين خفيفين فسارا فى أفواه الناس حتى لم يبق خاص ولا عام الا رواهما وهما

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

فقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجى فيه كل أحد فما رواه أحد ولا فكر فيه وذلك لضعفه وهو قولى

نسب الجاز مقصور اليه منتهاه * يتراآى نسب الناس فيخفى سواه
يتحاجى فى أبى الجاز من هو كأباه * ليس يدرى من أبو الجاز الا من يراه

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بستان لطيف عامر فأنشدنا لنفسه فيه

اذا لم يزرنا ندمانيه * خلوت فنادمت بستانيه
فنادمته خضرا مونقا * يهيج لى ذكر أشجانيه
يقرب مفرحه المستلذ * ويبعد همى وأحزانيه
أرى فيه مثل مدارى الظبا * تظل لاطلائها حانيه
ونوراقاح شتيت النبات * كما ابتسمت مجباغانيه
ونرجسه مثل عين الفتا * ة الى وجه عاشقها رانيه

(أخبرنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال كان يزيد بن عبد الملك المسمعى يهوى جارية من جوار القيان يقال لها علم وكان يعاشر عبد الصمد ويزيد يومئذ شاب حديث السن وكان عبد الصمد يسميه ابنى ويسمى الجارية ابنتى فباع الفتى بستانا له فى نهر معقل وضيعة بالقندل فاشترى الجارية بثمنها فقال عبد الصمد

بنيتى أصبحت عروسا * تهدى من ابنى الى عروس
زفت اليه لخير وقت * فاجتمعا ليلة الخميس
يا معشر العاشقين أنتم * بالمنزل الارذل الخسيس
يزيد أضحى لكم رئيسا * فاتبعوا منهج الرئيس
من رام بلا رأس أير * ذلك نفسا لحل كيس

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال بلغ عبد الصمد بن المعذل ان أبا قلابة الجرمي تدسس الى الجماز لما بلغه تعرضه له وهجاؤه اياه فحمله على الزيادة في ذلك وضمن له ان ينصره ويعاضده وقد كان عبد الصمد هجا أبا قلابة حتى أفحمه فقال عبد الصمد فيهما

يامن تركت بحفرة * صماء هامته أميه
ان الذى عاضدته * أشبهته خلقا وسيمه
وكفعل جدتك الحديـ * ـثة فعل جدته القديمه
فتناصرا فابن اللئيمة ناصر لابن اللئيمه

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره ويأنس به فتزوج اليه أمير البصرة وكان من ولد سليمان بن علي فنبل الرجل وعلا قدره وولاه المتزوج اليه عملا فكتب اليه عبد الصمد

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فتهت في كتبك
أم هل ترى ان في مناصفة الاخوان نقصا عليك في حسبك
أم كان ما كان منك عن غضب * فأي شئ أدناك عن غضبك
ان جفا كتاب ذي ثقة * يكون في صدره وأمتع بك
كيف بانصافنا لديك وقد * شاركت آل النبي في نسبك
قل للوفاء الذي تقدره * نفسك عندي ملكت من طلبك
أتعبت كفيك في مواصلتي * حسبك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه

كيف أحول الاخاء يا أملي * وكل خيرا نال من نسبك
ان يك جهل أتاك من قبلي * فامنن بفضل على من أدبك
أنكرت شيئا فلست فاعله * ولا تراه بخط في كتبك

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق كثير الكذب كان معروفا بذلك فوعده وعدا فأخلفه ومطله به مطلا طويلا فقال عبد الصمد

لي صاحب في حديثه البركه * يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا في قليل أحرفها * لردها بالحروف مشتركه

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كان يحيى بن عبد السميع الهاشمي يعاشر عبد الصمد بن المعذل ويجتمعان في دار رجل من بني المنجاب له جارية مغنية وكان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة ثم استبدبها الهاشمي دون عبد الصمد فقال فيهم عبد الصمد

قل ليحيى ملكت من احبابي * فلينكهم ماشاء من أصحاب

قدتركنا تعشق المرّدلما * ان بلونا تنسم العزاب
وشننا المواجرين فلنا * بعد خير الى وصال القحاب
حبذا قينة لاهل بنى المنجا * ب حلت فى رحبة المنجاب
صدقت اذ يقول لى حلق الاحراح ليس القحاح للازباب
حبذا تلك اذ تغنيك يا * يحيى وتسقيك من ثنايا عذاب
ذكر القلب ذكره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب
حبذا اذ ركبتها فتجافت * تتشكى اليك عند الضراب
وتغنت وأنت تدفع فيها * غير ذى خيفة لهم وارتقاب
ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافى الاسير فوق الظراب
ليت شعرى هل أسمعن اذا ما * زاح عنى وساوس الكتاب
من فتاة كأنها خوط بان * مج فيها النعيم ماء الشباب
اذ تغنيك خلف سجف رقيق * نغمات تجيبها بصواب *
شف عنها المحقق جندى * فهى كالشمس من خلال سحاب
رب شعر قد قلته بتساه * ويغرى به ذو والالباب
قد تركت الملحين اذ ما * ذكروه قاموا على الاذناب

قال وشاعت الابيات بالبصرة فامتنع مولى الجارية من معاشرة الهاشمى وقطعه بعد ذلك (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى واحمد بن يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنى احمد بن صالح الهاشمى قال كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلا الى عبد الصمد بن المعذل وكان عبد الله يهجو هشاما الكرنبانى فجرى بين ابنى هشام الكرنبانى وهما ابو واثلة وابراهيم وبين الحسين ابن عبد الله لحاء فى أمر عبد الصمد لانهما ذكراه وسباه فامتعض له الحسين وسبهما عنه فرميا الحسين بابن المعذل ونسباه الى ان عبد الصمد يرتكب القبيح وبلغ الحسين ذلك فلقيهما فى سكة المربد فشد عليهما بسوطه وهو راكب فضربهما ضربا مبرحا وأفلت أبو واثلة ووقع سبب السوط فى عين ابراهيم فأثر فيها أثرا قبيحا فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن على وهرب أبو واثلة الى الامير على بن عيسى وهو والى البصرة فوجه معه بكاتبه ابن فراس الى باب الحسين بن عبد الله فطلبه وهرب حسين الى الحدثة فلما كان من الغد جاء حسين الى صالح بن اسحق بن سليمان والى ابن يحيى بن جعفر بن سليمان ومشيخة من آل سليمان فصاروا معه الى على بن عيسى وأقبل عبد الصمد بن المعذل لما رآهم فدخل معهم لنصرة حسين فكلموا على بن عيسى فى أمره وقام عبد الصمد فقال اصلح الله الامير هؤلاء أهلك وأجلة أهل مصرك تصدوا اليك فى ابنهم وابن أخيهم وان كان حدثا لا ينسبك للخسة بحداثته فان ههنا من يعبر عنه وقد قلت ابياتا فان رأى

الامير ان يأذن فى أنشادها فعل قال قل فأنشده عبد الصمد قوله

يا ابن الخلائف وابن كل مبارك * رأس الدعائم سابق الاغصان
ان العلوج على ابن عمك أصفقوا * فأتوك عنه بأعظم البهتان
قرفوه عندك بالتعدى ظالما * وهم ابتدوه بأعظم العدوان
شتموا له عرضا أعز مهذبا * أعراضهم أولى بكل هوان
وسموا بأجسام اليه مهينة * وصلت بألام أذرع وبنان
خلقت لمد القيس لا لتناول * عرض الشريف لا لمد عنان
لم يحفظوا اقرباه منك فينتهوا * اذلم يهابوا حرمة السلطان
أيذل مظلوما وجدك جده * كما يعز بذله علجان
وينال أقلف كربلاء بلاده * ذل ابن عم خليفة الرحمان
انى أعيذك ان تنال بك التى * تطغى العلوج بها على عدنان

فدعا على بن عيسى حسينا فضمه اليه فقال انصرف مع مشايخك ودعا بهشام الكرنبائى وبنيه فعذلهم فى أمره ثم أصلح بينهم بعد ذلك (اخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد ابن يزيد قال كان عبد الصمد بن المعذل يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فبلغه عنه انه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئا أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه

عتبى عليك مقارن العذر * قد زال عند حفيظتى صبرى
لك شافع منى الى فما * يقضى عليك بهفوة فكرى
لما أتانى مانطقت به * فى السكر قلت جناية السكر *
حاشا لعبد الله يذكرنى * مستعذبا بنقيصتى ذكرى
ان عاب شعرى أو تحيفه * فليهنه ماعاب من شعرى
يا ابن المسيب قد سبقت بما * أصبحت مرتهنا به شكرى
فتى خرت فأنت فى سعة * ومتى هفوت فأنت فى عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال دعا عبد الصمد بن المعذل شروين المغنى وكان محسنا متقدما فى صناعته فتعالل عليه ومضى الى غيره فقال عبد الصمد والله لاسمته ميسما لايدعوه بعده أحد بالبصرة الابعد أن يبذل عرضه وحريمه فقال فيه

من حل شروين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الافتى فى بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتى اضطر الى ان خرج الى بغداد وسر من رآى (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى وأحمد بن العباس العسكرى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا الفضل بن أبى حرزة قال كان أبو قلابة الجرمى وعبد الصمد بن المعذل وعبد الله

ابن محمد بن أبي عيينة المهلبي أرادوا المسير الى بيت بحر البكراوى وكانت له جارية مغنية يقال لها جبلة وكان أبو رهم اليها مائلا يتعشقها ثم اشتراها بعد ذلك فلما أرادوا الدخول اليها وافاهم أبو رهم فادخلوه وحده وحجبوهم فانصرفوا الى بستان ابن أبي عيينة فقال أبو قلابة لابد أن نهجو أبا رهم فقالوا اقل فقال

الاقل لابي رهم سيهوى نعتك الوصف
كما خالقك الغى كذا جانبك الطرف
أتانا أنه أهدى الى بحر من الشغف
خزيعات من الضير فهلا معها رغف
فنادوا اقسمي فينا فقد جاءكم اللطف

فقال له عبد الصمد سخنت عينك ايش هذا الشعر بمثل هذا يهجى من يراد به الفضيحة فقال أبو قلابة هذا الذى حضرني فقال أنت مايحضرك فقال أفعله وأجود فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبارهم وأول قصيدة هجاها قوله

دعوا الاسلام واتصلوا المجوسا * والقوا الربط واشتملوا القلوسا
بنى العبد المقيم بنهرتيرى * لقد أنهضت طيركم نحوسا
حرام ان نبت لكم بزيل * فلا يعسى بأمكم عروسا
اذا ركد الظلام رأت عسيلا * يحث على نداماها الكؤسا
ويذكرهم أبارهم بهجو * فيستدعى الى الحرم النفوسا
ويخليهم هشام بالغوانى * ويحمى الفضل بينهم الوطيسا
فتسمع فى البيوت لهم هبيبا * كما أهملت فى الذرب التيوسا
لقد كان الزناة بلا رئيس * فقد وجد الزناة بهم رئيسا
هم اقتتلوا الزناة وانشؤه * وهم وسموا بجبهته حبيسا
لئن لم تنف دعوتهم سدوسا * لقد أخزى الاله بهم سدوسا

وقال فيه

لو جاد بالمال أبو رهم * كجوده بالاخت والام
أضحى ومايعرف مثل له * وقيل أسخى العرب والعجم
من بر بالحرمة اخوانه * استحق أن يسكر بالشتم

وله فيه من قصيدة طويلة

هو والله منصف * زوجه زوج زوجته
يقسم الاير عادلا * بين حرها وفقحته

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا العنزى قال حدثني أبو الفضل بن عبدان قال خرج عبد الصمد بن المعذل مع أهله الى نزهة وقال

قد نزلنا بروضة وغدير * وهجرنا القصر المنيف المشيدا
بعريش ترى من الزاد فيه * ذكر فى خمرة وصفرا وسودا
وغريرين يطربان الندامى * كلما قلت أبديا واعيدا
غنيانى يغنيانى بلحن * سلس الرجع يصدع الجلمودا
لاذعرت السوم فى فلق الصبح مغيرا ولادعيت يزيدا
هى ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من يزرنا يجد شواء حبارى * وقديرا رخصا وخمرا عتيدا
وكراما معدلين بيضا * خلعوا العذر يسحبون البرودا
لست عن ذا بقصر ما بجزاء * لما قربت كريمة عنقودا

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى الافشين بسر من رأى وهو غلام أمرد وكان من أحسن الناس وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد فانشدنا لنفسه فيه قال

أيها اللاحظى بطرف كليل * هل الى الوصل بيننا من سبيل
علم الله انى أتمنى * زورة منك عند وقت المقيل
بعدما قد غدوت فى القرطق الجو * ن تهادى وفى الحسام الصقيل
وتكلفت فى المواكب تختا * ل عليها تميل كل مميل
وأطلت الوقوف منك ببا * ب القصر تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت فى مطاردة الصيد بتجربة ورأى أصيل
ثم نازعت فى السنان وفى الرمح وعلم برهفات النصول
وتكلمت فى الطراد وفى الطعـ * ـن ووثب على صعاب الخيول
فاذا ما تفرق القوم أقبلت كريحانة دنت لذبول
قد كساك الغبار منه رداء * فوق صدغ وجفن طرف كحيل
وبدت وردة البشامة من * خدك فى مشرق نقى أسيل
ترشح المسك منه سالفة الظبى وجيد الادمانة العطبول
فأسوف الغبار ساعة ألقا * ك برشف الخدين والتقبيل
وأحل القباء والسيف من * خصرك رفقا باللطف والتعليل
ثم تؤتى بما هويت من التشريـ * ـف عندى والبر والتبجيل
ثم أجلوك كالعروس على السر * ب تهادى فى مجسد مصقول
ثم أسقيك بعد شربى من ريـ * ـقك كاسا من الرحيق الشمول
أغنيك ان هويت غناء * غير مستكره ولا مملول
لا يزال الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول

فاذا ارتاحت النفوس اشتياقا * وتمنى الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا أسميه ولكنه شفاء الغليل

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى والمبرد وغيرهم قالوا كانت متيم جارية لبعض وجوه أهل البصرة فعلقها عبد الصمد بن المعذل وكانت لا تخرج الا منتقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت متيم الى ابن عبيد الله بن الحسن بن الحر القاضى فاحتاج الى أن يشهد عليها فأمرها بأن تسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له لو رأيت متيم وقد أسفرها القاضى لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله فقال عبد الصمد قوله

ولما سرت عنها القناع متيم * تروح منها العنبرى متيما
رأى ابن عبيد الله وهو محكم * عليها لها سلطر فاعلبه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا * فلما رأى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبرى فقبله * صبا بالیتامى قلب يحيى بن أكثما

فبلغ قوله يحيى بن أكثم فكتب اليه عليك لعنة الله أى شئ أردت منى حتى أتانى شعرك من البصرة فقال لرسوله قل له متيم اقصدتك على طريق القافية (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثنى الانيسى قال كنت عند اسحق بن ابراهيم وزاره أحمد بن المعذل وكان خرج من البصرة على أن يغزو فلما دخل على اسحق بن ابراهيم أنشده

أفضلت نعمى على قوم رعيت لهم * حقا قديما من الود الذى درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم * أتوا اسوالك فالاقوا به أنسا
لانت أكرم منه عند رفعته * قولا وفعلا وأخلاقا ومعترسا

فأمر له بخمسمائة دينار فقبضها ورجع الى البصرة وكان خرج عنها ليجاور فى الثغر وبلغ عبد الصمد خبره فقال فيه

يرى الغزاة بأن الله همته * وانما كان يغزو كيس اسحق
فباع زهدا ثوابا لا نفاد له * وابتاع عاجل رفد القوم بالباقى

فبلغ اسحق بن ابراهيم قوله فقال قد مسنا أبو القسم عبد الصمد بشئ من هجائه وبعث اليه بمائة دينار فقال له موسى بن صالح أبى الامير الاكرم وظرفا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى الحسن الاسدى قال قدم أبو نبقة من البحرين وقد اهدى الى قوم من أهل البصرة هدايا ولم يهد الى عبد الصمد شيئا فكتب اليه

أما كان فى قسب اليمامة والتمر * وفى أدم البحرين والنبق الصفر
ولا فى منا دبل قسمت طريفها * واهديتها حظ لنا يا أبا بكر
سرت نحو اقوام فلا هنأتهم * ولم ينتصف منها المقل ولا المثرى
أأنت الى طالوت ذى الوفر والغنى * وآل أبى حرب ذوى النشب الدثر

ولم تأتني ولا الرياشي غمرة * غمصت بباقي ما ادخرت من التمر
ولم يعط منها الثم شلي اداوة * تكون له في القيظ ذخرا من الدهر
أقول لفتيان طويت لطيهم * عرى البيد منشور المخافة والذعر
لئن حكم السدري بالعدل فيكم * لما أنصف السدري في عمر السدري
لئن لم تكن عينا لتعذرك لم تكن * لدينا بمحمود ولا ظاهر العذر

أخبرنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال وقع بين أبي و بين عبد الصمد بن المعذل تباعد فهجاه ونسبه الى الشؤم وكان يقال ذلك في عبد الصمد فقال فيه

يقول ذووا التشوم ما لقينا * كما لقي ابن سهل من يزيد
أتته منية المأمون لما * أتاه يزيد من بلد بعيد
فصير منه عسكره خلاء * وفرق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤم قوم * أبادلهم عديدا من عديد
رأيت ابن المعذل يال عمرو * بشؤم كان أسرع في سعيد
فمنه موت جلة آل سلم * ومنه قبض أيام البريد
ولم ينزل بدار ثم يمسي * ولما يستقع لطم الخدود
وكل مديح قوم قال فيهم * فان بعقبه ياعين جودي
اذا رجل تسمع منه مدحا * تنسم منه رائحة الصعيد
فلو حصف الذين يبيح فيهم * أثاروا منه رائحة الطريد
فليس العزيمنع منه شؤما * ولا عتبا بأبواب الحديد

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال مر أحمد بن المعذل بأخيه عبد الصمد وهو يخطر فأنشأ يقول

ان هذا يرى أرى انه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبي وغيره وحدثني به بعض آل المعذل قال مر عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له المغيرة حسن الصوت حسن الوجه وهو يقرأ ويقول القصائد فأعجب به وقال فيه

أيها الرافع في المسجد بالصوت العقيره
قتلتني عينك النجلا * والقتل كبيره
أيها الحكام أنتم * فاصلوا حكم العشيره
أحلا لا مابقلبي * صنعت عيناه مغيره

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران بن يحيى قال جاءنا عبد الصمد بن المعذل الى منزل محمد بن عمر الجرجرائي فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى فقال لي محمد بن عمر امض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها فمضيت اليه حتى كتبتها

وهي

هجرت الصبا أيا هجره * وعفت الغوانى والخمره
طوتنى عن وصلها سكره * بكأس الضنا أيا سكره

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبى تمام الطائى وبين عبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعا فى قول الشعر وكان فى أبى تمام أبطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أى ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

قال فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفى تنظم قول الزور والفند * وأنت أنزر من لاشئ فى العدد
أشرجت قلبك من بغضى على حرق * كأنها حركات الروح فى الجسد

فقال له عبد الصمد يا ماص بظر أمه يا غث أخبرنى عن قولك انزر من لاشئ فى العدد وأخبرنى عن قولك أشرجت قلبك قلبى مفرش أو عيبة أو خرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك فانقطع أبو تمام انقطاعا ما يرى أقبح منه وقام فانصرف وما راجعه بحرف (قال أبو الفرج الاصبهانى) كان فى ابن مهرويه تحامل على أبى تمام لا يضر أبا تمام هذا منه وما أقل ما يقدح مثل هذا فى مثل أبى تمام (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى العنزى قال كان عبد الصمد بن المعذل يستثقل رجلا من ولد جعفر ابن سليمان بن على يعرف بالفراش وكان له ابن أثقل منه وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض امراء البصرة وكان الفراش هذا يصلى به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما فقال عبد الصمد بن المعذل

غدر الزمان وليته لم يغدر * وحدا بشهر الصوم فطر المفطر
ونوت بقلبك يا محمد لوعة * تمرى بوادر دمعك المتحدر
وتقسمتك صبابتان لبينه * اسف المشوق وحلة المتفكر
فاستبق عينك واخش قلبك بأسه * واقرا السلام على خوان المنذر
سقيا لدهرك اذ تروح يومه * والشمس فى عليائها لم تهور
حتى تنيخ بكلكل متزاور * وتمد بلعوما كقوس الخنجر
وترود منك على الخوان أنامل * تدع الخوان سراب قاع مقفر
ويح الصحاف من ابن فراش اذا * انحى عليها كالهزبر الهيصر
ذو دربة طب اذا لمعت له * نسر الخوان بدار يخل المنزر
وذا بن فراش وفراش معا * لو أن شهر الصوم مدة أشهر
يزرى على الاسلام قلة صبره * وتراه يحمد عدة المتنصر

لاتهلكن على الصيام صبابة * سيعود شهرك قابلا فاستبشر
لادردرك يامحمد من فتى * شين المعيب وغيرزين المحضر

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد البصري وكان جارا لعبد الصمد بن المعذل قال كان يزيد بن محمد المهلبي يعادي عبد الصمد ويهاجيه ويسابه ويرمي كل واحد منهما صاحبه بالشؤم وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيرى ونواحيها فقال عبد الصمد يهجوه

أبوك أمير قرية نهر تيرى * ولست على نسائك بالأمير
وأرزاق العباد على اله * لهم وعليك أرزاق الايور
فكم من رزق ربك من فقير * وما في أهل رزقك من فقير

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثني أحمد بن منصور قال شرب علي بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل اليه عبد الصمد بن المعذل بعد خروجه عنه فأنشده قوله

بأيمن طائر وأسر فال * وأعلى رتبة وأجل حال
شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرفي من الصقال
تكشف عنك ما عاينت منه * كما انكشف الغمام عن الهلال
وقد أهديت ريحانا ظريفا * به جانبت مستمعا سؤالي
وما هو غير ياء بعد حاء * وقد سبقا بجيم بعد دال
وريحان الشباب يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثرا تفاح شم * على تفاح اسماع الرجال

أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن مهران قال حدثني أحمد بن المغيرة العجلي قال كنت عند أبي سهل الاسكافي وعنده عبد الصمد بن المعذل فرفع اليه رجل رقعة فقرأها فاذا فيها

هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر * أولا فأعلم ما آتي وما أذر

فدفعها الى عبد الصمد وقال الجواب عليك فكتب فيها

النفس تسخو ولكن يمنع العسر * والحر يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعلي بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا وفجع سعي الآمل حق واجب على مثلك فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار (أخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي وعلي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال كان لاحمد ابن المعذل ابن ثقيل تياه شديد الذهاب بنفسه وكان مبغضا عند أهل البصرة فمر يوما بعمه عبد الصمد فلما رآه قال لمن معه

ان هذا يرى أرى أنه ابن المهاب * أنت والله معجب ولنا غير معجب

قال وقال أيضا فيه

لوكان يعطى المنى الاعمام فى ابن أخ * أصبحت فى جوف قرقور الى الصين
قد كان همّا طويلا لا يقام له * لو كان رؤيتنا اياك فى الحين
فكيف بالصبر اذ أصبحت أكثرفى * مجال أعيننا من رمل يبرين
يا أبغض الناس فى عسر وميسرة * وأقذر الناس فى دنيا وفى دين
لوشاء ربى لاضحى واهبا لاخى * بترّ ثكلك أجرا غير ممنون
وكان خيرا له لوكان مؤتزرا * فى السالفات على غرمول عنين
وقائل لى ما أضناك قلت له * شخص ترى وجهه عينى فيضنينى
ان القلوب لتطوى منك يا ابن أخى * اذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحىّ * كأن جبينه سيف صنيع

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى والغناء لابن المهربذ رمل بالبنصر عن الهشامى والله أعلم

(أخبار عبد الرحمن ونسبه)

هو عبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاصى بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمّه أم أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقية بن مخدج من بنى كنانة ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف شاعر اسلامى متوسط الحال فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرنى) محمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن العمرى عن العتبى والهيثم بن عدى عن صالح بن حسان (وأخبرنى) به عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم عن صالح بن حسان قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبى سفيان وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجهه وقال له القه امامى فعاتبه لى واستصلحه وقال عمر فى خبره كان عبد الرحمن بدمشق فلما بلغه خبر اخيه خرج اليه فتلقاه وقال له أقم حتى ادخل الى الرجل فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس قال فأقام مروان ومضى عبد الرحمن امامه فلما قدم عليه دخل اليه وهو يعشى الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحى * كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أى ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئا وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عنّ له فقال على أى الظهر أتيتنا قال

على فرسى قال وما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشى له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان
اذا خلت اطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه فى الظلم الا الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك فى امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقى أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك أعرضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصف منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب فى وجهه مرحبا بأبى عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بنى عبد شمس لآل أبى العاصى والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بنى حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وأفضى الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعه وقبح قطيعه فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هى أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم امرؤ اين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوء بالمرصاد قال عمى فى خبره فقال له معاوية عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداهن انى أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفى منه والثانية كراهتك لامر زياد والثالثة ان ابنتى رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فانى لا أنتصر منه فى سلطانى ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه وأما كراهتى أمر زياد فان سائر بنى أمية كرهوه ثم جعل الله لنا فى ذلك الكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله انى لتأتى على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله انى لابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدى ان يكملوا العدة يعنى أربعين ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع منى فانخزل معاوية ثم قال

فان أك فى شراركم قليلا * فانى فى خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قال فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية فى يده وخضع له وقال لك العتبى وأنا رادك الى عملك فوثب مروان وقال له كلا والله وعيشك لا رأيتنى عائدا اليه ابدا

وخرج فقال الاحنف لمعاوية مارأيت قط لك سقطة مثلها ماهذا الخضوع لمروان
وأى شئ يكون منه ومن بنى أبيه اذا بلغوا أربعين وأى شئ تخشاه منهم فقال له ادن منى
أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن أبى العاص كان أحد من وفد مع أختى أم
حبيبة لما زفت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى تولى نقلها اليه فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يارسول الله لقد أحددت
النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أو قال أربعين ملكوا
الامر بعدى فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لايسمعن هذا
أحد منك فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عزوجل امرا يكن
فقال له معاوية فاكتمها على يا أبا بحر اذا فقد لعمرى صدقت ونصحت (اخبرنى) به
اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى يعقوب بن القاسم الطلحى
قال حدثنى عمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال شخص مروان بن الحكم ومعه
اخوه عبد الرحمن الى معاوية ثم ذكر نحوا من الحديث الاول ولم يذكر فيه مخاطبة
معاوية فى أمرهم للاحنف وزاد فيه فقال عبد الرحمن فى ذلك

أتقطر آفاق السماء له دما * اذا قيل هذا الطرف أجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنادح

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى
عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاصى عند يزيد بن معاوية وقد بعث
اليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على عليهما السلام فلما وضع بين يدى يزيد
فى الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال

أبلغ امير المؤمنين فلاتكن * كموتر قوس وليس لها نبل

لهام بجنب الطف ادنى قرابة * من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل

سمية امسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقاء وما انت وهذا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال
حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى هارون بن معروف قال حدثنا بشر بن السرى قال حدثنا
عمر بن سعيد عن أبى مليكة قال رأيتهم يعنى بنى أمية يتعايرون نحوا بن عباس حين نفى
ابن الزبير بنى أمية عن الحجاز فذهبت معهم وانا غلام فلقينا رجلا خارجا من عنده
فدخلنا عليه فقال له عبيد بن عمير مالى اراك تذرف عيناك فقال له ان هذا يعنى عبد
الرحمن بن الحكم قال بيتا أبكانى وهو

وما كنت اخشى ان ترى الذل نسوتى * وعبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بنى عمنا بنى امية وإنا انما كنا اهل بيت واحد فى الجاهلية حتى جاء
الاسلام فدخل الشيطان بيننا ايما دخل (اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال

حدثنا

حدثنا العمرى عن الهيثم قال حدثنى اخى عباس ان عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لاخيه مروان يقال لها شنبا ويهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فشتمه وتوعده وتحفظ منه فى امر الجارية وحجبها فقال فيها عبد الرحمن

لعمر ابى شنباء انى بذكرها * وان شحطت دار بها لحقيق
وأنى لها لا ينزع الله مالها * علىّ وان لم ترعه لصديق
ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت * متى انت عن هذا الحديث مفيق

(اخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى ولم اسمعه من العمرى عن الهيثم بن عدى قال لما ادّعى معاوية زيادا قال عبد الرحمن بن الحكم فى ذلك والناس ينسبونها الى ابن مفرغ لكثرة هجائه الى زياد وذلك غلط قال

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان
اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زان
فأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف ان لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد فخرج عبد الرحمن الى زياد فلما دخل عليه قال له إيه يا عبد الرحمن انت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

قال لا ايها الامير ما هكذا قلت ولكنى قلت

ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة من الرجل الهجان
من ابن القرم قرم بنى قصى * ابى العاصى بن آمنة الحصان
حلفت برب مكة والمصلى * وبالتوراة احلف والقران
لانت زيادة فى آل حرب * احب الىّ من وسطى بنانى
سررت بقربه وفرحت لما * اتانى الله منه بالبيان
وقلت اخو ثقة وعم * بعون الله فى هذا الزمان
كذاك اراك والاهواء شتى * فما ادرى بغيب ما ترانى *

فرضى عنه زياد وكتب له بذلك الى معاوية فلما دخل عليه بالكتاب قال انشدنى ما قلت لزياد فأنشده فتبسم ثم قال قبح الله زيادا ما اجهله والله لما قلت له اخيرا حيث تقول * لانت زيادة فى آل حرب * شر من القول الاول ولكنك خدعته فجازت خديعتك عليه (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبه قال استعمل معاوية بن ابى سفيان الحرث بن الحكم بن أبى العاصى على غزاة البحر فنكص واستعفى فوجه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب فمضى وأبلى وحسن بلاؤه فقال عبد الرحمن بن الحكم لاخيه الحرث

شنئتك اذ رأيتك حوتكيا * قسريب الخصيتين من التراب
كأنك قملة لقحت كشافا * لبرغوث بعصرة أو صؤاب
كف لك الغزو اذا جمعت عنه * حديث السن مقتبل الشباب
فليتك حيضة ذهبت ضلالا * وليتك عند منقطع السحاب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال لطم عبد الرحمن ابن الحكم مولى لاهل المدينة حناطا وأخوه مروان يومئذ وال لاهل المدينة فاستعدى الحناط عليه فأجلسه مروان بين يديه وقال له الطمه وهو أخو مروان لابيه وأمه فقال الحناط والله ما أردت هذا وانما أردت ان أعلمه ان فوقه سلطانا ينصرني عليه وقد وهبتها لك قال لست أقبلها منك خذ حقك فقال والله لا ألطمه ولكني أهبها لك فقال له مروان ان كنت ترى ان ذلك يسخطني عليك والله لا أسخط خذ حقك فقال قد وهبتها لك ولست والله لا ألطمه قال لست والله قابلها فان وهبتها فهبها لمن لطمك أولله عز وعلا فقال قد وهبتها لله تعالى فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان

كل ابن أم زائد غير ناقص * وأنت ابن أم ناقص غير زائد
وهبت نصيبي منك يا مرو كله * لعمرو وعثمان الطويل وخالد

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول

أيا عين جودي بدمع سرب * على فتية من خيار العرب
وما ضرهم غير جبن النفوس * أي أميري قريش غلب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به آخر فقال وهذا أجش هزيم فقال له معاوية قد علمت ما أردت انما عرضت بقول النجاشي في

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دوان
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا * كسيد الغضى باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكني في بلد فلقي عبد الرحمن أخاه مروان فشكى اليه معاوية وقال له عبد الرحمن حتى متى نستذل ونضام فقال له مروان هذا عملك بنفسك فأنشأ يقول

اتقطر آفاق السماء لها دما * اذا قلت هذا الطرف أجرد سابح
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة * وحتى متى تعيا عليك المنادح

فدخل مروان على معاوية فقال له مروان حتى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا ولقلما بقي من الاجل فضحك معاوية وقال لقد عفوت لك عنه يا أبا عبد الملك والله أعلم بالصواب

صوت

صوت

قولا لنائل ما تقضين في رجل * يهوى هواك وما جنبته اجتنبا
يمسي معي جسدي والقلب عندكم * فما يعيش اذا ما قلبه ذهبا

الشعر لمسعدة بن البختري والغناء لعبادل ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز ولها فيه أيضا خفيف رمل عنه

(أخبار مسعدة ونسبه)

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة وقد مضى نسبه متقدما في نسب يزيد بن محمد المهلبي وابن أبي عيينة وغيرهما وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي وكان يهواها (أخبرني) بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي قال كان مسعدة بن البختري ابن المغيرة بن أبي صفرة يشبب بنائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها سيدا شريفا وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سلم * لاهلك فاقبلي سلمي

قال القحذمي وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشي وكان أبوها فقيها محدثا من التابعين وقد شبب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة ابنتها قال عيسى فحدثني محمد بن سلام قال لا أعلم ان امرأة شبب بها وبامها وجدتها غير نائلة فأما نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة وأما عاتكة فان يزيد بن المهلب تزوجها فقتل عنها يوم العقر وفيها يقول الفرزدق

اذا ما المزونيات أصبحن حسرا * وبكين أشلاء على غير نائل
فكم طالب بنت الملاءة انها * تذكر ريعان الشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق

كم للملاءة من طيف يؤرقني * اذا تجرثم هادي الليل واعتكرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال خرجت عاتكة بنت الملاءة الى بعض بوادي البصرة فلقيت بدويا معه سمن فقالت له أتبيع هذا السمن فقال نعم قالت ارناه ففتح نحيا فنظرت الى ما فيه ثم ناولته اياه وقالت افتح آخر ففتح آخر فنظرت الى ما فيه ثم ناولته اياه فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن في استه وجعلت تنادي بالثارات ذات النحيين قال الزبير يعني ما صنع بذات النحيين في الجاهلية فان رجلا يقال له خوات بن جبير رأى امرأة معها نحيا سمن فقال أريني هذا ففتحت له أحد النحيين فنظر اليه ثم قال أريني الآخر ففتحته ثم دفعه اليها فلما شغل يديها وقع عليها فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن فضربت

العرب المثل بها وقالت اشغل من ذات النحيين فأرادت عاتكة بنت الملاءة ان هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها وانها ثأرت للنساء ثأرهن من الرجال بما فعلته (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلي عن الزبيري المسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله ان الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم فقالت الجارية لها من هذا قالت عمر بن أبي ربيعة المتنقل بمنزله من ذات واد الى أخرى الذي لم يدم على وصل ولا لقوله فرع ولا أصل أم والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما رضين وما رأيت أدنى من نساء أهل الحجاز ولا أقرمنهن بخسف والله لامة من اماتنا آنف منهن فبلغ ذلك عمر عنها فراسلها فراسلته فقال

حى المنازل قد عمرن خرابا * بين الجرين وبين ركن كسابا
بالثنى من ملكان غير رسمها * مر السحاب المعقبات سحابا
وذيول معصفة الرياح تجرها * وقفا فأصبحت العرائص يابا
ولقد أراها مرة ماهولة * حسنا جنابا محلها معشابا
دار التى قالت غداة لقيتها * عند الجمار فما عييت جوابا
هذا الذى باع الصديق بغيره * ويريد أن أرضى بذاك ثوابا
قلب اسمى منى المقال ومن يطع * بصديقه المتملق الكذابا
ان كنت حاولت العتاب لتعلمى * ما عندنا فلقد اطلت عتابا
أو كان ذلك للعباد فانه * يكفيك ضربك دونك الجلبابا
وارى بوجهك شرق نور بين * وبوجه غيرك ظلمة وضبابا

صوت

أسعدانى يا نخلتى حلوان * وابكيالى من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفـ * ـرق بين الاف وجيران
أسعدانى وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان
ولعمرى لو ذقتما ألم الفر * قة أبكاكما كما أبكانى
كم رمتنى به صروف الليالى * من فراق الاحباب والخلان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى عن عمرو والهشامى

(أخبار مطيع بن اياس ونسبه)

هو مطيع بن اياس الكنانى ذكر الزبير بن بكار انه من بنى الديل بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة وذكر اسحق الموصلى عن سعيد بن سلم انه من بنى ليث بن بكر والديل وليث اخوان لاب وام أمهما خارجة واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن

معاوية

معاوية بن زيد بن الغوث بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهي التي يضرب بها المثل فيقال اسرع
من نكاح أم خارجة وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل انه لا يكاد
يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا فمن ولدت الديل وليث والحرث بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة والعنبر
وأسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر وبه كانت تكنى ابن سعد بن عمرو بن
ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهو أبو المصطلق (قال) انما بلغ من سرعة نكاحها
ان الخاطب كان يأتيها فيقول لها خطب فتقول نكح وزعموا ان بعض ازواجها طلقها
فرحل بها ابن لها عن حيه الى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب
لى لاشك فيه افتراه يعجلني ان أنزل عن بعيري فجعل ابنها يسبها ولا اعلم انى وجدت
نسب مطيع متصلا الى كنانة فى رواية احد الا فى حديث انا ذاكره فان راويه ذكر ان
ابا قرعة الكنانى جد مطيع فلم اعلم أهو جده الادنى فأصل نسبه به أم هو بعيد منه
فذكرت الخبر على حاله (واخبرنى) به عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنا أحمد بن الهيثم
ابن فراس قال حدثني العمرى وأبو فراس عمى جميعا عن شراحيل بن فراس ان اباقرعة
الكنانى واسمه سلمى بن نوفل قال وهو جد مطيع بن اياس الشاعر كانت بينه وبين ابن الزبير
قبل ان يلى مقارضة فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس وكان منه وجلا فرماه
ابن الزبير ببصره حتى جلس فلما انصرف من المسجد دعا حرسيا فقال امض الى موضع
كذا وكذا من المسجد فادع لى سلمى بن نوفل فمضى فأتاه به فقال له ابن الزبير ايها
أيها الضب فقال انى لست بضب ولكن الضب بالضمر من صخر قال ايها أيها الذيخ قال
ان أحدا لم يبلغ سنى وسنك الا سمى ذيخا قال انك لهاهنا يا عاض بظر أمه قال اعيذك بالله
ان يتحدث العرب ان الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الامة الفسيلة وايم الله
ما ههنا داد اريده على المجلس احد الا قد كانت امه كذلك (اخبرنى) الحسن بن على
قال حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى عن ابيه قال كان اياس بن مسلم ابو مطيع
ابن اياس شاعرا وكان قد وفد الى نصر بن سيار بخراسان فقال فيه

اذا ما تعالى من خراسان أقبلت * وجاوزت منها مخزما ثم مخزما
ذكرت الذى اوليتنى ونشرته * فان شئت فاجعلنى لشكرك سلما

فأما نسب ابي قرعة هذا فانه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة
ابن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ذكر ذلك المدائنى وكان سلمى بن نوفل جوادا وفيه
يقول الشاعر

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمى بن نوفل

(رجع الخبر الى سياقة نسب مطيع بن اياس وأخباره)

وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك ولكنه كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهما في دينه بالزندقة ويكنى أبا سلمى ومولده ومنشاه الكوفة وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمدبهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير وابن الاشعث فأقام بالكوفة وتزوج بها فولدله مطيع (أخبرني) بذلك الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وكان منقطعا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم وأقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع في الدولة العباسية الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معه حتى مات ولم أسمع له مع أحد منهم خبرا الا حكاية بوفوده على سليمان بن علي وانه ولاه عملا واحسبه مات في تلك الايام (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن العمري عن العتبي عن أبيه قال قدم البصرة علينا شيخ من اهل الكوفة لم أر قط أظرف لسانا ولا أحلى حديثا منه وكان يحدثني عن مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن اياس فقلت له كنت والله أشتهي ان أرى مطيعا فقال والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما قال قلت وأي بلاء ألقاه من رجل أراه فقلت كنت ترى رجلا يصبر عنه العاقل اذا رآه ولا يصحبه أحد الا افتضح به (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال سألت رجلا من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن أياس عنه فقال لا تردان تسألني عنه قلت ولم ذاك قال وما سؤالك اياي عن رجل كان اذا حضر ملكك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى ذكر حكم الوادي انه غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن فقال

اكليلها ألوان * ووجهها فتان
وخالها فريد * ليس لها جيران
اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان
قد جدلت جدلات * كأنها عنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه اليّ وقال أعد فدوتك بجماني فأعدته حتى صحل صوتي فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت عبدك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك فقال ومن هو فديتك فقلت مطيع بن اياس الكناني فقال وأين محله قلت الكوفة فأمران

يحمل اليه على البريد فحمل اليه فما اشعر يوما الا برسوله قد جاءنى فدخلت اليه ومطيع ابن اياس واقف بين يديه وفى يد الوليد طاس من ذهب يشرب به فقال له غن ذلك الصوت باوادى فغنيته اياه فشرب عليه ثم قال يا مطيع من يقول هذا الشعر قال عبدك أنا يا أمير المؤمنين فقال له ادن منى فدنا منه فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله والارض بين يديه ثم ادناه حتى جلس أقرب المجالس اليه ثم تمم يومه فاصطبح أسبوعا متوالى الايام على هذا الصوت لحن هذا الصوت هزج مطلق فى مجرى البنصر والصنعة لحكم وقد حدثنى بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ولم يذكروا فيها حضور مطيع (حدثنى) به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه قال بلغنى عن حكم الوادى وأخبرنى الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبى الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى عن أمه عن حكم الوادى قال وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنين فخرج يوما الينا وهو راكب على حمار عليه دراعة وشى وبيده عقد جوهر وبين يديه كيس فيه ألف دينار فقال من غنانى فأطربنى فله ما على وما معى فغنوه فلم يطرب فاندفعت وأنا يومئذ أصغرهم سنا فغنيته

اكليلها ألوان * ووجهها فتان

وخالها فريد * ليس له جيران

اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

فرمى اليه بجامعه من المال والجوهر ثم دخل فلم يلبث ان خرج الى رسوله بجاء عليه من الثياب والحمار الذى كان تحته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن ابن توبة قال كان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثى وابن المقفع ووالبة بن الحباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك وكانوا جميعا يرمون بالزندقة (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه وعمومته أن مطيع بن اياس وعمارة بن حمزة من بنى هاشم وكانا مرميين بالزندقة نزعا الى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبى طالب لما خرج فى آخر بنى أمية وأول ظهور الدعوة لعباسية بخراسان وكان ظهر على نواح من الجبل منها أصبهان وقم ونهاوند فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه قال النوفلى فحدثنى ابراهيم بن يزيد بن الخشك قال دخل مطيع بن اياس على عبد الله بن معاوية يوما وغلام واقف على رأسه يذب عنه بمذبة ولم يكن فى ذلك الوقت مذاب انما المذاب عباسية قال وكان الغلام الذى يذب أمرد حسن الصورة يروق عين الناظر فلما نظر مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب وجعل يكلم ابن معاوية ويلجلج فقال

انى وما أعمل الحجيج له * أخشى مطيع الهوى على فرج

أخشى عليه مغامسا مرسا * ليس بذى رقبة ولا حرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي عن عمه عيسى قال كان لابي معاوية صاحب شرطة يقال له قيس بن عيلان العنسي النوفلي اسم أبيه وكان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله وكان اذا عس لم يبق أحدا الا قتله فأقبل يوما فنظر اليه ابن معاوية وعنده عمارة بن حمزة ومطيع بن اياس قال

ان قيسا وان يقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه

أجز يا عمارة فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا * وابن عشرين يعد في سقطه

فأقبل على مطيع فقال أجز فقال

وله شرطة اذا جنه الليـ‍ـل فعوذوا بالله من شرطه

قال النوفلي وكان مطيع فيما بلغني مأبونا فدخل عليه قومه فلاموه على فعله وقالوا له أنت في أدبك وشرفك وسوددك وشعرك ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو أقصرت عنها فقال جربوه أنتم ثم دعوا ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك وما استقبلتنا به (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال حدثني مطيع بن اياس قال قال لي حماد عجرد هل لك في أن أريك خشة صديقي وهي المعروفة بظبية الوادي قلت نعم قال انك ان قعدت عنها وخبثت عينك في النظر أفسدتها علي فقلت لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولا سرنك غضبي بي وقال والله لا أتكلم لئن خالفت ما قلت لاخرجنك قال قلت ان خالفت الى ما تكره فاصنع بي ما أحببت قال امض بنا فأدخلني على أظرف خلق الله وأحسنهم وجها فلما رأيتها أخذني الزمع وفطن لي فقال اسكن يا ابن الزانية فسكنت قليلا فلحظتني ولحظتها لحظة أخرى فغضب ووضع قلنسيته عن رأسه وكانت صلعته حمراء كأنها است قرد فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت

وأرى السوءة السوءا يا حماد عن خشه * عن الاترجة الغضة والتفاحة الهشه

فالتفت الي وقال فعلتها يا ابن الزانية فقالت له أحسن والله ما بلغ صنعتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فقالت له الزانية أمك وثاورته وثاورها فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له ما تصادقك وتدع مثل هذا الا زانية وخرجنا وقد لقي كل بلاء وقال لي ألم أقل لك يا ابن الزانية انك ستفسد علي مجلسي فامسكت عن جوابه وجعل يهجوني ويسبني ويشكوني الى أصحابنا فقالوا لي اهجه ودعنا واياه فقلت فيه أبياتا

ألا يا ظبية الوادي * وذات الجسد الرادي
وزين المصر والدار * وزين الحي والنادي
وذات المبسم العذب * وذات المبسم البادي
أما بالله تستحيين من خلة حماد

فحماد فتى ليس * بذى عز فينقاد
ولا مال ولا عز * ولا حظ لمرتاد
فتوبى واتقى الله * وبتى حبل جوادى
فقد ميزت بالحسن * عن الخلق بافراد
وهذا البين قد حم * فجودى منك بالزاد

فى الاول والثانى والسابع والثامن من هذه الابيات لحكم الوادى رمل قال فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها وألقوها فى الطريق وخرجت أنا فلم أدخل اليهم ذلك اليوم فلما رآها وقرأها قال لهم يا أولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه على قال وأخذها حكم الوادى فغنى فيها فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار إلا غنى فيها ثم غبت مدة وقدمت فأتانى فسلم على حتى قال لى يا ابن الزانية ويلك أما رحمتنى من قولك لها

* أما بالله تستحيين من خلة حماد * بالله قتلتنى قتلك الله والله ما كلمتنى حتى الساعة قال قلت اللهم أدم هجرها له وسوء رأيها فيه وآسفه عليها وأغره بها فشتمنى ساعة قال مطيع ثم قلت له قم بنا حتى أمضى بك فأريك أختى وكانت لمطيع صديقة مغنية يسميها أختى وتسميه أخى قال مطيع فمضينا فلما خرجت البنادعوت قيمة لها فأسررت اليها فى أن تصلح لنا طعاما وشرابا وعرفتها أن الذى معى حماد فضحكت ثم أخذت صاحبتى فى الغناء وقد علمت بموضعه وعرفته فكان أول صوت غنت * أما بالله تستحيين من خلة حماد * فقال لها يا زانية وأقبل على فقال لى وأنت يا زانى يا ابن الزانية وشاتمته صاحبتى ساعة ثم قامت فدخلت وجعلت تتغيظ على فقلت أنت ترى انى أمرتها أن تغنى بما غنت قال أرى ذلك وأظنه ظنا لا والله ولكنى أتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه فقالت وكيف هذا فقلت أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس فقالت قد والله فعل وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال قال يحيى ابن زياد الحارثى لمطيع بن اياس انطلق بنا الى فلانة صديقتى فان بينى وبينها مغاضبة لتصلح بيننا وبئس المصلح أنت فدخلا اليها فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا أكثر قال يحيى لمطيع ما يسكتك أسكت الله نامتك فقال لهما مطيع

أنت معتلة عليه وما زا * ل مهينا لنفسه فى رضالك

فأعجب يحيى ما سمع وهش له مطيع

فدعيه وواصلى ابن اياس * جعلت نفسى الغداة فدالك

فقام يحيى اليه بوسادة فى البيت فما زال يجلد بها رأسه ويقول ألهذا جئت بك يا ابن الزانية ومطيع يغوث حتى مل يحيى والجارية تضحك منهما ثم تركه وقد سدر (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر

الجرجاني قال مرض حماد عجرد فعاده أصدقاؤه جميعا الامطيع بن اياس وكان خاصة به فكتب اليه حماد

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما * يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال قدم مطيع بن اياس من سفر فقدم بالرغائب فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقته ظبية الوادي وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس الى البصرة وكان مطيع قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد فلما جلسوا يشربون عتب ظبية الوادي فقال

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على ان لا يسير قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ما أبالي اذا النوى قربتهم * ودنونا من حل منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

(نسبة هذا الصوت)

صوت

اظن خليلي غدوة سيسير * وربي على ان لا يسير قدير
عجبت لمن أمسى محبا ولم يكن * له كفن في بيته وسرير

غنى في هذين البيتين ابراهيم الموصلي ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطى (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان لمطيع بن اياس صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة وقد لحقهم العيب والعار من أجلها فأنشأ مطيع يقول

قد لامني في حبيبتي عمر * واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى * قد شاع في الناس عنكما الخبر
قلت قد شاع فاعتذاري مما * ليس لي فيه عندهم عذر
عجز امرئ وليس ينفعني * فكف عني العتاب يا عمر
وارجع اليهم وقل لهم قد أبى * وقال لي لا أفيق فانتحروا
أعشق وحدي فيؤخذون به * كالترك تغزو فيقتل الخزر

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر

الهاشمي

الهاشمي قال حدثني أبي ان مطيع بن اياس مر بيحيى بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان فقال لهما فيم انتما قالا في قذف المحصنات قال أوفي الارض محصنة فتقذفانها (حدثني) عيسى بن الحسن الوارق قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وحدثنيه الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن هارون قال أخبرني الفضل بن اياس الهذلي الكوفي ان المنصور كان يريد البيعة للمهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك فأمر باحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع بن اياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وانشاده في الشعراء قال للمنصور يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم اقبل على العباس فقال له انشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور وأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال ارأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر علي بأني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعا اليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشق عليه البيعة لمحمد فاخرج أيره ثم قال ان كان أخي محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال كان مطيع بن اياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور وينادمه فكره أبو جعفر ذلك لما شهر به مطيع في الناس وخشي ان يفسده فدعا بمطيع وقال له عزمت على ان تفسد ابني علي وتعلمه زندقتك فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من أن تظن بي هذا والله ما يسمع مني الا ما اذا وعاه جمله وزينه ونبله فقال ما أرى ذلك ولا يسمع منك الا ما يضره ويغره فلما رأى مطيع الحاحه في أمره قال له أتؤمنني يا أمير المؤمنين من غضبك حتى أصدقك قال أنت آمن قال وأي مستصلح فيه وأي نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال قال ويلك بأي شيء قال يزعم انه يعشق امرأة من الجن وهو مجتهد في خطبتها وجمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان فقال له المنصور ويلك اتدري ما تقول قال الحق والله أقول فسل عن ذلك فقال له عد الى صحبته واجتهد ان تزيله عن هذا الامر ولا تعلمه اني علمت بذلك حتى أجتهد في ازالته عنه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع بن اياس منقطعا الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فدخل أبوه المنصور عليه يوما فقال لمطيع قد أفسدت ابني يا مطيع فقال له مطيع انما نحن رعيتك فاذا أمرتنا بشيء فعلنا قال وخرج جعفر من دار حرمه فقال

لابيه ما حملك على ان دخلت دارى بغير اذن فقال له أبو جعفر لعن الله من أشبهك ولعنك فقال والله لانا أشبه بك منك بأبيك قال وكان خليعا فقال أريد أن أتزوج امرأة من الجن فأصابه لمم فكان يصرع بين يدى أبيه والربيع واقف فيقول له يا ربيع هذه قدرة الله (وقال المدائنى) فى خبره الذى ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحرث عنه فأصاب جعفرا من كثرة ولعه بالمرأة التى ذكر انه يتعشقها من الجن صرع فكان يصرع فى اليوم مرات حتى مات فحزن عليه المنصور حزنا شديدا ومشى مع جنازته فلما دفن وسوى عليه قبره قال للربيع انشدنى قول مطيع بن اياس فى مرثية يحيى بن زياد فانشده

يا أهلى ابكوا لقلبى القرح * وللدموع الذوات السفح

راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الا قدار لم يبتكر ولم يرح

يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان أمس للمدح

قال فبكى المنصور وقال صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر (أخبرنى) به عمى أيضا عن الخراز عن المدائنى فذكر مثله (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب ابن اسرائيل قال حدثنى المغيرة بن هشام الربعى قال سمعت ابن عائشة يقول مر مطيع ابن اياس بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسنا وحواليها وصائف يرفعن أذيالها فوقف ينظر اليها الى ان غابت عنه ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لما خرجن من الرصافه * كالتماثيل الحسان

يحففن أحور كالغزال * يميس فى جدل القنان

قطعن قلبى حسرة * وتقسما بين الامانى

ويلى على تلك الشمايل * واللطيف من المعانى

يا طول حزن صبابتى * بين الغوانى والقيان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعيد عن ابن توبة صالح بن محمد قال حدثنى بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال قال محمد بن الفضل السكونى دخل مطيع بن اياس الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميحا له فلما رأته بنته قد صحح العزم على الرحيل بكت فقال لها

اسكتى قد حززت بالدمع قلبى * طالما حز دمعكن القلوبا

ودعى ان تقطعى الآن قلبى * وتريني فى رحلتى تعذيبا

فعسى الله أن يدافع عنى * ريب ما تحذرين حتى أؤوبا

ليس شئ يشاؤه ذو المعالى * بعزيز عليه فادعى المجيبا

أنا فى قبضة الاله اذا ما * كنت بعيدا أو كنت منك قريبا

ووجدت هذه الابيات فى شعر مطيع بغير رواية فكان أولها

ولقد قلت لابنتي وهي تكوي * بانسكاب الدموع قلبا كئيبا

وبعده بقية الابيات (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن صالح الاصم قال كان مطيع بن اياس مع اخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم فأومأ اليها مطيع بقبلة فقالت له تراب فقال مطيع

صوت

ان قلبي قد تصابا * بعد ما كان أنابا
ورماه الحب منه * بسهام فأصابا
قد دهاه شادن * يلبس في الجيد سخابا
فهو بدر في نقاب * فاذا ألقى النقابا
قلت شمس يوم دجن * حسرت عنها السحابا
ليتني منه على كشحين قد لانا وطابا
أحضر الناس بما * أكرهه منه جوابا
فاذا قلت انلني * قبلة قال ترابا

لحكم الوادي في هذه الابيات هزج بالبنصر من رواية الهشامي (أخبرنا) أبو الحسن الاسدي قال ذكر موسى بن صالح بن سنح بن عميرة ان مطيع بن اياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة وانه ذات يوم كان جالسا بعد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها فقيل له فأين بنو كنانة قال * بفلسطين يسرعون الركوبا * أراد قول عبيد الله ابن قيس الرقيات

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال كان أبو دهمان صديقا لمطيع وكان يظهر للناس تألها ومروءة وسمتا حسنا وكان وعد مطيعا ليلة من الليالي أن يصير اليه ثم قطعه عنه شغل فاشتغل وجاء مطيع فلم يجده فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلي ممن جفاني * وحبه قد براني
وطرفه يلقاني * وشخصه غير داني
أغر كالبدر يغشى * بحسنه العينان
جاري لا تعذلاني * في حبه ودعاني
فرب يوم قصير * في جوسق وجنان
بالراح فيه يحيا * والقصف والريحان
وعندنا قينتان * وجهاهما حسنان
عوداهما غردان * كأنما ينطقان

وعندنا صاحبان * للدهر لا يخضعان
فكنت أول حام * وأول السرعان
في فتية غير ميل * عند اختلاف الطعان
من كل خوف مخيف * في السر والاعلان
حمال كل عظيم * يضيق عنه اليدان
وان ألح زمان * لم يستكن للزمان
فزال ذلك جميعا * وكل شئ فان
من غادري من خليل * موافق ملدان
مداهن متوان * يكنى أباد همان
متى يعدلك لقاه * فالنجم والفرقدان
وليس يغنم الا * سكران مع سكران
يسقيه كل غلام * كأنه غصن بان
من خندريس عقار * كحمرة الارجوان

قال فلقيه بعد ذلك أبو دهمان فقال عليك لعنة الله فضحتني وهتكت بي وأذعت سري لا أكلمك أبدا ولا أعاشرك ما بقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك (أخبرني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني علي بن عمروس عن عمه علي بن القاسم قال كنت آلف مطيع بن اياس وكان جاري وعنفني في عشرته جماعة وقالوا لي انه زنديق فأخبرته بذلك فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئا يدل على ذلك أو هل وجدتني أخل بالفرائض في صلاة أو صوم فقلت له والله ما اتهمتك ولكني خبرتك بما قالوا واستحييت منه فعجل على السكر ذات يوم في منزله فنمت عنده ومطرنا في جوف الليل وهو معي فصاح بي مرتين أو ثلاثا فعلمت انه يريد ان يصطبح فكسلت ان أجيبه فلما تيقن اني نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله وهو قوله

أصبحت جم بلابل الصدر * عصرا أكاتمه الى عصر

فقلت في نفسي هذا يعمل شعرا في فن من الفنون فأضاف اليه بيتا ثانيا وهو قوله

ان بحت طل دمي وان تركت * وقدت على توقد الجمر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فتنحنحت فقال لي أما ترى هذا المطر وطيبه أقعد بنا حتى نشرب اقداحا فاغتنمت ذلك فلما شربنا اقداحا قلت له زعمت أنك زنديق قال وما الذي صح عندك اني زنديق قلت قولك ان بحت طل دمي وأنشدته البيتين فقال لي كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث فقلت والله ما سمعت منك ثالثا فقال بلى قد قلت ثالثا قلت فما هو قال

ماجناه علي أبي حسن * عمرو وصاحبه أبو بكر

(وحدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال جاء مطيع بن اياس الى اخوان له وكانوا على شراب فدخل الغلام يستأذن له فلما سمع صاحب البيت بذكره خرج مبادرا فسمعه يقول

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
ان فهت طل دمي وان كتمت * وقدت على توقد الجمر

فلما أحس مطيع بان صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مما جناه على أبي حسن * عمر وصاحبه أبو بكر

وكان صاحب البيت يتشيع فأكب على رأسه يقبله ويقول جزاك الله يا أبا مسلم خيرا *(وذكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الكاتب) أن الرشيد أتي بينت مطيع بن اياس في الزنادقة فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنيه أبي وتبت منه فقبل توبتها وردها الى أهلها قال أحمد ولها نسل بجبل في قرية يقال لها الفراشية قد رأيتهم ولا عقب لمطيع الا منهم (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع ابن اياس نازلا بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي مغن محسن فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه وكتب الى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الابيات قال

عندنا الفهمي مسرور وزمار مجيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامى يعملون الشقلز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

قال فأتاه يحيى فأقام عنده وشرب معهم وبلغت الابيات المهدي فضحك منها وقال تبا لك القوم ورب الكعبة قال الكراني القلز المبادلة (وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه) عن ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني فذكر أن مطيعا اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى وكتب الى يحيى من الليل بهذه الابيات

قد شربنا ليلة الاضحى * وساقينا يزيد
عندنا الفهمي مسرو * ر وزمار مجيد
وسليمان فتانا * فهو يبدي ويعيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامى كلهم يقشلز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود
غابت الانحس عنهم * وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوسا * والخنا عنهم بعيد

ومطيع بن اياس * فهو بالقصف وايد
وعلى كرّ الجديد * ين وما حل جليد

(ووجدت فى كتاب بعقب هذا) وذكر محمد بن عمر الجرجانى أن عوف بن زياد كتب يوما الى مطيع أنا اليوم نشيط للشرب فان كنت فارغا فسر الىّ وان كان عندك نبيذ طيب وغناء جيد فتلك بجاءته رقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادى وقدّ عوا غلاما أمرد فكتب اليه مطيع

نعم لنا نبيذ * وعندنا حماد
وخيرنا كثير * والخير مستزاد
وكلنا من طرب * يطير أو يكاد
وعندنا وادينا * وهو لنا عماد
ولهونا لذيذ * لم يلهه العباد
ان تشتهى فسادا * فعندنا فساد
او تشتهى غلاما * فعندنا زياد
ما إن به التواء * عنا ولا ابعاد

قال فلما قرأ الرقعة صار اليهم فأتم به يومه معهم (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى عن عنبسة القرشى الكريزى عن أبيه قال مدح مطيع بن اياس الغمر بن يزيد بقصيدته التى يقول فيها

لا تلح قلبك فى شقائه * ودع المتيم فى بلائه
كفكف دمعك ان يفيـ * ض بنظر غرق بمائه
ودع النسيب وذكره * فحسب مثلك من عنائه
كم لذة قد نلتها * ونعيم عيش فى بهائه
بنو عم شبه الدمى * والليل فى تنى عمائه
واذكر فتى بيمينه * حتف الزمان لدى التوائه
واذا أمية حصلت * كان المهذب فى اثمائه
واذا الامور تفاقمت * عظما فصدرها برائه
واذا أردت مديحه * لم يكد قولك فى ثنائه
فى وجهه علم الهدى * والمجد فى عطفى ردائه
وكأنما البدر المنيـ * ـر بستة فى ضيائه

فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أوّل قصيدة أخذ بها جائزة سنية وحرّكته ورفعت من ذكره ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه * أنشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه لمطيع بن اياس يستعطف يحيى بن زياد فى هجرة كانت بينهما وتباعد

باسم

باسم النبي الذى خص * به الله عبده زكريا
فدعاه الاله يحيى ولم يجعل له الله قبل ذاك سميا
كن بصب أمسى بحبلك برا * ان يحيى قد كان برا تقيا

وأنشدنى له يرثى يحيى بعد وفاته

قد مضى يحيى وغودرت فردا * نصب ما سر عيون الاعادى
وأرى عينى مذ غاب يحيى * بدلت من نومها بالسهاد
وسدته الكف منى ترابا * ولقد أرى له من وساد
بين جيران أقاموا صموتا * لا يحيرون جواب المنادى
أيها المزن الذى جاد حتى * أعشبت منه متون البوادى
اسق قبرا فيه يحيى فانى * لك بالشكر موافٍ مفاد

(نسخت من نسخة) بخط هرون بن محمد بن عبد الملك قال لما بيعت جوهر التى كان مطيع بن اياس يشبب بها قال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم

صاح غراب البين بالبين * فكدت أنقد بنصفين
قد صار لى خدنان من بعدهم * هم وغم شر خدنين
أفدى التى لم ألق من بعدها * انسا وكانت قرة العين
أصبحت أشكو فرقة البين * لما رأت فرقتهم عينى

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنى ابن خرداذبه قال خرج مطيع بن اياس ويحيى بن زياد حاجين فتقدما اثقالهما وقال أحدهما للآخر هل لك فى أن نمضى الى زرارة فنقصف ليلتنا عنده ثم نلحق اثقالنا فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف الناس من مكة قال فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحاج المنصرفين وقال مطيع فى ذلك

ألم ترنى ويحيى قد حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبى خير وبر * فمال بنا الطريق الى زراره
فعاد الناس قد غنموا وحجوا * وأبنا موقرين من الخساره

وقد روى هذا الخبر لبشار وغيره (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى عن ابراهيم الموصلى عن محمد بن الفضل قال خرج جماعة من الشعراء فى أيام المنصور عن بغداد فى طلب المعاش فخرج يحيى بن زياد الى محمد بن العباس وكنت فى صحابته فمضى الى البصرة وخرج حماد عجرد اليها معه وعاد حماد الراوية الى الكوفة وأقام مطيع بن اياس ببغداد وكان يهوى جارية يقال لها ريم لبعض النخاسين وقال فيها

لولا مكانك فى مدينتهم * أطعت فى صحبى الالى ظعنوا

أوطنت بغداد بحبكم * وبغيرها لولا كم الوطن

قال وقال مطيع في صبوح اصطبحه معها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه * على وجه حوراء المدامع تطرب
ببيت ترى فيه الزجاج كأنه * نجوم الدجى بين الندامى تقلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة * فياطيبها مقطوبة حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا * أكاليل فيها الياسمين المذهب
فمازلت أسقى بين صنج ومزهر * من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

أمسى مطيع كلفا * صباحزينا دنفا
حزنا لمن يعشقه * برقه معترفا
ياريم قاشقى كبدا * حزنا وقلبا شغفا
وبوليني قبلة * واحدة ثم كفا

قال وفيها يقول

ياريم قد أتلفت روحي فما * منها معي الا القليل الحقير
فأذني ان كنت لم تذنبي * في ذنوبا ان ربي غفور
ماذا على أهلك لوجدت لي * وزرتني ياريم فيمن يزور
هل لك في أجر تجازى به * في عاشق يرضيه منك اليسير
يقبل ما جدت به طائعا * وهو ان قل لديه كثير
لعمرى من أنت له صاحب * ماغاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول

ياريم يا قاتلي * ان لم تجودي فعدى
بيضت بالمطل والخلا * ف وعدى كبدى
حالفت عيني سهدى * ومابها من رمدى
بالبتني في الاحد * أبليت مني جسدى
لمن به من شقوتي * أخذت حتفي بيدى

أنشدني علي بن سليمان الاخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن اياس يقوله في جوهر جارية برير

يا بأبي وجهك من بينهم * فانه أحسن ما أبصر
يا بأبي وجهك من رائع * يشبهه البدر اذا ازهر
جارية أحسن من حليها * والحلي فيه الدر والجوهر
وجرمها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر

جاءت

جادت بها بر بر مكنونة * يا حبذا ما جادت بربر
كان ريقها قهوة * صب عليها بارد أسمر

(أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني منصور بن بشر العمركي عن محمد بن الزبرقان قال كان مطيع بن اياس كثير العبث فوقف على أبي العمير رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه الى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير * أراني الله في آستك نصف أير

فقال له ابو العمير يا أبا سلمى لو جدت لاحد بالاير كله لجدت به الى ما بيننا من الصداقة ولكنك بخيل لا تريده كله الا لك وأفحمه ولم يعاود العبث به قال وكان مطيع يرمى بالابنة قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض أصدقائه احمد الله على السلامة قال احمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تعدم أجرة بنائه (أخبرني) اسمعيل ابن يونس بن أبي اليسع الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال وفد مطيع بن اياس الى جرير ابن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلى عزمت البكورا * ولم تلق ليلى فتشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا * لليلى وجارات ليلى زؤرا
ليالي أنت بها معجب * تهيم اليها وتعصي الاميرا
اذ هي حوراء شبه الغزال * تصرفي الطرف منها فتورا
تقول ابنتي اذ رأت حالتي * وقربت للبين عنسا وكورا
الى من أراك وقتل الحتوف * نفسي تجشمت هذا المسيرا
فقلت الى البجلي الذي * يفك العناة ويغني الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندى * وحمل المئين اباه جديرا
عشير الندى ليس يرضى الندى * يد الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثر المجتدون القليل * للمعتفين استقل الكثيرا
اذا عسر الخير في المجتدين * كان لديه عتيدا يسيرا
وليس بمانع ذي حاجة * ولا خاذل من أتى مستجيرا
بنفسي أفديك أبا خالد * اذا ما الكماة أغاروا النحورا
الى ابن يزيد أبي خالد * أخي العرف أعملتها عيسجورا
لتلقى فواضل من كفه * فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حصن الثنا * بالعرف مني تجدني شكورا
بصيرا بما يستلذ الرواة * من محكم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا ولم يعلم أحد بحضوره ثم قال له قد عرفت خبرك واني متعجل لك جائزتك ساعتي هذه فاذا حضرت غدا فاني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء

وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني فأمر له بمائتي دينار فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الانشاد فقال له يا هذا القدوم بما مالك غير مرمي وفي أي شيء أنا حتى ينتجعني الشعراء لقد أسأت الي لأني لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك فقال له تسمع ما قلت فاني أقبل ميسورك وابسط عذرك فاستمع منه كالمتكلف المتكره فلما فرغ قال لغلامه يا غلام كم مبلغ ما بقي من نفقتنا قال ثلثمائة درهم قال اعطه مائة درهم لنفقة طريقه ومائة درهم ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكرا ولم يعرف أبو جعفر خبره * أنشدني وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه لمطيع بن اياس وفيه غناء

واها لنفس رجوت نائله * حتى اذا نبني لي بوده صافا
لانت حواشيه لي وأطعمني * حتى اذا قلت نلته انصرفا

قال وأنشدني حماد أيضا عن أبيه لمطيع بن اياس وفيه غناء أيضا

خليلي يخلف أبدا * يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته وقدا
وليس بلابث جمر الغضى * أن يحرق الكبدا

وفي هذه الابيات لعريب هزج (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي عن مسعود بن بشر قال قال الوليد بن يزيد لمطيع بن اياس أي الاشياء أطيب عندك قال صهباء صافية تمزجها غانية بماء غاديه قال صدقت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثنا أحمد بن عبيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال سكر مطيع بن اياس ليلة فعربد على يحيى ابن زياد عربدة قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
مهلا فقد علم الانا * م بأنها كانت صديقه

فهجره يحيى وحلف ان لا يكلمه أبدا فكتب اليه مطيع

ان تصلني فتلك اليوم يرجى * عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجري * للذي قد فعلت اني لاهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنـ * ـب لاخوانه الموفر عقله
الكريم الذي له الحسب الثا * قب في قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب الا * صاحبا لا تزل ما عاش نعله
لا تجده وان جهدت واني * بالذي لا يكاد يوجد مثله
انما صاحبي الذي يغفر الذنـ * ـب ويكفيه من أخيه أقله

الذي يحفظ القديم من العهـ * ـد وان زل صاحب قل عذله
ورعى مامضى من العهد منه * حين يؤذى من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما فان * طال فيوما ثم ينبت حبله

قال فصالحه يحيى وعاود عشرته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني أبي عن رجل من أهل الشام قال كنت يوما نازلا بدير كعب قد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة فكان قريبا من موضعي فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة فأخرج له شرابا فجلس يشرب ويحدث الراهب وأنا أراهما اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع حديثهما وثقل في مجلسه وكان غث الحديث فأطال فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن اياس فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئا وجعل يشرب حتى سكر فلما كان من غد رحل فجئت موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ما طربت في دير كعب * كدت أقضي من طربتي فيه نحبي
وتذكرت اخوتي ندمائي * فهاج البكاء تذكار صحبي
حين غابوا شتى وأصبحت فردا * ونأوا بين شرق أرض وغربه
وهم ما هم فحسبي لا أبـ * ـغي بديلا بهم لعمرك حسبي
طلحة الخير منهم وأبو المنـ * ـذر خلي وما لك ذاك تربي
أيها الداخل الثقيل علينا * حين طاب الحديث لي ولصحبي
خف عنا فأنت أثقل والله علينا من فرسخي دير كعب
ومن الناس من يخف وفيهم * كرحى البزر ركبت فوق قلبي

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا الحسين بن اياس ويحيى بن زياد وزاد العمل حتى حلف يحيى بن زياد على بطلان شئ كلمه به حماد اربينهما فقال مطيع

لا تحلف بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الامير بأنها كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف أن لا يكلم مطيعا أبدا وكانا لا يكادان يفترقان في فرح ولا حزن ولا شدة ولا رخاء فتباعد ما بين يحيى وبينه وتجافيا مدة فقال مطيع في ذلك وندم على ما فرط منه الى يحيى فكتب اليه بهذا الشعر قال

كنت ويحيى كيد واحدة * نرمي جميعا ونرامى معا
ان عضني الدهر فقد عضه * يوجعنا ما بعضنا أوجعا

أو نام نامت أعين أربع * منا وان أسهر فلن يهجعا
يسرني الدهر اذا سره * وان رماه فلنا فجعا
حتى اذا ما الشيب في مفرقي * لاح وفي عارضه أسرعا
سعى وشاة فشوا بيننا * وكاد حبل الود أن يقطعا
فلم ألم يحيى على فعله * ولم أقل مل ولا ضيعا
لكن أعداء لنا لم يكن * شيطانهم يرى بنا مطمعا
بينا كذا غاش على غرة * فأوقد النيران مستجمعا
فلم يزل يوقد دائبا * حتى اذا ما اضطرمت أقلعا

(أخبرنا) الحسين بن يحيى المرداسي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال اسحق في خبره دخل على اخوان يشربون وقال الاصمعي دخل سراعة بن الزندبور على مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وعندهما قينة تغنيهما فسقوه أقداحا وكان على الريق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للقينة غني سراعة فقالت له أي شيء تختار فقال غني

طبيبي داو بما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا

ففطن مطيع لمعناه فقال ابك أكل قال نعم فقدم اليه طعاما فاكل ثم شرب معهم والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقي مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال حدثني الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال كان مطيع بن اياس ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم فأخرجت أباه الى ضيعة لي بالري لينظر فيها فأخرجه أبوه معه ولم اكن عرفت خبر مطيع معه حتى أتاني فأنشدني لنفسه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه * فيصبر لما قيل سار محمد
فلا الحزن يفنيه ففي الموت راحة * فتى متى في جهده يتجلد
قد أضحى صريعا باديات عظامه * سوى ان روحا بينها تتردد
كئيبا يمنى نفسه بلقائه * على نأيه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبرا اعسى اليوم آيب * بالفك أو جاء بطلعته الغد
وكنت يدا كانت بها الدهر قوتي * فأصبحت مضنى مذ فارقني يدي

في أخبار مطيع التي تقدم ذكرها آنفا أغان أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه

صوت

طبيبي داو بما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا
فقوما اكوياني ولا ترجما * من الكي مستحصفا راضيا

ومرا على منزل بالغميم * فانى عهدت به شادنا
فتور القيام رخيم الكلام * كأن فؤادى به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوى والغناء لمعبد ولحنه ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وعمرو وفيه لابى العبيس بن حمدون ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وهو من صدور اغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالاوائل ولو قال قائل انه أحسن صنعة له صدق (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ان غيلان بن خرشة الضبى دخل الى قوم من اخوانه وعندهم قينة فجلس معهم وهو لا يدرى قيم هم حتى غنت القينة

طبيبي داو تظاهرا * فنّ ذا يداوى جوى باطنا

وكان أعرابيا جافيا بانه فغضب ووثب وهو يقول السوط ورب غيلان يداوى ذلك الجوى وخرج من عندهم وهذا الخبر مذكور فى اخبار معبد من كتابى هذا وغيره ولكن ذكره حسن ههنا فذكرته

* (ومما فيها من الاغانى قول مطيع) *

صوت

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
ان فهت طل دمى وان كتمته * وقدت على توقد الجمر

الغناء لحكم الوادى هزج بالبنصر عن حبش الهشامى (أخبرنى) ابن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن صباح بن خاقان قال دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر وكانت محسنة جميلة ظريفة وعندنا مطيع بن اياس وهو يلعب بالشطرنج وأقبل عليها بنظره وحديثه ثم قال

ولقد قلت معلنا * لسعيد وجعفر
ان ابنتي منيتي * فدمى عنه بربر
قتلتني بنعمها * من وصل جوهر

قال وجوهر تضحك منه (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن أبي توبة قال بلغ مطيع بن اياس ان حماد عجرد عاب شعر اليحيى بن زياد قاله فى منقذ بن بدر الهلالى فأجابه منقذ عنه بجواب فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذى * عاب يحيى ومنقذا
أنت لو كنت شاعرا * لم تقل فيهما كذا
لست والله فاعلمن * لدى النقد جهبذا

قعدل الصبر بالرضى * من وصفو الى القذى

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبى توبة عن ابن ابى منيع الاحدب قال كنت بالسامع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة جارية المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع بن اياس فشتمته فالتفت الى وأنشأ يقول

فديت من مر بنا * يوما ولم يتكلم

وكان فيما خلا منه كلما مر سلم

وان رآنى حيا * بطرفه وتبسم

لقد تبدل فيما * أظن والله اعلم

فليت شعرى ماذا * على فى الود ينقم

يارب انك تعلم * انى بمكنون مغرم

وانى فى هواها * ألقى الهوان وأعظم

يالائمى فى هواها * احفظ لسانك تسلم

واعلم بأنك مهما * أكرمت نفسك تكرم

ان الملول اذا ما * مل الوصال تجرم

أولا فمالى أجفى * من غير ذنب وأحرم

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال كان مطيع بن اياس يألف جوارى بربر ويهوى منهن جاريتها المسماة جوهر وفيها يقول ولحكم فيه غناء

خافى الله يا بربر * لقد أفسدت ذا العسكر

اذا ما أقبلت جوهر * يفوح المسك والعنبر

وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر

لها ثغر حكى الدر * وعينا رشأ أحور

فى هذه الابيات هزج لحكم الوادى قال وفيها يقول

أنت يا جوهر عندى جوهره * فى قياس الدرر المشتهره

أو شمس أشرقت فى بيتها * قذفت فى كل قلب شرره

وكأنى ذائق من فيها * كلما قبلت فاها سكره

وكأنى حين أخلو معها * فائز بالجنة المختضره

قال فجاءها يوما فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها فعرف ان فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصحاف يهواها فخلى معها فقال مطيع يهجوها

نالك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف

شام فيها انزاله ذا ضلوع * لم يشنه ضعف ولا اخطاف

جد دفعا فيها فقالت ترفق * ما كذا يافتى تنال الظراف

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال قال محمد بن صالح ابن النطاح أنشد المهدي قول مطيع بن اياس

خافي الله يا بربر * لقد أفتنت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر * وظبي شادن أحور
وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر
اما والله يا جوهر * لقد فقت على الجوهر
فلا والله ما المهدي * أولى منك بالمنبر
فان شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر

فقال المهدي اللهم العنهما جميعا ويلكم اجمعوا بين هذين قبل ان تخلعنا هذه القحبة وجعل يضحك من قول مطيع ووجدت أبيات مطيع الثلاثة التي هجابها جوهر في رواية يحيى بن علي أتم من رواية اسحق وهي بعد البيتين الاولين

زعموها قالت وقد غاب فيها * قائما في قيامه استحصاف
وهي في حارة استها تتلظى * يافتى هكذا تنال الظراف
ناكها ضيفها وقبل فاها * يالقوم لقد طغى الاضياف
لم يزل يرهز الشهية حتى * زال عنها قميصها والعطاف

وقال هرون بن محمد في خبره بيعت جوهر جارية بربر فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت تغني بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لا تبعدي يا جوهر * عنا وان شط المزار
ويلي لقد بعدت ديا * ر لا سلمت تلك الديار
يشفي بريقها السقا * م كأن ريقها العقار
بيضاء واضحة الجبيـ * ـن كأن غرتها نهار
القلب قلبي وهو عنـ * ـد الهاشمية مستعار

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن منصور المؤدب ان صديقا لمطيع دعاه الى بستان له بكلواذي فضي اليها فلم يستطبها فقال يهجوها

بلدة تمطر السحاب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا
واذا ما أعاذ ربي بلادا * من خراب كبعض ماقد أعاذا
خربت عاملا ولا أمهلت يو * ما ولا كان أهلها كلواذا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله أبو اسحق الطلحي قال حدثني عافية بن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال كان لمطيع بن اياس معامل من تجار الكوفة فطالت صحبته اياه وعشرته له حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة فأفسدوا دينه فكان اذا شرب يعمل كما يعملون وقال كما يقولون واذا صحا تهيب ذلك

وخافه فمر يوماً بمطيع بن اياس وهو جالس على باب داره فقال له من أين أقبلت قال شيعت صديقاً لي حج ورجعت كما ترى ميتاً من ألم الحر والجوع والعطش فدعا مطيع بغلامه وقال له أى شيء عندك فقال له عندى من الفاكهة كذا ومن البوارد والحار كذا ومن الاشربة والثلج والرياحين كذا وقدرش الخيش وفرغ من الطعام فقال له كيف ترى هذا فقال هذا والله العيش وشبه الجنة قال أنت الشريك فيه على شريطة ان وفيت بها والا انصرفت قال وماهي قال تشتم الملائكة وتنزل فنفر التاجر وقال قبح الله عشرتكم قد فضحتموني وهتكتموني ومضى فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له مالي أراك نافراً جزعاً فحدثه حديثه فقال أساء مطيع قبحه الله وأخطأ وعندى والله ضعف ما وصف لك فهل لك فيه فقال اشدنى والله اليه أعظم ناقة قال أنت لشريك فيه على ان تشتم الانبياء فانهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب ولا ذنب للملائكة فتشتمهم فنفر التاجر وقال أنت أيضاً فقبحك الله لا أدخل ومضى فاجتاز بيحيى بن زياد الحارثى فقال له مالي أراك يا أبا فلان مرتاعاً فحدثه بقصته فقال قبحهما الله لقد كلفاك شططاً وأنت تعلم انى مرو أنى فوق مروأتهما وعندى والله أضعاف ما عندهما وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك وهي خلاف ما كلفاك اياه من الكفر قال وماهي قال تصلى ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما وتصليهما وتجلس فنأخذ في شأننا فنجر التاجر وتأفف وقال هذا شر من ذاك أنا تعب ميت تكلفنى صلاة طويلة في غير بر ولا لا طاعة يكون ثمنها أكل سحت وشرب خمر وعشرة فجرة وسماع مغنيات قحاب وسبه وسبهما ومضى مغضباً فبعث خلفه غلاماً وأمره برده فرده كرهاً وقال انزل الآن على ان لا تصلى اليوم بتة فشتمه أيضاً وقال ولا هذا فقال انزل الآن كيف شئت وأنت تقيل غيرمساعد فنزل عنده ودعا يحيى مطيعاً وحماداً فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ثم قدم الطعام فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع ايما أحب اليك تشتم الملائكة أو تنصرف فشتمهم فقال له حماد أيما أحب اليك تشتم الانبياء أو تنصرف فشتمهم فقال له يحيى أيما أحب اليك تصلى ركعتين أو تنصرف فقام فصلى الركعتين ثم جلس فقالوا له أيما أحب اليك تترك باقى صلاتك اليوم أو تنصرف قال بل أتركها بانى الزانية ولا أنصرف فعمل كل ما أرادوه منه (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال رفع صاحب الخبر الى المنصور ان مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنه جعفراً وجماعة من أهل بيته ويوشك ان يفسدوا أديانهم وينسبوا الى مذهبه فقال له المهدى انا به عارف اما الزندقة فليس من أهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله فأحضره المهدى وقال له ياخبيث يافاسق قد أفسدت أخي ومن تصحبه من أهلي والله لقد بلغنى انهم يتقارعون عليك ولا يتم لهم سرور الا بك فقد

غررتهم

غررتهم وشهرتهم فى الناس ولولا انى شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه بالزندقة لقد كان أمر بضرب عنقك وقال للربيع اضربه مائتى سوط واحبسه قال ولم يا سيدى قال لانك سكير خمير قد أفسدت أهلى كلهم بصحبتك فقال له ان أذنت وسمعت احتججت قال قل قال أنا امرؤ شاعر وسوقى انما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم وأنا فى أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالاكل على مائدة أخيك لا يتبع ذلك عشيرة وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى فان كان ذلك عائبا عندك تبت منه فأطرق ثم قال قد رفع الى صاحب الخبر انك تماجن على السؤال وتضحك منهم قال لا والله ما ذلك من فعلى ولا شأنى ولا جرى منى قط الا مرة فان سائلا أعمى اعترضنى وقد عبرت الجسر على بغلتى وظننى من الجند فرفع عصاه فى وجهى ثم صاح اللهم سخر الخليفة لان يعطى الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصدقوا على منها فنفرت بغلتى من صياحه ورفعه عصاه فى وجهى حتى كدت أسقط فى الماء فقلت يا هذا ما رأيت اكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التى لا يحتاج اليها فان هذه المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع على فى الخبر قولى له هذا فضحك المهدى وقال خلوه ولا يضرب ولا يحبس فقال له أدخل عليك الموجدة وأخرج عن رضى وتبرأ ساحتى من عضيهة وأنصرف بلا جائزة قال لا يجوز هذا أعطوه مائتى دينار ولا يعلم بها الامير فيتجدد عنده ذنوبه قال وكان المهدى يشكر له قيامه فى الخطباء ووضعه الحديث لابيه فى انه المهدى فقال له اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى نسأل أمير المؤمنين غدا فقال له فأين أقصد قال أكتب لك الى سليمان بن على فيوليك عملا ويحسن اليك قال قد رضيت فوفد الى سليمان بكتاب المهدى فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود ابن أبى هند فعزله به (حدثنى) محمد بن هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة ان مطيع بن اياس قدم على سليمان بن على بالبصرة وواليها على الصدقة داود بن أبى هند فعزله وولى عليها مطيعا (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن بعض البصريين قال كان مالك بن أبى سعدة عم جابر الشطرنجى جميل الوجه حسن الجسم وكان يعاشر حماد عجرد ومطيع بن اياس وشرب معهما فأفسد بينهما وبينه وتباعد فقال حماد عجرد يهجوه

أتوب الى الله من مالك * صديقا ومن صحبتى مالكا

فان كنت صاحبته مرة * فقد تبت يارب من ذالكا

قال وأنشدها مطيعا فقال له مطيع سخنت عينك هكذا يهجو الناس قال فكيف كنت أقول قال كنت تقول

نظرة ما نظرتها * يوم أبصرت مالكا

في ثياب معصفرا * ت على الوجه باركا
تركتني الوطء من * بعدما كنت ناسكا
نظرة ما نظرتها * أوردتني المهالكا

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن اياس منقطعا الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له ببغداد فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيى بن زياد فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفاد وافيها وحسن ملكتهم وطيب دارهم بالشأم وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وشكوا الفقر فأكثروا فقال مطيع بن اياس قد قلت في ذلك شعرا فاسمعوا قالوا هات فأنشدهم

حبذا عيشنا الذي زال عنا * حبذا ذاك لا حبذا ذا
أين هذا من ذاك سقيا لذا * ك ولسنا نقول سقيا لهذا
زاد هذا الزمان عسرا وشرا * عندنا اذ أحلنا بغداذا
بلدة تمطر التراب على النا * س كما تمطر السماء الرذاذا
خربت عاجلا وأخرب ذو العر * ش بأعمال أهلها كلواذا

(أخبرني) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال لما خرج حماد بن العباس الى البصرة عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها فلم يجدهم كما يريد ولم يستطب عشرتهم واستغلظ طبعهم وكان هو ومطيع بن اياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كأنهم نفس واحدة وكان أشدهم أنسا به مطيع بن اياس فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس * لمطيع بن اياس *
* ذاك انسان له فضـ * ـل على كل اناس
غـ ـرس الله في * كبدي أحلى غراس
فاذا ما الكاس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرا نا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(حدثنا) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال دعا مطيع بن اياس صديقا له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان ومغنين ومغنيات فكتب مطيع الى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها * جذلان في بستان صباح
في مجلس تنفح أرواحه * بطيبها من ريح أرواح
يدير كاسا فاذا ما دنت * حفت بأكواب وأقداح
في فتية بيض بهاليل * ما ان لهم في الناس من لاح

لم يهنني ذاك لفقد امرئ * أبيض مثل البدر وضاح
كأنما يشرق من وجهه * اذا بدا لي ضوء مصباح

قال فلما قرأ يحيى هذه الابيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم ما يصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتى ملوا ثم انصرفوا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال قال مطيع ابن اياس جلست أنا ويحيى بن زياد الى فتى من أهل الكوفة كان ينسب الى الصبوة ويكتم ذلك فقاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك فقال

لاحسن من بيد يحار بها القطا * ومن جبلي طي ووصفكما سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما * له مقلة في وجه صاحبه ترعى

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال عاتب المهدي مطيع بن اياس في شيء بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين ان كان ما بلغك عني حقا فما تغني المعاذير وان باطلا فما تضر الاباطيل فقبل عذره وقال فانا ندعك على جلتك ولا نكشفك والله أعلم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا البكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اجتمع حماد الراوية ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية وهي التي يقول فيها مطيع

أنت يا جوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا فقال مطيع في ذلك

صوت

خرجنا نمتطي الزهرا * ونجعل سقفنا الشجرا
ونشربها معتقة * تخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكي * بدارة وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

غنى فيه حكم غناء خفيفا فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم وقد روى ان بعض هذا الشعر للمهدي وانه قال منه واحدا وأجازه بالباقي بعض الشعراء وهذا أصح لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى (حدثنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن أبيه قال كان مطيع بن اياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجوه فأقبل يوما من بعد ومطيع يشرب مع اخوان له فلما رآه أقبل على أصحابه فقال

هذا اياس مقبلا * جاءت به أهدى الهنات
هو زفوه وانفه * كلمن في أحدى الصفات

وكانت سعفص بطنه * والثغر سين قريسات
لما رأيتك آتيا * أيقنت انك شر آت

(حدثنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد ابن الفضل السكونى قال مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدته التى أولها

أهلا وسهلا بسيد العرب * ذى الغرر الواضحات والنجب
فتى نزار وكهلها وأخى الجود حوى غاية من كثب
قيل أتاكم أبا الوليد فقا * ل الناس طرا فى السهل والرحب
أبو العفاة الذى يلوذ به * من كان ذا رغبة وذا رهب
جاء الذى تفرج الهموم به * حين يلز الوضين بالحقب
جاء وجاء المضا بقدومه * رأى اذا هم غير مؤتشب
شهم اذا الحب شب داثرها * أعاده عودة على القطب
يطفئ نيرانها ويوقدها * اذا خبت نارها بلا حطب
الا بوقع المذكرات يشبهـ * ـن اذا ما انتضين بالشهب
لم أر قرنا له يبارزه * الا أراه كالصقر والخرب
ليث بخفان قد حمى أجما * فصار منها فى منزل أشب
شبلاه قد أزيا به فهما * يشبهاه فى جده وفى لعب
قدومقاشكله وسيرته * وأحكما منه أكرم الادب
نعم الفتى تقرن الصعاب به * عند تجاثى الخصوم للركب
ونعم ما ليلة الشتاء اذا * استنبح كلب القرى فلم يجب
لا نعم عنده مخالفة * مثل اختلاف الصعود والصبب
يحضر هزلا فلا يهم بها * ومنه يضحى نعم على أرب
ترى له الحلم والنهى خلقا * فى صولة مثل جاحم اللهب
سيف الامام بن ذا الذوذا * اذا قل بناه الوفاء والحسب
ذا هوادة لا يخاف نبوتها * ودينه لا يشاب بالريب

فلما سمعها معن قال له ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبناك فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب معن وأخى ثراء
ولكن الزمان برى عظامى * وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمرى ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المهلبى عن أبيه عن اسحق قال كان لمطيع بن اياس صديق من

العرب

العرب يجالسه فضرط ذات يوم وهو عنده فاستحيا وغاب عن المجلس فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه فكتب اليه وقال

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا
هوّن عليك فما في الناس ذو ابل * إلا وأينقه يشردن أحيانا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن اياس فحدثنا عنه قال اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وجميع أصحابهم فشربوا أياما تباعا فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ماصلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا نعم فقام مطيع فاذن واقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمي فصلي بنا فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ثم قال

ولما بدا فرجها جاثما * كرأس حليق ولم يعتمد
سجدت اليه وقبلته * كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شربهم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال كتب المهدي الى أبي جعفر يسأله ان يوجه اليه بابنه موسى فحمله اليه فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه والشعراء تمدحه فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه فقام مطيع بن اياس فقال

أحمد الله الخالق * رب العالمينا
الذي جاء بموسى * سالما في سالمينا
الامير ابن الامير * ابن أمير المؤمنينا

فقال المهدي لاحاجة بنا الى قول بعد ما قاله مطيع فأمسك الناس وأمر له بصلة قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب لابي سعيد السكري بخطه) قال حدثني ابن أبي فنن (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فأجازلنا ان نرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي وخبر السكري أتم واللفظ له قال كان بالكوفة رجل يقال له ابو الاصبع له قنان وكان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الاصبع لم يكن بالكوفة احسن وجها منه وكان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألفونه ويعشقونه ويظرفونه وكلهم كان يعشق ابنه اصبع حتى كان يوم نوروز وعزم ابو الاصبع على ان يصطبح مع يحيى بن زياد وكان يحيى قد اهدى له من الليل جداء ودجاجا وفاكهة وشرابا فقال أبو الاصبع لجواريه ان يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعددن له كل مايصلح لمثله ووجه بغلمانه ثلاثة في حوائجه ولم يبق بين يديه أحد فبعث بابنه اصبع الى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل فلما جاءه استأذن له الغلام فقال له يحيى قل له يدخل وتنح أنت وأغلق

الباب ولا تدع الاصبع يخرج الا باذنى ففعل الغلام ودخل الاصبع فادى اليه رسالة ابيه فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه فامتنع فشاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها وناكه فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينارا فأعطاه اياها فأخذها وقال له يحيى امض فانى بالاثر فخرج اصبع من عنده فوافاه مطيع ابن اياس فرآه يتبخر ويتطيب ويتزين فقال له كيف اصبحت فلم يجبه وشمخ بانفه وقطب حاجبيه وتفخم فقال ويحك مالك نزل عليك الوحى كلمتك الملائكة بويع لك بالخلافة وهو يومئ برأسه لالا فى كل كلامه فقال له كانك والله قد نكت اصبع بن أبى الاصبع قال أى والله الساعة نكته وأنا اليوم فى دعوة أبيه فقال مطيع فامرأته طالق ان فارقتك أو نقبل متاعك فأبداه له يحيى حتى قبله ثم قال له كيف قدرت عليه فقال يحيى ماجرى وحدثه بالحديث وقام يمضى الى منزل أبى الاصبع فتبعه مطيع فقال له ماتصنع معى والرجل لم يدعك وانما يريد الخلوة فقال أشيعك الى بابه وتحدث فمضى معه فدخل يحيى ورد الباب فى وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب فاستاذن فخرج اليه الرسول وقال له يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معه لك فتعذر قال فابعث الى بدواة وقرطاس فكتب اليه الاصبع

يا أبا الاصبع لازلت على * كل حال ناعما متبعا
لا تصيرنى فى الود كمن * قطع التكة قطعا شنعا
وانى ماينتهى لم ينته * خيفة او حفظ حق ضيعا
لو ترى الاصبع ملقى تحته * مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه عجل * شبق شانك ماقد صنعا
فادع بالاصبع واعلم حاله * سترى امرا قبيحا شنعا

قال فقال ابو الاصبع ليحيى فعلتها يا ابن الزانية قال لا والله فضرب بيده الى تكة ابنه فرآها مقطوعة وايقن يحيى بالفضيحة فتلكأ الغلام فقال له يحيى قد كان الذى كان وسعى بى اليك مطيع بن الزانية وهذا ابنى وهو والله افره من ابنك وانا عربى ابن عربية وانت نبطى ابن نبطية فنك ابنى عشر مرات مكان المرة التى نكت ابنك فتكون قد بعت الدنانير للواحد عشرة فضحك وضحك الجوارى وسكن غضب ابى الاصبع وقال لابنه هات الدنانير يا ابن الفاعلة فرمى بها اليه وقام خجلا وقال يحيى والله لا ادخل مطيع الساعى ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد نصحنا وغششنا فأدخلنا وجلس يشرب ومعهم يحيى يشتمهم بكل لسان وهو يضحك والله أعلم (اخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال حضر مطيع بن اياس وسراعة ابن الزند بوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العياش المنتوف وحماد عجرد مجلسا لامير من امراء الكوفة فتكايدوا واجتمعا عنده ثم اجتمعوا على مطيع

يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعا حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما

ونجسة قد ابانوا الى كيادهم * وقد تلظى لهم مقلى وطنجير
لو يقدرون على لحمي لمزقه * قرد وكلب وجروات وخنزير

(أخبرني) وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه عن محمد بن الفضل قال دخل صديق لمطيع ابن اياس فرأى غلاما تحته ينيكه وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك فهو كأنه في تخت فقال له ما هذا يا أبا سلمى قال هذه اللذة المضاعفة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشئ بلغه عنه وكان مطيع حلقيا فأنشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر فقيل له مرة تقول هذا يا أبا سلمى قال الحطيئة قال حماد نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلقيا يعرض حماد بانه كذاب وانه حلقي فأمسك مطيع عن الجواب وضحك (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد ابن اسحق البغوي قال حدثنا ابن الاعرابي عن الفضل قال جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل في قول قائل ويقال ان الابيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن اياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها وما كتماها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ الى الجانب الآخر ويقال انه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول الاول غلط (أخبرني) بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال أخبرني مطيع بن اياس الليثي وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف انه كان مع سالم بن قتيبة فلما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كتب اليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد قال مطيع وكانت له جارية يقال لها جودانة كنت أحبها فأمرني سالم بالخروج معه فاضطررت الى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وغنيت أن أكون أقمت وتبعتها نفسي ونزلنا حلوان فجلست على العقبة انتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وأنا مستند الى نخلة على العقبة والى جانبها نخلة أخرى فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت

أسعداني يا نخلتي حلوان * وابكيا لي من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الالاف والجيران
ولعمري لو ذقتما ألم الفرقة أبكاكما الذي أبكاني
اسعداني وأيقنا أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان
كم رمتني صروف هذي الليالي * بفراق الاحباب والخلان

غير أني لم تلق نفسي كلالا * قبت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالري تذهب همي * وتسلي ذنوبها أحزاني
فجعتني الأيام أغبط ما كنـ * ـت بصدع للبين غير مدان
وبرغمي ان أصبحت لاتراها الـ * ـعين مني وأصبحت لاتراني
ان تكن ودعت فقد تركت بي * لهبا في الضمير ليس بوان
كحريق الضرام في قصب الغا * ب رمته رياح مختلفان
فعليك السلام ماساغ سلا * ماعقلي وفاض لساني

هكذا ذكر أبو الحسن الاسدي في هذا الخبر وهو غلط * (نسخت خبرهذا من خط أبي أيوب المدايني عن حماد) ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لي بالري جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت أتسترها وكنت أتعشق امرأة من بنات الدهاقين كنت نازلا الى جنبها في دار لها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المرأة التي كنت أهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا الى احدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت

أسعداني يانخلتي حلوان * وارثيا لي من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات فقال لي سلم ويلك فمن هذه الابيات أفي جاريتك فاستحييت ان أصدقه فقلت نعم فكتب من وقته الى خليفته أن يبتاعها لي فلم ألبث ان ورد كتابه اني وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسي عنها فأمر لي بخمسة ألاف درهم ولا والله ما كان في نفسي منها شيء ولو كنت أحبها لم أبال اذا رجعت الي بمن تداولها ولم أبال لو نا كها أهل مني كلهم (أخبرني) عمي عن الحسن عن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الابرش قال لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب بأكل جمار فأحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا فأعلمه ان بلده ليس بها نخل ولكن على العقبة نخلتان فر بقطع احداهما فقطعت فأتى الرشيد بجمارتها فأكل منها وراح فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدى النخلتين مقطوعة والاخرى قائمة واذا على القائمة مكتوب

أسعداني يانخلتي حلوان * وابكيا لي من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فاغتم الرشيد وقال يعز علي أن أكون نحستكما ولو كنت سمعت بهذا الشعر ماقطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن أبي اسامة قال حدثني محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعى بحسنة فقال لها أماترين طيب هذا الموضع غني بحياتي حتى أشرب ههنا أقداحا فأخذت محكة كانت في يده وأوقعت على

مخدة وغنته

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فقال أحسنت ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعني نخلتي حلوان فنعني منهما هذا الصوت وقالت له حسنة أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون النحس المفرق بينهما فقال لها وماذاك فأنشدته أبيات مطيع هذه فلما بلغت الى قوله

اسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال أحسنت والله فيما قلت اذ نبهتني على هذا والله لا أقطعهما أبدا ولا وكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت ثم أمر بأن يفعل فلم يزل في حياته على مارسمه الى أن مات

(نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة)

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فطيبكما أربى على النخل بهجة * وزاد على طول الفتاء فتاكما

يقال ان الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لعطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامي (أخبرني) عمي عن أحمد بن طاهر عن الخراز عن المدائني أن المنصور اجتاز بنخلتي حلوان وكانت إحداهما على الطريق فكانت تضيقه وتزحم الاثقال عليه فأمر بقطعهما فأنشد قول مطيع

واعلما ما بقيتما أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

قال لا والله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما وتركهما وذكر أحمد بن ابراهيم عن أبيه عن جده اسمعيل بن داود ان المهدي قال قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان وهممت ان آمر بقطعهما فبلغ قوله المنصور فكتب اليه بلغني انك هممت بقطع نخلتي حلوان ولا فائدة لك في قطعهما ولا ضرر عليك في بقائهما فأنا أعيذك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما فتفرق بينهما يريد قول مطيع

(ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان) قول حماد عجرد وفيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد

جعل الله نخلتي قصر شيرين فداء لنخلتي حلوان

جئت مستعديا فلم يعداني * ومطيع بكت له النخلتان

وأنشدني جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه

أيها العاذلان لا تعذلاني * ودعاني من الملام دعاني

وابكيا لي فانني مستحق * بالبكاء ان تسعداني

انني منكما بذاك أولى * من مطيع بنخلتي حلوان

فهما يجهلان ما كان يشكو * من هواه وأنتما تعلمان

وقال فيها أحمد بن ابراهيم الكاتب فى قصيدة

وكذاك الزمان ليس بوان * الف يبقى عليه مؤتلفان
سلبت كفه العزيز أخاه * ثم ثنى بخالق حلوان
فكأن العزيز مذ كان فردا * وكأن لم يجاوزا النخلتان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب الزبيرى عن أبيه قال جلس مطيع بن اياس فى العلة التى مات فيها فى قبة خضراء وهو على فرش خضر فقال له الطبيب أى شئ تشتهى اليوم قال أشتهى ان لا أموت قال ومات فى علته هذه وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادى قال أبو الفرج ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع قال

صوت

أمر مدامة صرفا * كأن صبيها ودج
كأن المسك نفحتها * اذا برلت لها أرج
فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكى وفيه لحن آخر لابن جامع وهذه الطريقة باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق

صوت

جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
وتيقنت أن الفؤا * د يحبها فأدلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعى خفيف رمل وذكر حبش انه لمقامه

صوت

أيها المبتغى بلوى رشادى * اله عنى فاعليك فسادى
أنت خلو من الذى بى * وما يعلم بى الا الفراغ الفؤاد

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامى

صوت

الان أهل الدار قد ودعوا الدارا * وقد كان أهل الدار فى الدار أجوارا
يبكى على آثار الجميع فلا يرى * سوى نفسه فيها من القوم ديارا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر ابن المكى ان فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الاول بالبنصر *(انقضت أخبار مطيع ولله الحمد)*

صوت

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

الشعر

الشعر لمحمد بن كناسة الاسدى والغناء لقلم الصالحية ثقيل أول بالوسطى وذكر ابن خرداذبة أن فيه لاسماعيل بن صالح لحنا

(أخبار محمد بن كناسة ونسبه)

هو محمد بن كناسة واسم كناسة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ويكنى أبا يحيى شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفى المولد والمنشا قد حمل عنه شئ من الحديث وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله وكان امرأ صالحا لا يتصدّى لمدح ولا لهجاء وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان أهل الادب وذووا المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة فى الشعر (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدّثنى ابراهيم بن أبى عثمان قال حدّثنى مصعب الزبيرى قال قلت لمحمد بن كناسة الاسدى ونحن بباب أمير المؤمنين أأنت الذى تقول فى ابراهيم بن أدهم العابد

رأيتك ما يغنيك مادونه الغنى * وقد كان يغنى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لحق الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه فى القوم صامتا * فان قال بذ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة أنا قلتها وقد تركت أجودها فقال

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنى على بن مسرور العتكى قال حدّثنى أبى قال ابن كناسة لقد كنت أتحدّث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذى على وجه أمّه فى القبر لتعلل عليه حتى يستخرجه ويهديه الىّ وأنا اليوم أتحدّث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهيّئ له عذرا (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال حدّثنا ابن أبى سعد قال حدّثنى عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول كنت فى طريق الكوفة فاذا أنا بجويرية تلعب بالكعاب كأنها قضيب بان فقلت لها أنت أيضا لو ضعت لقالوا ضاعت جارية ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق فقالت ويلى عليك ياشيخ وأنت أيضا تتكلم بهذا الكلام فكسفت والله الىّ بالى ثم تراجعت فقلت

وانى لحلو مخبرى ان خبرتنى * ولكن تعطيق ولاريب بى شيخ

فقالت لى وهى تلعب وتبسمت فما أصنع بك أنا اذا فقلت لاشئ وانصرفت (أخبرنا) ابن المرزبان قال حدّثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

فقال يقول اذا صارت الجوزاء فى الموضع الذى ترى فيه الثريا خفت تفرق الحىّ من مجمعهم والثريا تطلع بالغداة فى الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك فى أوّل القيظ (أخبرنى)

ابن المرزبان قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني صالح بن أحمد بن عباد قال مر محمد بن كناسة في طريق بغداد فنظر الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يبغضها وقد ثقل عليه مكانها فقال يغنيها

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه * ثلاثون حولا كاملا هل تبادل

فما أنت بالحمل الذي قد حملته * بأضجر مني بالذي أنا حامل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال هاته أحمله عنك فقال لا ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن علي بن عثمان عن أبيه قال كنت يوما عند ابن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئا من فهم دنانير يعني جاريته قلنا نعم فكتب اليها انك أمة ضعيفة لكعاء فاذا جاءك كتابي هذا فعجلي بجوابي والسلام فكتبت اليه ساءني تهجينك اياي عند أبي الحسين وان من أعيا العي الجواب عما لا جواب له والسلام (أخبرني) وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب الي الزبير بن بكار أخبرني علي بن عثمان الكلابي قال جئت يوما الى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ووجدت جاريته دنانير جالسة فقالت لي مالك محزونا يا أبا الحسين فقلت رجعت من دفن أخ لي من قريش فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على أخ لك من قريش * فأبكانا بكاؤك يا علي

فمات وما خبرناه ولكن * طهارة صحبه الخبر الجلي

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أملق محمد بن كناسة فلامه قومه في القعود عن السلطان وانتجاعه الاشراف بأدبه وعلمه وشعره فقال لهم مجيبا عن ذلك

تؤنبني ان تصب عرضي عصابة * لها بين أطناب اللئام بصيص

يقولون لو غمضت لازددت رفعة * فقلت لهم اني اذا لحريص

أتكلم وجهي لا أبا لأبيكم * مطامع عنها للكرام محيص

معاشي دوين القوت والعرض وافر * وبطنك عن جدوى اللئام خميص

سألقى المنايا لم أخالط دنية * ولم يسر بي في المخزيات قلوص

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدثني اسحق الموصلي قال انشدني محمد بن كناسة لنفسه قال

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

قال اسحق فقلت لابن كناسة وددت انه نقص من عمري سنتان واني كنت سبقتك الى هذين البيتين فقلتهما (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني محمد بن المقدام العجلي قال كانت أم محمد بن كناسة امرأة من بني عجل وكان ابراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله فحدثني ابن كناسة ان ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه اليه بهدية معه فقبلها و وهب له ثوبا ثم مات ابراهيم فرثاه ابن كناسة فقال

رأيتك مايكفيك مادونه الغنى * وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها * فكان لامر الله فيها معظما
أمات الهوى حتى تجنبه الهوى * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما
وللحلم سلطان على الجهل عنده * فمايستطيع الجهل ان يترمرما
وأكثر ماتلقاه في القوم صامتا * وان قال بذ القائلين وأحكما
يرى مستكينا خاضعا متواضعا * وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
على الجدث الغربي من آل وائل * سلام وبر ماأبر وأكرما

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال عاتب محمد ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره عنه فقال ابن كناسة

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد في الوفاء ولا الود
ولكن أيامي تخترمن منتي * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أنشدني ابن كناسة قال الضبي وكان يحيى يستحسنها ويعجب بها

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى * وانك فيها للبقاء مريد
وأي بني الايام الا وعنده * من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الايام اما اتساعها * فخطر وأما جمعها فعتيد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى * فان فطام النفس عنه شديد

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال لي عبيد بن الحسن قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن الربيع اخرج بنا ننظر الى الحيرة فانها حسنة في هذا الوقت فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق فلم يزل ينظر الى البر والى رياض الحيرة وحمرة الشقائق فأنشأ يقول

الآن حين تزين الظهر * ميثاؤه وبراقه العفر
بسط الربيع بها الرياض * كما بسطت قطوع اليمنة الحمر
بريه في البحر نابتة * يجبي اليها البر والبحر
وجرى الفرات على مياسرها * وجرى على أيمانها الزهر

وبدا الخورنق فى مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم * يعلم بها للملك قبر

قال ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض * زادها البرد عذابا
وعلت عن حر أخرى * تلهب النار التهابا
مزجت حينا ببرد * فصفا العيش وطابا

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى اسحق ابن محمد الاسدى قال حدثنى عبد الاعلى بن محمد بن كناسة قال رآنى أبى مع احداث لم يرضهم فقال لى

يشينك عن عيب الفتى * ترك الصلاة أو الخدين
فاذا تهاون بالصلا * ة فماله فى الناس دين
ويزن ذوا الحدث المريـ * ـب فما يزن به القرين
ان العفيف اذا تكنـ * ـفه المريب هو الظنين

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة قال كان محمد بن كناسة عم أبيه قال كان يجىء الى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره فلما جاءه قال له

يا من روى أدبا فلم يعمل به * ويكف عن دفع الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب
ولقلما يغنى اصابة قائل * أفعاله أفعال غير مصيب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بنى أود تكحلنى من رمد كان أصابنى فكحلتنى ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء فى عينك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أخبرنى أمختبرى ريب المنون ولم أزر * طبيب بنى أود على النأى زينبا

فضحكت ثم قالت اتدرى أفيمن قيل هذا الشعر قلت لا والله فقالت فى والله قيل وأنا زينب التى عناها وأنا طبيب أود أفتدرى من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سمال الاسدى (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى على ابن عثام الكلابى قال كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل الى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لابى الشعثاء حب باطن * ليس فيه تهمة للمتهم

يا فؤادي فازدجر عنه ويا * عبث الحب به فاقعد وقم
زارني منه كلام صائب * ووسيلات المحب الكلم
صائدة منه غزلانه * مثل ما تأمنه غزلان الحرم
صل ان أحببت أن تعطيني * المنى يا أبا الشعثا الله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في * جنة الخلد إن الله رحم
حيث ألقاك غلاما ناشئا * يافعا قد كملت فيه النعم

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن محمد الاسدي قال حدثني جدي موسى بن صالح قال ماتت دنانير جارية ابن كناسة وكانت أديبة شاعرة فقال يرثيها بقوله

الحمد لله لا شريك له * يا ليت ما كان منك لم يكن
ان لم يكن القول قل فيك فما * أفحمني غير شدة الحزن

(قال أبو الفرج) وقد روى ابن كناسة حديثا كثيرا وروى عنه الثقات من المحدثين فمن روى ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الاعمش واسمعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة بن الزبير ومسعر بن كدام وعبد العزيز بن أبي دواد وعمرو بن ذر الهمداني وجعفر بن برقان وسفيان الثوري وقطن بن خليفة ونظراؤهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن سعد العوفي قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الاشعري قال قلت يا رسول الله ان الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من أحب (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة والله أعلم (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن زر بن حبيش قال كانت في أبي بن كعب شراسة فقلت له يا أبا المنذر اخفض جناحك يرحمك الله وأخبرنا عن ليلة القدر فقال هي ليلة سبع وعشرين وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الاحاديث فقط ليعلم صحة ما حكيته عنه وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح ههنا

(أخبار قلم الصالحية)

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن ابراهيم وابنه اسحق ويحيى المكي وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابيه وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار (فأخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل المغني مولى المتوكل على الله قال حدثني

أحمد بن الحسين بن هشام قال كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب احدى المغنيات المحسنات المتقدمات فغنى بين يدى الواثق لحن لها فى شعر محمد بن كناسة قال

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفا والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب هذا فأخبره قال أين هو قال ابعث فأشخصه وأشخص معه جاريته فقدما على الواثق فدخلت عليه قلم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناءها وأمر بابتياعها فقال صالح أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك ورد عليه ثم غنى بعد ذلك زرزر الكبير فى مجلس الواثق صوتا الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب أخى صالح والغناء لقلم وهو

صوت

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك ما رأيت لها معينا
تقطع نفسه من حب ليلى * نفوسا ما أثبن ولا جزينا

فسأل لمن الغناء فقيل لقلم جارية صالح فبعث الى ابن الزيات أشخص صالحا ومعه قلم فلما أشخصهما دخلت على الواثق فأمرها أن تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح فأحضر فقال أما اذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئا له فيه رغبة وقد أهديتها الى أمير المؤمنين فان من حقها على اذا تناهيت فى قضائه أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع اليه خمسة الاف دينار وسماها احتياطا فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه صالح الى قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبح صوتا فقال لها بارك الله فيك وفيمن رباك فقالت يا سيدى وما نفع من ربانى منى الا التعب والغرم على والخروج منى صفرا قال أولم آمر له بخمسة آلاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار اليه وخمسة آلاف دينار أخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقربنى وقال أما الخمسة الآلاف الاولى فخذها وقد حضرت والخمسة الآلاف الاخرى أنا أدفعها اليك بعد جمعة فقمت ثم تناسانى كانه لم يعرفنى وكتبت أقتضيه فبعث الى اكتب لى قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصل لى شئ فاستترت وهو فى منزل صديق لى فلما بلغه استتارى خاف أن أشكوه الى الواثق فبعث الى بالمال وأخذ كتابى بالقبض ثم لقينى الخادم بعد ذلك فقال لى أمرنى أمير المؤمنين أن أصير اليك فأسألك هل قبضت المال قلت نعم قد قبضته قال صالح وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشى وقعدت عن عمل

السلطان فما تعرضت منه لشئ بعدها (أخبرنى) محمد بن يحيى قال أخبرنى ابن اسحق الخراسانى قال وحدثنى محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه على بن الجهم فأنشده قوله

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين * بدولة الواثق هرون
وعم بالاحسان من فعله * فالناس فى خفض وفى لين
ما أكثر الداعى له بالبقا * وأكثر التالى بآمين

وأنشده أيضا قوله فيه

وثقت بالملك الوا * ثق بالله النفوس
ملك يشقى به الما * ل ولا يشقى الجليس
أسد تضحك عن شد * اته الحرب العبوس
أنس السيف به واس * توحش العلق النفيس
يابنى العباس يأبى * الله الا ان تسوسوا

قال فوصله الواثق صلة سنية وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات باحضار مولاها واحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فانت على من مات قبلك شاغله
سقى جدثا أعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
ومابى حب الارض الا جوارها * صداه وقول ظن انى قاتله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثى بها أخاه والغناء لعبد الله بن العباس الربيعى ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه نشيد ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامى وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج

(أخبار الشمردل ونسبه)

الشمردل ابن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال كان الشمردل بن الشريك شاعرا من شعراء بنى تميم فى عهد جرير والفرزدق وكان قد خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن أبى سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث لحرب الترك وبعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر وبعث أخاه حكما فى بعث الى سجستان فقال له

الشمردل ان رأيت أيها الامير أن تنفذنا معا فى وجه واحد فانا اذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا فلم يفعل ما ساله وأنفذهم الى الوجوه التى أرادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها الى أخيه حكم مع رجل من بنى جشم بن أدّ بن طابخة

انى اليك اذا كتبت قصيدة * لم يأتنى بجوابها مرجوع
أيضيعها الجشمى فيما بيننا * أم هل اذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمت وأنت عنى نازح * فيما أتى كبد الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفا لهم * ان يهضموا ويضيمهم يربوع
وعمارة العبد المبين انه * واللوم فى بدن القميص جميع

قال أبو عبيدة ولم ينشب ان جاءه نعى أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعى أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقال يرثيهما

أعاذل كم من روعة قد شهدتها * وغصة حزن فى فراق أخ جزل
اذا وقعت بين الحيازيم اسدفت * علىّ الضحى حتى تنسينى أهلى
وما أنا الامثل من ضربت له * أسى الدهر عن ابى أب فارقا مثلى
أقول اذا عزيت نفسى باخوة * مضوا لا ضعاف فى الحياة ولا عزل
أبى الموت الا فجع كل بنى أب * سيمسون شتى غير مجتمعى الشمل
سبيل حبيبىّ اللذين تبرضا * دموعى حتى أسرع الحزن فى عقلى
كأن لم نسر يوما ونحن بغبطة * جميعا وينزل عند رحليهما رحلى
فعينىّ ان أفضلتما بعد وائل * وصاحبه دمعا فعودا على الفضل
خليلىّ من دون الاخلاء اصبحا * رهينى وفاء من وفاة ومن قتل
فلا يبعد اللواعين اليهما * اذا اغبر آفاق السماء من المحل
فقد عدم الاضياف بعدهما القرى * وأخمد نارا الليل كل فتى وغل
وكانا اذا أيدى الغضاب تحطمت * لواغر صدر أو ضغائن من تبل
تحاجز أيدى جهل القول عنهما * اذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كيشا سدى عريسة لهما بها * حمى هابه من بالحزونة والسهل

(ومنها الصوت الذى ذكرت اخباره بذكره) قال أبو عبيدة وقال يرثى أخاه وائلا وهى من مختار المراثى وجيد شعره

لعمرى لئن غالت أخى دار فرقة * وآب الينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الارض وانتهى * بمثواه منها وهو عف ماكله
لقد ضمنت جلدى القوى كان يتقى * به جانب الثغر المخوف زلازله
وصول اذا استغنى وان كان مقترا * من المال لم يحف الصديق مسائله
محل لاضياف الشتاء كانما * هم عنده ايتامه وأرامله

رخيص نضيج اللحم مغلي بنية * اذا بردت عند الصلاة أناملة
أقول وقد نعت عنه فأسرعت * الى بأخبار اليقين محاصله
الى الله أشكو لا الى الناس فقده * ولوعة حزن أوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها * فكان اخي رمحا ترقص عامله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
بثوى غريب ليس منا مزاره * بدان ولا ذو الود منا مواصله
اذا ما أتى يوم من الدهر دونه * فحيالك عنا شرقه واصائله
سنا صبح اشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافى جنح ليل أوائله
تحية من أدى الرسالة حببت * اليه ولم ترجع بشيء رسائله
أبى الصبر ان العين بعدك لم يزل * يخالط جفنيها قذى لا يزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرني هيف الجنوب ومنتهى * مسير الصبا رمسا عليه جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام أفردتها حبائله
من الورق بالاضياف نواحة الضحى * اذا الفرقة التفت عليه عياطله
وسورة أيدى القوم اذ حلت الحبى * حبى الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله
فعينى اذا أبكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله
اذا استعربت عود النساء وشمرت * مآزر يوم ما توارى خلاخله
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه * وغال امرأ ما كان يخشى غوائله
وثقن به عند الحفيظة فارعوى * الى صوته جاراته وحلائله
الى ذائد في الحرب لم يك خاملا * اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر * يخاف الردى ركبانه ورواحله
فما كنت ألقى لامرئ عند موطن * أخا بأخى لو كان حيا أبادله
وكنت به أغشى القتال فعزني * عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجى نفعه ونوافله
فما البعد الا أننا بعد صحبة * كأن لم تبايت وائلا وتقاتله
سقى الصفرات الغيث ما دام ثاويا * بهن وحاوت أهل شولك مخايله
ومابى حب الارض الا جوارها * صداه وقول ظن انى قاتله

قال ابو عبيدة ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله وأتى أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا * بأبيض لا يراه ولا يرانى
وقبل فراقه أيقنت انى * وكل بنى أب متفارقان

أخ لي لو دعوت أجاب صوتي * وكنت مجيبه أني دعاني
فقد أفنى البكاء عليه دمعي * ولو أني الفقيد إذا بكاني
مضى لسبيله لم يعط ضيما * ولم ترهب غوائله الأداني
قتلنا عنه قاتله وكنا * نصول به لدى الحرب العوان
قتيلا ليس مثل أخي إذا ما * بدا الخفرات مذهول الجنان
وكنت سنان رمحي من قناتي * وليس الرمح إلا بالسنان
وكنت بنان كفي من يميني * وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الأعداء فينا * ولا أخشى وراءك من رماني
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا * إلي الطرف واغتمزوا لباني
فذاك أخ نباعنه غناه * ومولى لا تصول له يدان

(حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو وأبي سهيل قالا وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فخر فيها هذا البيت

ومابين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال له الفرزدق والله يا شمردل لتتركن لي هذا البيت أو لتتركن لي عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه فادعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي أولها

تحن بزوراء المدينة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا غسان عن أبي عبيدة قال رأيت الشمردل فيما يرى النائم كأن سنان رمحه سقط فعبره على بعض من يعبر الرؤيا فأتاه نعي أخيه وائل فذلك قوله

وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها * فكان أخي رمحا ترقص عامله

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان الشمردل مغرما بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان أحدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوما على جزور ونحروه وشربوا حتى سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وأنسيهما من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد * على الكأس ندمانا لها مثل ديكل
أقل بكأس في جزور وأن غلت * وأسرع إنضاجا وإنزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه * مفصلة أعضاؤها لم تفصل
سقيناه بعد الري حتى كأنما * ترى حرشا في أبرق أم مرسل
عشية أنسينا قبيصة نعله * فراح الفتى البكري غير منعل

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه فوعده الرفد ثم ردده زمانا طويلا حتى ضجر ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها إليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول هلال كلما جئت زائرا * ولا خير عند المازنى اعاوده
الا ليتنى أمسى و بينى و بينه * بعيد مناط الماء غبر فدافده
غدا نصف حول منه ان قال لى غدا * و بعد غد منه كحول اراصده
ولو انى خيرت بين غدائه * وبين برازى د يلميا أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهما * أتانى بها من غلة السوق ناقده
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده * وقيل التمس موعوده لا أعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته * الى محتد قد كان حينا مجاحده

(حدثنا) هاشم قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة أن رجلا من بنى ضبة كان عدوا للشمردل وكان نازلا فى بنى دارم بن مالك ثم خرج فى البعث الذى بعث سع وكيع فلما قتل أخوه الشمردل وماتوا بلغه عن الضبى سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

يا أيها المبتغى شتمى لاشتمه * ان كان أعمى فانى عنك غير عم
ما أرضعت مرضع سخلا أعق بها * فى الناس لا عرب منهم ولا عجم
من ابن حنكلة كانت وان عربت * مذالة لقدور الناس والحرم
عوى ليكسبها شرا فقلت له * من يكسب الشر ثدى أمه يلم
ومن تعرض شتمى يلق معطسة * من النشوق الذى يشفى من اللمم
متى أجئك وتسمع ما عنيت به * تطرق على قذع أو ترض بالسلم
أولا تحسبك رهطا آن يفيدهم * لا يغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم * كأنه فى ذرى ثهلان أو خيم
يشبهون قريشا من تكلمهم * وطول انضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم
جزوا النواصى من عجل وقد وطئوا * بالخيل رهط أبى الصهباء والحطم
ويوم أفلتهن الحوفزان وقد * شالت عليه أكف القوم بالجذم
انى وان كنت لا أنسى مصابهم * لم أدفع الموت عن ريق ولا حكم
لا يبعدن فتيا جود ومكرمة * لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم
والبعد غالهما عنى بمنزلة * فيها تفرق أحياء ومخترم
وما بناء وان سدت دعائمه * الا سيصبح يوما ثاوى الدعم
لئن نجوت من الاحداث أو سلمت * منهن نفسك لم تسلم من الهرم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال كان عمر بن يزيد الاسيدى صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا اليه كثير البر به والرفد له فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

لبث الصباح وأسلمته ليلة * طالت كأن نجومها لا تبرح
من صولة يحتاج اخرى مثلها * حتى ترى السدف القيام النوح

عطلن أيديهن ثم تفجعت * ليل التمام بهن عبرى تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة * كالبدر تنظره عيون لمح
لا يبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامى الحقيقة لا تزال جياده * تعدو مسوَّمة به وتروح
للحرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرّح
ساد العراق وكان أول وافد * تأتى الملوك به المهارى الطلح
يعطى الغلاء بكل مجد يشترى * ان المغالى بالمكارم أربح

(حدّثنا) هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة وأنشدنا له قوله

قد اغتدى والصبح فى حجابه * والليل لم يأو الى مآبه
وقد بدا أبلق من منجابه * بتوجى صاد فى شبابه
معاود قد ذل فى اصعابه * قد حرق الصغار من حذانه
وعرف الصوت الذى يدعى به * ولمعة الملع فى الوانه
فقلت للقانص اذ أتى به * قبل طلوع الآل أو سرابه
ويحك ما أبصر اذ رآى به * من بطن ملحوب الى لسابه
قشعا ترى التبت من جنابه * فانقض كالجلمود اذ علا به
غضبان يوم قينة رمى به * فهن يلقين من اغتضابه
تحت جديد الارض أو ترابه * من كل شحاج الضحى ضغابه
اذ لا يزال حربه يشقى به * منتزع الفؤاد من حجابه
جاد وقد أنشب فى اهابه * مخالبا ينشبن فى انشابه
مثل مدى الجزار أو حرابه * كأنما بالحلق من خضابه
عصفرة الفؤاد أو قضابه * حوى ثمانين على حسابه
من حرب وحزر يعلى به * لقينة صيدهم يدعى به
واعدهم لمنزل بتنابه * يطهى به الخربان أو يشوى به
فقام للطبخ ولا حنطا به * أروع يهتاج اذ هجنابه

(أخبرنا) هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتى جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخبر * عنى وقد نام الصحاب السمر
لما رأيت الضأن منه تنفر * نهضت وسنان وطاب المئزر
وراح منها مرح مستبهر * كأنه إعصار ريح أغبر

فلم أزل أطرده ويعكر * حتى اذا أستيقنت لاأعذر
وان عقرى غنمى ستكثر * طار بكفى وفؤادى أوجر
غيث أهويت له لاأزجر * سهما فولى عنه وهو يعثر
* وبت ليلى آمنا أكبر *

(أخبرنا) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال قال الشمردل ابن شريك وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ويقول انها لمن ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمى * شمس العتاب قليلة الاحقاد
كذب المواعد ما يقال اخو الهوى * منهن بين مودة وبعاد
حتى ينال حبالهن معلقا * عقل الشريد وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا * ويهيج معتبة بغير بعاد

صوت

خليلى لاتستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا
وان تنظرانى اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المرى والغناء لبذل الكبرى ثانى ثقيل بالبنصر من روايتها ومن رواية الهشامى

(أخبار الحصين بن الحمام ونسبه)

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان الحصين ابن الحمام سيد بنى سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مره وسهم بن مرة أمهم جميعا حرقة بنت مغنم بن عوف بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم وحدثنى جماعة من اهل العلم ان ابنه أتى باب معاوية بن أبى سفيان فقال لآذنه استأذن لى على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم فاستأذن له فقال له معاوية ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسى او الحصين بن الحمام المرى أدخله فلما دخل اليه قال له ابن من أنت قال أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام فقال صدقت ورفع مجلسه وقضى حوائجه (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان ناس من بطن من قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة وبنو سلامان بن سعد اخوة عذرة بن سعد وكانوا حلفاء لبنى صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبنى سهم بن مرة وكانوا قوما

يرمون بالنبل رميا شديدا فسموا الحرقة لشدة قتالهم وكانوا نزولا فى حلفائهم بنى سهم ابن مرة وكان فى بنى صرمة يهودى من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبى حمل وكان فى بنى سهم يهودى من أهل وادى القرى يقال له حصين بن حى وكان تاجرا فى الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده وكانت أخته واخونه يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشنى فى بيت حصين بن حى جار لبنى سهم يبتاع خمرا فبينما هو يشترى اذ مرت أخت المفقود تسال عن أخيها حصين فقال جهينة

تسائل عن أخيها كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

فأرسلها مثلا يعنى بجهينة نفسه فحفظ الجوشنى هذا البيت ثم أتاه من الغد فقال له نشدتك الله ودينك هل تعلم لاخى علما فقال له لا ودينى لا أعلم فلما مضى أخو المفقود تمثل

لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن * حصاة بليل ألقيت وسط جندل

أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد وان هذا لا يوجد أبدا فلما سمع الجوشنى ذلك تركه حتى اذا أمسى أتاه فقتله وقال الجوشنى

طعنت وقد كاد الظلام يجننى * حصين بن حى فى جوار بنى سهم

فأتى حصين بن الحمام فقال له ان جارك حصينا اليهودى قد قتله أبو جوشن جار بنى صرمة فقال حصين فاقتلوا اليهودى الذى فى جوار بنى صرمة فأتوا جهينة بن أبى حمل فقتلوه فشد بنو صرمة على ثلاثة من حيس بن عامر جيران بنى سهم فقتلوهم فقال حصين اقتلوا من جيرانهم بنى سلامان ثلاثة نفر ففعلوا فاستعر الشر بينهم قال وكانت بنو صرمة أكثر من بنى سهم رهط الحصين بكثير فقال لهم الحصين يا بنى صرمة قتلتم جارنا اليهودى فقتلنا به جاركم اليهودى فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم بنى سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فروا جيرانكم من بنى سلامان فيرتحلون عنكم ونامر جيراننا من قضاعة فيرتحلون عنا جميعا ثم هم اعلم فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عددا وأذل وانما بنا تعزون وتمنعون فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا فى بنى ثعلبة بن سعد فقالوا انشهد نهب بنى سهم اذا انتهبوا فنصيب منهم وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وأمرهم ألا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وكان سنان بن أبى حارثة خذل الناس عنه لعداوته قضاعة وأحب سنان أن يهب الحيان من قضاعة وكان عيينة بن حصن وزبان

ابن

ابن سيار بن عمرو بن جابر من خذل عنه أيضا فأجلبت بنو ذبيان على بنى سهم مع بنى صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم فقال الحصين بن الحمام فى ذلك من أبيات

ألا تقبلون النصف منا وأنتمو * بنو عمنا لا بل هامكم القطر
سنأبى كما تأبون حتى تلينكم * صفائح بصرى والاسنة والاصر
أبو كل مولانا ومولى ابن عمنا * نعيم ومنصور كما نصرت جسر
فتلك التى لم يعلم الناس اننى * خنعت لها حتى يغيبنى القبر
فليتكم قد حال دون لقائكم * سنون ثمان بعدها حجج عشر
أجدى لا ألقاكم الدهر مرة * على موطن إلا خدودكم صعر
اذا ما دعوا للبغى قاموا وأشرقت * وجوههم والرشد ورده نفر
فوا عجبا حتى خصيلة أصبحت * موالى عزولا تحل لها الخمر

قوله موالى عز يهزأ بهم ولا تحل لهم الخمر أراد وا أن حرموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هنالك

ألما كشفنا لامة الذل عنكمو * تجردتم لا بر جميل ولا شكر
فان يك ظنى صادقا تجر منكمو * جوارى الاله والخيانة والغدر

قال فأقاموا على الحرب والنزول على حكمهم وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بنى سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم فسار حصين وليس معه من بنى سهم الا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر وقال الحصين بن الحمام فى ذلك

جزى الله أفناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما
بنى عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة ان دارت بنا الحرب معظما
ولما رأيت الود ليس بنافعى * وان كان يوما ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا يقطعن كفا ومعصما
نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما
نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

نستنقذ الجرد أى نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهرى وهو القنا الصلب أى نطعنهم فنجرهم الرماح

لدن غدوة حتى أتى الليل ماترى * من الليل الا خارجيا مسوما
وأجرد كالسرحان يضربه الندى * ومحبوكة كالسيد شقاء صلدما
يطأن من القتلى ومن قصد القنا * جيادا فما يجرين الا تقحما
عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصرى أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما
جزى الله فيها عبد عمرو ملامة * وعدوان سهم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة نسيئة * ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال أبو عبيدة وقتل فى تلك الحرب نعيم بن الحرث بن عباد بن حبيب بن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع وكان واد اللحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورموا نعيما * وكان القتل للفتيان زينا
لعمر الباكيات على نعيم * لقد جلت رزيته علينا
فلا تبعد نعيم فكل حى * سيلقى من صروف الدهر حينا

قال أبو عبيدة ثم ان بنى حميس كرهوا مجاورة بنى سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال فى ذلك

ان امرأ بعدى تبدل نصركم * بنصر بنى ذبيان حقا لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثويهم * اذا صرحت كحل وهبت الصنابر

وقال لهم أيضا

ألا أبلغ لديك أبا حميس * وعاقبة الملامة للمليم
فهل لكمو الى مولى نصور * وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب لبس * الى ثقف الى ذات العظوم

لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرما فغزاهم زهير بن جناب الكلبى فهدمه

غدتكم فى غداة الناس جنا * غداء الجائع الجدع اللئيم
فسيروا فى البلاد وودعونا * بقحط الغيث والكلا الوخيم

قال أبو عبيدة قال أبو عمرو وزعموا أن المثلم بن رباح قتل رجلا يقال له حباشة فى جوار الحرث بن ظالم المرى فلحق المثلم بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة فسأل فى قومه وسأل فى بنى حميس جيرانه فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلى لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لبث يوما بسابق مغنم * ولا سرعة يوما بسابقة غدا
وان تنظرانى اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك انى يوم اغدو بصرمتى * تناهى حميس بادئين وعودا
وقد ظهرت منهم بوائق جمة * وأفرع مولاهم بنا ثم أصعدا
وما كان ذنبى فيهم غير اننى * بسطت يدا فيهم وأتبعتها يدا
وانى أحامى من وراء حريمهم * اذا ما المنادى بالمغيرة ندّدا

اذا القوم لا يحميه الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجود

فان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك لذي العرض مرفدا

صبرت على وطئ الموالي وخطبهم * اذا ضن ذو القربى عليهم واجدا

(أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان البرج بن الجلاس الطائي خليلا للحصين بن الحمام ونديماله على الشراب وفيه يقول البرج بن الجلاس

وندمان يزيد الكاس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم

رفعت برأسه وكشفت عنه * بمعرقة ملامة من يلوم

ويشرب ما شربنا ثم يصحو * وليس بجاني خذى كلوم

ويجعل عبئها لبني جعيل * وليس اذا انتشوا فيهم حليم

كانت للبرج أخت يقال لها العفاطة وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر وانصرف الى أخته فافتضها وندم على ماصنع لما أفاق وقال لقومه أي رجل أنا فيكم قالوا فارسنا وأفضلنا وسيدنا قال فانه ان علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحدا ركبت راسي فلا تروني أبدا فلم يسمع بذلك أحد منهم ثم ان أمة لبعض طيئ وقعت الى الحصين بن الحمام فرأت عنده البرج الطائي يوما وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا سكر عندك ففعل باخته كيت وكيت وأوشك أن يفعل ذلك بك كما أتاك فسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فأمسكت ثم ان البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم فأدركهم فقال للبرج ماصبك على جيراني يا برج فقال له وما أنت وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحرقات فيما بيننا * عنى بعيد منك يا ابن حمام

أقبلت تزجي ناقة متباطئا * علطا تزجيها بغير خطام

تزجي تسوق علطا لا خطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة فاجابه الحصين ابن الحمام

برج يوغني ويكفر نعمتي * صمي لما قال الكفيل صمام

مهلا أبا زيد فانك ان تشا * أوردك عرض مناهل اسدام

أوردك أقلبة اذا ما فلتها * خوض القعود خبيثة الاحمام

أقبلت من أرض الحجاز بذمة * علطا أسوقها بغير خطام

في اثر اخوان لنا من طيئ * ليسوا باكفاء ولا بكرام

لا تحسبن أخا العفاطة انني * رجل بخبرك لست كالعلام

فاستنزلوك وقد بللت نطاقها * من بيت أمك والذيول دوامي

ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم سائرهم

واستنقذ مافى أيديهم وأسر البرج ثم عرف له حق ندامته وعشرته اياه فمنّ عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد سبه الحصين بما فعل باخته لامهم وقال أشمتم بما فعلت باختى وفضحتمونى ثم ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الآن وقال ابن الكلبى بل شرب الخمر صرفا حتى قتله (أخبرنى) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال جمع الحصين بن الحمام جمعا من بنى عدى ثم أغار على بنى عقيل وبنى كعب فأثخن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فأصاب اسماء بنت عمرو سيد بنى كعب فأطلقها ومنّ عليها وقال فى ذلك

فدى لبنى عدى ركض ساقى * وما جمعت من نعم مراح
تركنا من نساء بنى عقيل * ايامى تبتغى عقد النكاح
أرعيان الشوىّ وجدتمونا * أم أصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن أن خيلى * غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل أروع هبرزى * شديد حده شاكى السلاح
فكرّ عليهم حتى التقينا * بمعقول عوارضها صباح
فأبنا بالنهاب وبالسبايا * وبالبيض الخرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمرو * وقد خضنا عليها بالقداح

(أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة أن الحصين بن الحمام أدرك الاسلام قال ويدل على ذلك قوله

وقافية غير انسية * قرضت من الشعر أمثالها
شرود تلمع بالخافقين * اذا أنشدت قيل من قالها
وحيران لايهتدى بالنهار * من الظلع يتبع ضلالها
وداع دعا دعوة المستغيث * وكنت كمن كان لبى لها
اذا الموت كان شجى بالحلوق * وبادرت النفس أشغالها
صبرت ولم ألف رعديدة * والصبر فى الروع أنجى لها
ويوم تسعر فيه الحروب * لبست الى الروع سربالها
مضعفة السرد عادية * وعضب المضارب مفصالها
ومطرد من ردينية * أذود عن الورد ابطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى * ونفس تعالج آجالها
أمور من الله فوق السماء * مقادير تنزل انزالها
أعوذ بربى من المخزيات * يوم ترى النفس اعمالها
وخف الموازين بالكافرين * وزلزلت الارض زلزالها
ونادى مناد بأهل القبور * فهبوا لتبرز أثقالها

وسعرت

وسعرت النار فيها العذاب * وكان السلاسل أغلالها

(حدّثنا) ابن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال مات حصين بن الحمام في بعض أسفاره فسمع صائح في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرّة

ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عقده حزم وعزم ونائل

الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليه في ماله عين والحلاحل الشريف العاقل

ومن خطبه فصل اذا القوم أفحموا * يصيب مرادى قوله من يحاول

المرادى جمع مرداة وهي صخرة تردى بها الصخور أى تكسر قال فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه

اذا لاقيت جمعا أو قتاما * فانى لا ارى كأبي يزيدا

أشد مهابة واعز ركنا * وأصلب ساعة الضراء عودا

صفيى وابن أمى والمواسى * اذا ما النفس شارفت الوريدا

كأن مصدرا يحبو وراقى * الى أشباله يبغى الاسودا

المصدّر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد

صوت

لا أرقأ الله عينى من أرقت له * ولا ملا مثل قلبي قلبه ترحا

يسرني سوء حالى من مسرته * فكلما ازددت سقما زادنى فرحا

الشعر لمحمد بن بشير والغناء لاحمد بن صدقة رمل بالوسطى

(أخبار محمد بن بشير ونسبه)

محمد بن بشير الرياشي يقال انه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشي الاخباري الاديب ويقال انه منهم صليبة وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها وكان محمد بن بشير هذا شاعرا ظريفا من شعراء المحدثين متقللا لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعا ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته وكان ماجنا هجاء خبيثا (أخبرني) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان طارمة قال بعث الى محمد بن أيوب بن سليمان ابن جعفر بن سليمان وهو يتولى البصرة حينئذ في ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت اليه وقد بقى من الليل ثلثه أو أكثره فقلت له أنمت وانتبهت أو لم تنم بعد فقال قد قضيت حاجتى من النوم وأريد ان أصطبح وابتدى الساعة بالشرب وأصل ليلتي بنومي مختفيا عن الناس وعندى محمد بن رباح وقد وجهت الى ابراهيم بن رياش وحضرت أنت فمن ترى أن يكون خامسنا قلت محمد بن بشير فقال والله ماعدوت ما في نفسي فقال لي ابن رباح اكتب الى محمد بن بشير بيتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت وكان يوم غيم والسماء تمطر مطرا غير شديد ولا متتابع فكتب اليه ابن رباح

صوت

يوم سبت وشنبذ ورذاذا * فعلام الجلوس يا ابن بشير
قم بنا نأخذ المدامة من * كف غزال مضمخ بالعبير

في هذين البيتين لعباس أخي بحر ثقيل أول بالبنصر وبعث اليه بالرقعة فاذا الغلمان قد جاؤا بالجواب فقال لهم بعثتكم لتجيئوني برجل فجئتموني برقعة فقالوا لم نلقه وانما كتب جوابها في منزله ولم تأمرنا بالهجوم عليه فنهجم فقرأها فاذا فيها

أجيء على شرط فان كنت فاعلا * والا فاني راجع لا أناظر
ليسرج لي البرذون في حال دلجتي * وأنت بدلجاتي مع الصبح خابر
لاقضي حاجاتي اليه وانثني * اليك وحجام اذا جئت حاضر
فيأخذ من شعري ويصلح لحيتي * ومن بعد حمام وطيب وجامر
ودستيجة من طيب الراح ضخمة * يروّدنيها طابعا لا يعاسر

فقال محمد بن أيوب ما تقول فقلت انك لا تقوى على مطاولته ولكن اضمن له ما طلب فكتب اليه قد أعدلك وحيا لك كل ما طلبت فلا تبطئ فاذا به قد طلع علينا فأمر محمد ابن أيوب باحضار المائدة فلما أحضرت أمر بمحمد بن بشير وشد بحبل الى اسطوانة من أساطين المجلس وجلسنا كل بحذائه فقال لنا أي شيء تخاصي قلنا تجيب نفسك عما كتبت به أقبح جواب فقال كفوا عن الاكل اذا ولا تستبقوني به فتشغلوا خاطري ففعلنا ذلك وتوقفنا فأنشأ يقول

أيا عجبا من ذا التسري فانه * له نخوة في نفسه وتكابر
يشابط المزاز حتى كأنه * مغن مجيد او غلام مؤاجر
فلولا ذمام كان بيني وبينه * تلطم بشار قفاه ويامر

فقال محمد حسبك لم ترد هذا كله ثم حله وجلس يأكل معنا وتممنا يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال كان محمد بن بشير من شعراء أهل البصرة وأدبائهم وهو من خثعم وكان من بخلاء الناس وكان له في داره بستان قدره أربع طوابيق قلعها من داره فغرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا فأفلتت شاة لجارله يقال له منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاته فأكلتها وخرجت فعدا الى الجيران في المسجد يشكو ما جرى عليه وعاد فزرع البستان وقال يهجو شاة منيع

لي بستان أنيق زاهر * ناضر الخضرة ريان ترف
واسع الاعراق ريان الثرى * غدق تربته ليست تجف
لمجاري الماء فيه سنن * كيفما صرفته فيه انصرف
مشرق الانوار مياد الندى * مثمر في كل ريع منعطف

تملك الريح عليه أمره ✱ فاذا لم يؤنس الريح وقف
يكتسى فى الشرق ثوبى بتنه ✱ ومع الليل عليها يلتحف
ينطوى الليل عليه فاذا ✱ واجه الشرق تجلى وانكشف
صابر ليس يبالى كثرة ✱ بجز بالنجل أومنه نتف
كلما ألحق منه جانب ✱ لم يتلبث منه تجبيل الخلف
لاترى للكف فيه أثرا ✱ فيه بل يبنى على مس الاكف
فترى الاطباق لاتمهله ✱ صادرات واردات تختلف
فيه للمخارف من جيرانه ✱ كلما احتاج اليه مخترف
أقحوان وبهار مونق ✱ وسوى ذلك من كل الطرف
وهو زهر للندامى أصلا ✱ برضى قاطفهم مما قطف
وهو فى الايدى يحيون به ✱ وعلى الآناف طورا يستنشف
اعفه يارب من واحدة ✱ ثم لاأحفل أنواع التلف
اكفه شاة منيع وحدها ✱ يوم لا يصبح فى البيت علف
اكفه ذات سعال شهلة ✱ متعت فى شرعيش بالخرف
اكفه يارب وقصاء الطلى ✱ ألحم الكتفين منها بالكتف
وكلوح أبدا مفترة ✱ للثعن هنم كليلات رجف
ونووس الانف لاير قاولا ✱ أبدا تبصره الا يكف
لم تزل أظلافها عافية ✱ لم يظلف أهلها منها ظلف
فترى فى كل رجل ويد ✱ من بقاياهن فوق الارض جف
تنسف الارض اذا مرت به ✱ فلها إعصار ترب منتسف
ترهج الطرق على مجتازها ✱ تبدأ فى المشى وانلطوا القطف
فى يدها طرف من مشيتها ✱ خلقة القوس وفى الرجل حنف
فاذا ماسعلت واحدودبت ✱ جاوب البعر منها خصف
وانخى الشعر منها جلدها ✱ شنة فى جوف غار منخسف
ذات قرن وهى جما الا ان ذا الوصف كوصف مختلف
واذا تدنو الى مستعسب ✱ عافها تنا اذا ماهو كرف
لاترى تيسا عليها مقدما ✱ رميت من كل تيس بالصلف
شوهة الخلقة ما أبصرها ✱ من جميع الناس الا وحلف
ماراى شاة ولا يعلمها ✱ خلقت خلقتها فيما سلف
عجبا منها ومن تأليفها ✱ عجبا من خلقها كيف ائتلف
لو ينادون عليها عجبا ✱ كسبوا منها فلوسا ورغف

ليتها قد أفلتت فى جفنة * من عجين أو دقيق مختزف
فتلقت شعرة من أهله * قدر الاصبع شيئا أو اشف
أحكمت كفا حكيم صنعها * فأتت مجدولة فيها رهف
أدمجت من كل وجه غيرما * الى الاقيان من حذ الطرف
قابض الرونق فيها مانع * يخطف الابصار منها يستشف
لحتها فاستخفت نحوها * ثم أحالت تتسف
فتناهت بين أضعاف المعا * وتبوت بين اثناء الشغف
أورمتها قرحة زادت لها * ذو باناً كل يوم وخف
كل يوم فيه يدنو يومها * أوترى واردة حوض الدنف
بينما ذا لك بها اذ أصبحت * لحيث مفعم أو مثل جف
شاعرا عرفوا بها قد أعقبت * بطنه من بعد ادمان الهيف
وغدا الصبية من جيرانها * ليجروها الى مأوى الجيف
فتراها بينهم مسحوبة * تجرف الترب بجنب منحرف
فاذا صاروا الى المأوى بها * اعملوا الآجر فيها والخزف
ثم قالوا ذا جزاء للذى * تأكل البستان منا والصحف
لا تلوموني فلو أبصرت ذا * كله فيها اذن لم أتصف

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن بشير وحدثنى سوار بن أبى سراعة قال حدثنى عبد الله بن محمد بن بشير قال هوى أبى قينة من قيان أبى هاشم بالبصرة فكتبت اليه أمى تعاتبه فكتب اليها

لا تذكرى لوعة أثرى ولا جزعا * ولا تقاسين بعدى الهم والهلعا
بل ائتسى تجدى ان ائتسيت أسى * بمثل ماقد فجعت اليوم قد فجعا
ماتصنعين بعين عنك قد طمحت * الى سواك وقلب عنك قد نزعا
ان قلت قد كنت فى خفض وتكرمة * فقد صدقت ولكن ذاك قد نزعا
وأى شئ من الدنيا سمعت به * الا اذا صار فى غاياته انقطعا
ومن يطيق خليعا عند صبوته * أم من يقوم لمستور اذا خلعا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن بشير أن أباه دعى الى وليمة وحضرها مغن يقال له أبو النجم فعبث بأبى وباغضه وأساء أدبه فقال يهجوه

نشبت بأبى النجم المغنى سحابة * عليه من الايدى شآبيبها الفقد
فشانا أهابا النحس حتى تصرمت * وغاب فلم يطلع لها كوكب سعد
سقته فجادت فارتوى من سجالها * ذرى رأسه والوجه والجيد والخد
فلا زال يسقيه بها كل مجلس * به فتية أمثالها الهزل والجد

أراد به يسقيانه (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان لابي صديق يقال له داود من أسمج الناس وجها وأقلهم أدبا الا أنه كان وافر المتاع فكان القيان يواصلنه ويكثرن عنده ويهدين اليه الفواكه والنبيذ والطيب فيدعو بأبي فيعاشره فهويت قينة من قيان البصرة كانت من أحسن الناس وجها فبعث الى داود برقعة طويلة جدا يعاتبه فيها ويستجفيه ويستزيده فسأل ابي أن يجيبها عنه فقال أبي اكتب يا بني قبل أن أجيب عنها

وابلائي من طول هذا الكتاب * اسعدوني عليه يا أصحابي
اسعدوني على قراءة كتاب * طوله مثل طول يوم الحساب
ان فيه من البلاء ملقى * ولغيري فيه الهوى والتصابي
وله الود والهوى وعلينا * فيه للكاتبين رد الجواب
ثم من ياسيدي والى من * من هضيم الحشا لعوب كعاب
والى من ان قلت فيه بعيث * لم أخط في مقالتي بالصواب
لايساوي على التأمل والتفتيش يوما في الناس كف تراب

فقال عبد الله وكان أبي اذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشي قدامه فان كان في الطريق طين أو بئر وأذى لقي داود شره وحذره أبي فمات داود وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عنتا فقال يرثي داود

أقول والارض قد غشى وحالها * ثوب الدجى فهو فوق الارض ممدود
وسد كل فروج الجو منطبقا * وكل فرج به في الجو مسدود
وفي الوداع وفي الابداء لي عنت * دون المسير وباب الدار مسدود
من لي بداود في ذي الحال يرشدني * من لي بداود لهفي أين داود
لهفي على رجله أن لا أقدمها * قدام رجلي فتلقاها الجلاميد
اذ لا أزال اذا أقبلت ينكبني * حرف وجرف ودكان وأخدود
فان تكن شوكة كانت تحل به * أو نكتة في سواد الليل أو عود

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان الهاشمي قال هجمت شاة منيع البقال على دار ابن بشير وهو غائب وكانت له قراطيس فيها أشعار وآداب مجموعة فأكلتها كلها فقال في ذلك

قل لبغاة الاداب ما صنعت * منها السكم فلا تضيعوها
وضمنوها صحف الدفاتر بالحبر وحسن الخطوط أوعوها
فان عجزتم ولم يكن علف * يسيغها عندكم فبيعوها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن شبل البرجمي قال

كان محمد بن بشير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان وكان يوسف أشد خلق الله عربدة
وكان يخاف لسان ابن بشير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ وعلاه
فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير يهجوه

ولا تجلسا مع يوسف فى مجلس * أبدا ولم تحمل دم الاخوين
ريحانه بدم الشباب ملطخ * وتحية الندمان لطم العين

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى الحسين بن يحيى المنجم قال حدثنى أبو على بن
الخراسانى قال كان لمحمد بن بشير البصرى بابان يدخل من أحدهما وهو الاكبر ويدخل
اليه اخوانه من الباب الآخر وهو الاصغر ومن يستشرط من المرد فجاء يوما غلام
قد خرجت لحيته كانت عادته أن يدخل من الباب الاصغر فمن ذلك فجعل يخاصم
لدالته وبلغ ابن بشير فكتب اليه

قل لمن رام بجهل * مدخل الظبى الغرير
بعد ان علق فى خد * يه مخلاة الشعير
ليته يدخل ان * جاء من الباب الكبير

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر
ابن سليمان قال كنا فى مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصافى وعندنا مغنية حسنة
الوجه شهلة تغنى غناء حسنا فكنا معها فى أحسن يوم وكان القصافى يعين فى كل شئ
يستحسنه ويحبه فما برحنا من المجلس حتى عانها فانصرفت محمومة شاكية العين
فقال ابن بشير

ان عمرا جنى بعينيه ذنبا * قل من فيه عليه الدعاء
عان عينا فعينه للتى عا * نفدى وقل منه الفداء
شر عين تعين أحسن عين * تحمل الارض أو تقل السماء

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال استعار ابن بشير
من بعض الهاشميين من جيرانه حمارا كان له ليمضى عليه فى حاجة أرادها فمضى اليها
ماشيا وكتب الى عمرو القصافى وكان جارا للهاشمى وصديقا يشكوه اليه ويخبره بخبره

ان كنت لا عيرلى يوما يبلغنى * حاجى واقضى عليه حق اخوانى
وضن أهل العوارى حين أسألهم * من أهل ودى وخلصانى وجيرانى
فان رجلى عندى لا عدمتهما * رجلا أخى ثقة مذ كان جولان
يبلغانى حاجاتى وان بعدت * ويدنيانى مما ليس بالدانى
كان خلقى اذا ما جد حدهما * اعصار عاصفة مما يثيران
رجلاى لم يألما نكبا كانهما * فطا وقدا واد ما جامدا كانى
كانما بهما اخطو اذا ارتهيا * فى سكة من اى ذاك سما كان

ان يعنانى دهاسا بعثار بحبا * أوفى حزون زكى فيها شهابان
فالحمد لله يا عمرو الذى بهما * عن العوارى وعن ذا الناس أغنانى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال كنا فى حلقة التوزى فلما تقوضت أنشدنا محمد بن بشير لنفسه قوله

جهد المقل اذا أعطاه مصطبر * ومكثر من غنى عينان فى الجود
لايعدم السائلون الخير افعله * إمّا نوالى وإمّا حسن مردود

فقلنا له ما هذا التكارم وقمنا الى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده أكثرها وحملنا بقيتها فكتب الى والى البصرة عمرو بن حفص

يا أبا حفص بحرمتنا * عن نفسا حين ننتهك
خذلنا ثارا بجلتنا * فبك الاوتار تدرك
كهف كنى حين يطرحها * بين أيدى القوم تبترك
زارنا زور فلا سلم * وأصيبوا أية سلكوا
أكلوا حتى اذا شبعوا * أخذوا الفضل الذى تركوا

قال فبعث الينا فأحضرنا فأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل واحد منا جلة تمر ودفع ذلك اليه (أخبرنى) الاخفش قال حدثنا أبو العيناء قال كان بين محمد بن بشير وأحمد بن يوسف الكاتب شر فرجه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعبثا به فأخذ ابن بشير بأذن الحمار وقال له قل لهذا الحمار الراكب فوقك لايؤذى الناس فضحك أحمد ونزل فعانقه وصالحه (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن على الشامى قال طلب محمد بن بشير من ابن أبى عمرو المدينى فراخا من الحمام الهندى فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ثم تورعليه أى أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه وأخذ المنسوبة لنفسه فقال محمد بن بشير

يارب رب الراتحين عشية * بالقوم بين منى وبين ثبير
والواقفين على الجبال عشية * والشمس جانحة الى التعوير
حتى اذا طفل العشى وجهت * شمس النهار وآذنت بعوور
رحلوا الى جيف نواحل ضمها * طول السفار وبعد كل مسير
ابعث على طير المدينى الذى * قال المحال وجاءنى بغرور
ابعث على مجل البهابعدما * يأخذ زينتهن فى التصبير
فى كل ما وصفوا المراحل وابتدوا * فى المبتدين بهن والتكسير
ومضين عن دور الخربية زلفة * دون القصور وحجرة الماخور
مع كل ريح يعترى بهبوبها * فى الجو بين شواهن وصقور

من كل أكلف بات يدجن ليله * فغدا بغدوة ساغب ممطور
ضرم يقلب طرفه متناسيا * شيئا فكان له من التقدير
يأتي بهن ميامنا ومياسرا * صككا بكل مزلق مكور
من طائر متحير عن قصده * أو ساقط خلج الجناح كسير
لم ينج منه شريدهن فان نجا * شيئا فصار بجانبات الدور
لمشمرين عن السواعد حسرا * عنها بكل رشيقة التوتير
سددا الاكف الى المقاتل صيب * سمت الجيوف بجؤجئ ونحور
ليس الذي تخطي يداه رمية * منهم بمعدود ولا معذور
يتسرعون وتعتلي أيديهم * في كل طائفة ابدار بتور
عطف السيات دوائر في عطفها * تعزى صناعتها الى عصفور
ينفين عن حدب الاكف نواقبا * متشابهات القد والتدوير
تجري بها مهج النفوس وانها * لنواضل سلت من التحبير
ما إن تقصر عن مدى متباعد * في الجو تحسر طرف كل بصير
حتى تراه من ملا بدمائه * فكأنه متضمخ بعبير
فيظل يومهمو بعيش ناصب * نصب المراجل مجلى التنوير
ويؤوب ناجيهن بين مضرج * بدم ومخلوب الى ميسور
عاري الجناح من القوادم والقرا * كاس عليه ماري التامور
فيؤوده متيقن في مشيه * خطف المؤخر مشبع التصدير
ذو حلكة مثل الدجى أو غبشة * شغب شديد الجد والتيسير
فيمر منها في البراري والقرى * من كل أعبل كالسنان هصور
في حين تؤذيها المبايت موهنا * أو بعد ذلك آخر التسحير
يختص كل سليل سائق غاية * محض النجار مجرب مخبور
يحمل عليه بما دعوت له به * أره بذاك عقوبة التسوير
حتى يقول جميع من هو شامت * هذي اجابة دعوة ابن بشير
فلا لقينك عند حالي حسرة * وتأسف وتلهف وزفير
ولتلقين اذا رمتك بسهمها * أيدي المصائب منك غير صبور

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال خرجنا مع بعض ولد النوشجان الى قصر لهم في بستانهم بالجعفرية ومعنا محمد بن بشير وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فاذا هو قد خرب واختل فقال فيه محمد بن بشير

ألا يا قصر قصر النوشجاني * أرى بك بعد أهلك ما شجاني

فلو أعنى البلاء ديار قوم * لفضلهم ولعظم شانى
لما كانت ترى بك بينات * تلوح عليك آثار الزمان

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن أبى حرب قال أنشدنا بو ما محمد ابن بشير فى مجلس أبى محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه قال

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
واغفلتا فى كل يوم مضى * يذكرنى الموت وأنساه
من طال فى الدنيا به عمره * وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
محمد صار الى ربه * يرحمنا الله وإياه *

قال فأبكى والله جميع من حضر (أخبرنى) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال كان محمد بن بشير صديقا لداود بن أحمد بن أبى داود كثير الغشيان له ففقده أهله أياما وطلبوه فلم يجدوه وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاؤا الى داود بن أحمد يسألونه عنه فقال لهم اطلبوه فى منزل حسن المغنية فان وجدتموه والا فهو فى حبس أبى شجاع صاحب شرطة خمار التركى فلما كان بعد أيام جاءه ابن بشير فقال له ايه أيها القاضى كيف دللت على أهلى قال كما بلغك وقد قلت فى ذلك أبياتا قال أوفعلت ذلك أيضا زدنى من برك هات ايش قلت فأنشده

ومرسلة توجه كل يوم * الى ومادعا للصبح داع
تسائلنى وقد فقدوه حتى * أرادوا بعده قسم المتاع
اذا لم تلقه فى بيت حسن * مقيما للشراب وللسماع
ولم تر فى طريق بنى سدوس * يحط الارض منه بالكراع
يدف حزونها بالوجه طورا * وطورا باليدين وبالذراع
فقد أعياك مطلبه وأمسى * فلا تغلط حبيس أبى شجاع

قال فجعل ابن بشير يضحك ويقول ايها القاضى لوغيرك يقول لى هذا العرف خبره ثم لم يبرح ابن بشير حتى أعطاه داود مائتى درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن القاسم طارمة قال كنت مع المعتصم لما غزا الروم فجاءه بعض سراياه بخبر غمه فركب من فوره وسار أجد سير وأنا أسايره فسمع منشدا يتمثل فى عسكره

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لاتيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه ثم التفت الى وقال لى يا على أتروى هذا الشعر قلت نعم قال من يقوله قلت محمد بن بشير فتفاءل باسمه ونسبه وقال أمر محمود وسير سريع يعقب هذا

الامر ثم قال انشدني الابيات فانشدته قوله

ماذا يكلفك الروحات والدلجا * البر مرا ومرا تركب اللججا
كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته * ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
لاتيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا
فاطلب لرحلك قبل الخطو موضعها * فمن علا زلقا عن غرة زلجا
ولايغرنك صفو انت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا
لايبتج الناس الامن لقاحهم * يبدو لقاح الفتى يوما اذا نتجا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين والحسن بن على وعمى قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد ابن بشير ونحن على شراب فأمر أن يبخرو يطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تبخرنا وتغلفنا بغالية كانت معه فلما غلفت ابن بشير وبخرته التفت الى وكان الى جنبى فانشدنى

ياباسطا كفه نحوى يطيبنى * كفاك أطيب ياحبى من الطيب
كفاك تجرى مكان الطيب طيبهما * فلاتزدنى عليها عند تطيبى
يالائمى فى هواها أنت لم ترها * فأنت مغرى بتأنيبى وتعذيبى
انظر الى وجهها هل مثل صورته * فى الناس وجه مجلى غير محجوب

فقلت له اسكت ويلك لاتصفع والله وتخرج فقال والله لو وثقت بأن نصفع جميعا لانشدته الابيات ولكنى أخشى ان أفرد بالصفع دونك (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى قال كان محمد بن بشير جالسا فى حلقتنا فى مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون فى المقالات والحجج فيها فقال ابن بشير اسمعوا ماقلت فى هؤلاء فأنشدنا قوله

ياسائلى عن مقالة الشيع * وعن صنوف الاهواء والبدع
دع عنك ذكر الاهواء ناحية * فليس ممن شهدت ذو ورع
كل اناس بدينهم حسن * ثم يصيرون بعد للسمع
أكثر مافيه ان يقال لهم * لم يك فى قوله بمنقطع *

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن على الشامى قال كان محمد بن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شئ يسمعه من ذلك قوله

اذا ماغدا الطلاب للعلم مالهم * من الحفظ الاماية ون فى الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم * فمخبرني أذني ودفترها قلبي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان ابراهيم بن رياح اذا احزنه الامر يقطعه بمثل قول محمد بن بشير

تخطى النفوس مع العيان * وقد تصيب مع المظنه

كم من مضيق في الفضا * ومخرج بين الاسنه

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال مر ابن بشير بأبي عثمان المازني فجلس اليه ساعة فرآى من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعة فأخذ ورقة وكتب فيها

كم أرى ذا تعجب من نعالي * ورضائي منها بلبس البوالي

كل جرداء قد تكنفها * من اقطارها سود النعال

لاتدانى وليس يشبه في الخلقة ان أبرزت نعال الموالي

من يغالي من الرجال بنعل * فسواي اذا بهن يغالي

لوحداهن للجمال فاني * في سواهن زينتي وجمالي

في اخاء وفي وفاء ورأيي * ولساني ومنطقي وفعالي

ماوقاني الحفاو بلغني الحا * جة منها فانني لاأبالي

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله بن بشير قال دعا قثم بن جعفر بن سليمان الي فشرب عنده فلما سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كمه فقال في ذلك

عين بلي بعبرة تسفاح * وأقيمي ماتم الالواح *

أوحشت حجرتي وود ثاني * منها في بكور وعنه كل رواح

واذكريها اذا ذكرت بما قد * كان فيها من مرفق وصلاح

آبنوس وهما حالكة اللو * ن لباب من اللطاف الملاح

ذات نفع خفيفة القدر والمحـ * ـمل حلكوكة الذرى والنواحي

وسريع جفونها ان محاها * عند ممل مستعجل القوم ماح

هي كانت على والآ دا * ب والفقه عدتي وصلاحي

كنت أغدو بها على طلب العلـ * ـم اذا ما غدوت كل صباح

هي كانت غدا زوري اذا زا * ر وري النديم يوم اصطباحي

يعني انه يعمل فيها الشعر ويطلب لزواره المأكول والمشروب

آب عسري وغاب يسري وجودي * حين غابت وغاب عني سماحي

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال كان محمد بن بشير يعادي أحمد بن يوسف فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية فقال

ابن بشير يهجوه

أقول لما رأته كلفا بكل سوداء نزرة قذره

أهل لعمرى لما كلفت به * عند الخنازير تنفق العذره

(أخبرنى) وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل قال عوتب محمد بن بشير على حضور المجالس بغير ورق ومحبرة وأنه لا يكتب ما يسمعه فقال

ما دخل الحمام من علمى * فذاك ما فاز به سهمى

والعلم لا ينفعنى جمعه * اذا جرى الوهم على فهمى

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح آبنوس كان يكتب فيها بالليل فقال ابن بشير فى ذلك

أبقت الالواح اذ أخذت * حرقة فى القلب تضطرم

زانها فصان من صدف * واجرار السير والقلم

ونولى أخذها قثم * لا تولى نفعها قثم

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر بعض الهاشميين ثم جفاه الهاشمى لملال كان فيه فكتب اليه ابن بشير قوله

قد كنت منقبضا وأنت بسطتنى * حتى انبسطت اليك ثم قبضتنى

أذكرتنى خلق النفاق وكان لى * خلقا فقد أحسنت اذ أذكرتنى

لو دام ودك وانبسطت الى امرئ * فى الود بعدك كنت أنت غررتنى

فهلم نجتذب التذاكر بيننا * ونعود بعد كأننا لم نفطن

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشير قال شرب محمد بن بشير نبيذا مع قوم فأسكروه حتى خرج من عندهم وهو لا يعقل فأخذ رداءه وعثر فى طريقه وأصاب وجهه آثار فلما أفاق أنشأ يقول

شاربت قوما لم أطق شربهم * يغرق فى بحرهم بحرى

* لما تجاريتا الى غاية * قصر عن صبرهم صبرى

خرجت من عندهم مثخنا * تدفعنى الجدر الى الجدر

مقبح المشى كثير الخطا * يقصر عند الجدعن سرى

فلست انسى ما تجنى * من كدح ومن جرح ومن أثر

وشق ثوب ونور أخذ * وسقطة بان بها ظفرى

حدثنى عمى وبخطه عن أحمد بن الطيب قال حدثنى بعض أصحابنا عن مسعود بن بشر ثم ساق الخبر مثله سواء (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العيناء قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير فى بستان فنظر الى محمد بن بشير وقد انفرد

ناحية للغائط ثم قام عن شئ عظيم خرج منه فقال جعيفران

قد قلت لابن بشير * لما رمى من عجانه
فى الارض تل سماد * علا على كثبانه
طوبى لصاحب أرض * خريت فى بستانه

قال فجعل ابن بشير يشتم جعيفران و يقول أى شئ أردت منى يا مجنون يا ابن الزانية حتى صيرتنى شهرة بشعرك (أخبرنى) جحظة قال حدثنى سوار بن أبى سراعة قال حدثنى عبد الله بن محمد بن بشير قال كان أبى مشغوفا بالنبيذ مشتهرا بالشرب وما بات قط الا وهو سكران وما نبذ قط نبيذا وانما كان يشربه عند اخوانه ويستسقيه منهم فاصحبنا بالبصرة يوما على مطر هاد ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من اخوانه ولا بعيد وكان يجن لما فقد النبيذ فكتب الى والى البصرة وكان هاشميا وهو محمد بن أيوب بن جعفر ابن سليمان قال .

كم فى علاج نبيذ التمر لى تعب * الطبخ والدلك والمعصار والعكر
وان عدلت الى المطبوخ معتمدا * رأيتنى منه عند الناس اشتهر
نقل الدنان الى الجيران يفضحنى * والقدر يتركنى فى القوم أعتذر
فصرت فى البيت استسقى وأطلبه * من الصديق ورسلى فيه تبتدر
فمنهمو باذل سمح بحاجتنا * ومنهمو كاذب بالزور يعتذر
فسقنى رى أيام لتمنعنى * عمن سوالك وتغنينى فقد خسروا
ان كان زق فزق أو فوافرة * من الدساتيج لا يزرى بها السفر
وان تكن حاجتى ليست بحاضرة * وليس فى البيت من آثارها أثر
فاستسق غيرك أو فاذكر له خبرى * ان اعترالك حياء منك أو حصر
ما كان من ذلكم فليأتنى عجلا * فاننى واقف بالباب انتظر
لا الى نبيذ ولا حرفيدعونى * وقد حمانى من تطفيلى المطر

قال فضحك لما قرأها وبعث اليه بزق نبيذ ومائتى درهم وكتب اليه اشرب النبيذ وأنفق الدراهم الى أن يمسك المطر وتسع لك التطفيل ومتى اعوزك مكان فاجعلنى فيئة لك والسلام

صوت

أنت حديثى فى النوم واليقظه * أتعبت مما أهذى بك الحفظة
كم واعظ فيك لى وواعظة * لو كنت ممن تنهاه عنك عظه

الشعر لديك الجن الحمصى والغناء لعريب هزج ذكر ذلك ذكاء وجه الزرة وقرى جميعا والله أعلم

(أخبار ديك الجن ونسبه)

ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم وكان جده تميم ممن انعم الله عز وجل عليه بالاسلام من أهل مؤتة على يدى حبيب بن مسلمة الفهرى وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول مالعرب علينا فضل جمعنا واياهم ولادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتل به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا اذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين فى شعره من شعراء الدولة العباسيه وكان من ساكنى حمص ولم يبرح نواحى الشأم ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث كثيرة فى الحسين بن على عليهما السلام منها قوله

يا عين لا للقضا ولا الكتب * بكا الرزايا سوى بكا الطرب

وهى مشهورة عند الخاص والعام ويناح بها وله عدة أشعار فى هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها واستنفد شعره بعد ذلك فى مراثيها قال أبو الفرج (ونسخت خبره فى ذلك من كتاب محمد بن طاهر) أخبره بما فيه ابن أخ لديك الجن يقال له أبو وهب الحمصى قال كان عمى خليعا ماجنا منعكفا على القصف واللهو متلافا لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابنى على الهاشميين وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه من لذاته ويعاهجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة فيستخف بهم وبه فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه

موليتنا يا غلام مبتكره * فباكر الكاس لى بلا نظره
عدت على اللهو والمجون على * ان الفتاة الخبيثة الخفره
بحبها لا عجى منها وبى حرق * مطوية فى الحشا ومنتشره
ماذقت منها سوى مقبلها * وضم تلك الفروع منحدره
وابتهرتنى نمت من فرق * باحسنها فى الرضا ومبتهره
ثم انثنت سورة الخمار بنا * خلال تلك الغدائر الخمره
وليلة أشرقت بعد كلكلها * على كالطيلسان معتجره
فنقت د يجورها الى قمر * أثوابه بالعفاف مستتره
عج عبرات المدام نحوى * من عشر وعشرين واثنى عشره
قد ذكر الناس عن قيامهم * ذكرى بعقلى ما أصبحت نفره
معرفتى بالصواب معرفة * غرا أما عرفتم النكره
يا عجبا من أبى الخبيث ومن * سروجه فى البكا الدثره
يحمل رأسا تنو المعاول عن * صفحته والجلامد الوعره

لولا البغال ارتقت سندا * فيه لمدت قوائما خدره
ولا المجانيق فيه معنية * ألف تسامى وألف منكدره
انظر الى موضع المقص من الشهامة تلك الصبيحة المجره
فلو أخذتم لها المطارف حزا * نية صنعة اليد الخبره
اذا الراحت أكف جلتهم * كليلة والاداة منكسره
كم طربات أفسدتهن وكم * صفوة عيش غادرتها كدره
وكم اذا ما رأوك يا ملك الشموت لهم من أنامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم * قذفة ام شنعاء مشتهره
كريمة لومك استخف بها * دنا لها بالمثاب الاشره *
قفوا على رحله تروا عجبا * في الجهل يحكي طرائف البصره
يا كل مني وكل طالعة * نحس ويأكل ساعة عسره
سبحان من يمسك السماء على * الارض وفيها اخلاقك العذره

قال فكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غلب عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها فاجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها وكان اسمها وردا ففي ذلك يقول

انظر الى شمس القصور وبدرها * والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك أبيضا في سواد * جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها * من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردافها * عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها * وردية ومدامة من ثغرها

قال وكان قد أعسر واختلت حاله فرحل الى سلمية قاصدا لاحمد بن علي الهاشمي فاقام عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه على بغضه اياه بعد مودته له واشفاقه عليه بسبب هجائه له على انه اذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام انها تهوى غلاما له وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه واخوانه وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام فكتب الى أحمد ابن علي شعرا يستاذنه في الرجوع الى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها ان ريب الزمان طال انتكاثه * كم رمتني بحادث أحداثه
يقول فيها

ظبي انس قلبي مقيل ضحاه * وفؤادي بريره وكناثه

وفيها يقول

خيفة أن يخون عهدي وان * يضحى لغيري حجوله ورعاثه

ومدح احمد بعد هذا وهي طويلة فأذن له فعاد الى حمص وقد ابن عمه وقت قدومه

فأرصدله قوماً يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ماشاع ذكرها بالفساد واشار عليه بطلاقها واعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ودس الرجل الذى رماها به وقال له اذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فاذا قال من أنت فقل أنا فلان فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر واغلظ عليها فاجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئا فبينما هو فى ذلك اذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا فقال أنا فلان فقال لها عبد السلام يازانية زعمت أنك لاتعرفين من هذا الامر شيئا ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها وقال فى ذلك

ليتنى لم أكن لعطفك نلت * والى ذلك الوصال وصلت
فالذى منى اشتملت عليه * العار ماقد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا * أعلم انى حلمت حتى جهلت
لائم لى بجهله ولما ذا * انا وحدى أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيـ * ـك على مافعلت لا ما فعلت

وقال فيها أيضا

لك نفس مؤاتيه * والمنايا معاديه
أيها القلب لا تعد * لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخـ * ـلب من برق غانيه
خنت سرى ولم أخنـ * ـك فموتى علانيه

قال وبلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج الى دمشق فأقام بها أياما وكتب أحمد بن على الى أمير دمشق أن يؤمنه ويتحمل عليه باخوانه حتى يستوهبوا خيانته فقدم حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه فندم ومكث شهرا لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام الا مايقيم رمقه وقال فى ندمه على قتلها

ياطلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتى من شفتيها
قد بات سيفى فى مجال وشاحها * ومدامعى تجرى على خديها
فوحق نعليها وماوطئ الحصى * شئ أعز على من نعليها
ما كان قتليها لانى لم أكن * أبكى اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها * وأنفت من نظر الحسود اليها

وهذه الابيات تروى لغير ديك الجن (أخبرنى) بها محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن منصور قال كان من غطفان رجل يقال له السليك ابن مجمع وكان من الفرسان وكان مطلوبا فى سائر القبائل بدماء قوم قتلهم وكان يهوى

ابنة عم له وكان خطبها مدة فمنعها أبوها ثم زوجه اياها خوفا منه فدخل بها فى دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع الى عشيرته فلقيه من بنى فزارة ثلاثون فارسا كلهم يطلبه بدم فحنقوا عليه وقاتلهم وقتل منهم عددا وأثخن بالجراح آخرين وأثخن هو حتى أيقن بالموت فعاد اليها فقال ما أسمح بك نفسا لهؤلاء وانى أحب ان أقدمك قبلى قالت افعل ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك فضربها بسيفه حتى قتلها وأنشأ يقول

* ياطلعة طلع الحمام عليها * وذكر الابيات المنسوبة الى ديك الجن ثم نزل اليها فتمرغ فى دمها وتخضب به ثم تقدم فقاتل حتى قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه فدفنوهما قال وحفظت فزارة عنه هذه الابيات فنقلوها قال وبلغنى ان قومه أدركوه وبه رمق فسمعوه يردد هذه الابيات فنقلوها وحفظوها عنه وبقى عندهم يوما ثم مات وقال ديك الجن فى هذه المقتولة

أشفقت ان يرد الزمان بغدره * أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمرا انا استخرجته من دجنة * لبليتى وجلوته من خدره
فقتلته وبه على كرامة * ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدى به ميتا كأحسن نائم * والحزن يسفح عبرتى فى نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده * بالحى حل بكى له فى قبره
غصص تكاد تفيظ منها نفسه * وتكاد تخرج قلبه من صدره

(وقال فيها أيضا)

أساكن حفرة وقرار لحد * مفارق خلة من بعد عهد
أجبنى ان قدرت على جوابى * بحق الود كيف ظللت بعدى
وأين حللت بعد حلول قلبى * وأحشائى وأضلاعى وكبدى
أما والله لو عاينت وجدى * اذا استعبرت فى الظلمات وحدى
وجدت تنفسى وعلا زفيرى * وفاضت عبرتى فى صحن خدى
اذا لعلمت انى عن قريب * ستحفر حفرتى ويشق لحدى
ويعذلنى السفيه على بكائى * كأنى مبتلى بالحزن وحدى
يقول قتلتها سفها وجهلا * وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب * عليها وهو يذبحها بحد

(وقال فيها أيضا)

ما لامرئ بيد الدهر الخؤون يد * ولا على جلد الدنيا له جلد
طوبى لاحباب أقوام اصابهم * من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا
وحقهم انه حق أضن به * لا ينفدن لهم دمعى كما نفدوا
يا دهر انك مسقى بكأسهم * ووارد ذلك الحوض الذى وردوا

والخلق ماضون والايام تتبعهم * تفنى ويبقى الواحد الصمد

وقال فيها

أما آن للطيف أن يأتيا * وان يطرق الوطن الدانيا
وانى لاحسب ريب الزما * ن يتركنى جسدا باليا
سأ شكر ذلك لا ناسيا * جميل الصفاء ولا قاليا
وقد كنت أنشره ضاحكا * فقد صرت أنشره باكيا

وقال أيضا

قل لمن قال وجهه كضياء الشمس فى حسنه وبدر منير
كنت زين الاحياء اذ كنت فيهم * ثم صرت زين أهل القبور
بأبى أنت فى الحياة وفى المو * ت وتحت الثرى ويوم النشور
خنتنى فى المغيب والخون نكر * وذميم فى سالفات الدهور
فسقانى سيفى وأسرع فى حز التراقى قطعا وحز النحور

قال أبو الفرج ونسخت من هذا الكتاب قال كان ديك الجن يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر وفيه يقول وقد جلسا يوما يتحدثان الى ان غاب القمر

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر * اذا ما تجلى من محاسنك الفجر
اذا ما انقضى سحر الذين ببابل * فطرفك لى سحر وريقك لى خمر
ولو قيل لى قم فادع أحسن من ترى * لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

قال وكان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد قال وكان شديد التمنع والتصون فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه الى منتزه لهم يعرف بميماس فاسكروه وفسقوا به جميعا وبلغ ديك الجن الخبر فقال فيه

قل لهضيم الكشح مياس * انتقض العهد من الناس
يا طلعة الآس التى لم تمد * الا أذلت قضب الآس
وثقت بالكاس وشرابها * وحيف أمثالك فى الكاس
وحال ميماس وما بعدها * بين مغيبك وميماس
تقطيع أنفاسك فى أسرهم * وما كهم قطع انفاسى
لا باس مولاى على انها * نهاية المكروه والباس
* هى الليالى ولها دولة * ووحشة من بعد ايناس
بينا أنافت وعلت بالفتى * اذ قيل حطته على الراس
فاله ودع عنك أحاديثهم * سيصبح الذاكر كالناسى

وقال فيه أيضا

بابكر ما فعلت بك الارطال * بل يا دار وما فعلت بك الايام

في الدار بعد بقية تستامها * اذ ليس فيك بقية تستام
عزم الزمان على الديار برغمهم * وعليك أيضا للزمان غرام
شغل الزمان كرائك في دوانه * فتفرغت لدواتك الاقلام

وقال فيه أيضا

قولا لبكر بن دهمرد اذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام
ألم أقل لك ان البغي مهلكة * والبغي والعجب افساد لاقوام
قد كنت تفرق من سهم بغانية * فصرت غير رميم رقعة الرامي
وكنت تفزع من لمس ومن قبل * فقد ذللت لاسراج والجام *
ان تدم نحو ذاك من ركض فربتما * أمسي وقلبي عليك الموجع الدامي

(أخبرني) أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر بانطاكية وبها أنشدني قصيدة البحتري

ملامك انه عهد قريب * ورزء ما انقضت منه الندوب

وأنشدني لديك الجن يعزي جعفر بن علي الهاشمي

تغفل والايام لا تغفل * ولا لنا من زمن موئل
والدهر لا يسلم من صرفه * أعصم في القنة مستوعل
يتخذ الشعر شعارا له * كانما الافق له منزل
كانه بين شناظيرها * بارقة تكمن أو تمثل
ولا حباب صلتان السري * أرقم لا يعرف ما تجهل
نضناض فيفاء يرى انه * بالرمل عان وهو المرمل
يطلب من فاجئة معقلا * وهو لما يطلب لا يعقل
والدهر لا يسلم من صرفه * مسربل بالسرد مستبسل
ولا عقنباة السلامي لها * في كل أفق علق مهمل
فتخاء في الجو خدارية * كالغيم والغيم لها منقل
آمن من كان لصرف الردى * أزلها من جوها منزل
والدهر لا يحجبه مانع * يحجبه العامل والمنصل
يصغي جديداه الى حكمه * ويفعل الدهر بما يفعل
كانه من فرط عزبه * أشوس اذ أقبل او اقبل
الاقبل الذي في عينه * قبل وهو دون الحول
في حد أوفى فله جحفل * يقدمه من رأيه جحفل
بيناعلى ذلك اذ عرشت * في عرشه داهية ضيئل
ان يك في العزله مشقص * ماض فقد تاح له مقتل
جاد على قبرك من ميت * بالروح رب لك لا يبخل

وحنت المزن على قبره * بعارض نجوته محفل
غيث ترى الارض على وبله * تضحك الا انه يهمل
يصلي والارض تصلي له * من صلوات معه تسأل
أنت أبا العباس عباسها * اذا استطار الحدث المعضل
وأنت ينبوع أفانينها * إذا هموفى سنة أمحلوا
وأنت علام غيوب الثناء * يوما اذا تسأل أو نسئل
نحن نجزيك ومنك الهدى * مستخرج والنور مستقبل
نقول بالعقل وانت الذى * نأوى اليه وبه نعقل
نحن فدى لك من أمة * والارض والآخر والاول
اذا عفا عنك وأودى بها * ذا الدهر فهو المحسن المجمل

قال أبو المعتصم ثم مات جعفر بن على الهاشمى فرثاه ديك الجن فقال

على هذه كانت تدور النوائب * وفى كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره * وهل يقبل النصف الالد المشاغب
ويضحك سن المرء والقلب موجع * ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
الا انها الركبان والردواجب * فقوا حدثونا ما تقول النوادب
الى أى فتيان الندا قصد الردى * و أيهم نابت حماه النوائب
فيا لابى العباس كم رد راغب * لفقدك ملهوفا وكم حب عارب
ويا لابى العباس ان مناكبا * تنوء بما حملتها النواكب
فيا قبره جد كل قبر بجوده * ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدرى بما فيك من علا * علوت وباتت فى ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم * حذارا وتعمى مقلتى وهو غائب
فمات ولا صبرى على الاجر واقف * ولا أنا فى عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظى فيك بالاجر انه * لسعى اذن منى لدى الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما * عواقب حمد أن تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب * فقلت واعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه * وهى جانب منه واسقم جانب
ترشفت أيامى وهن كوالح * عليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت فى صدر الزمان ونحره * وأى يد لى والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه * وهل نذفارده فانا عصائب
فوالله اخلاصا من القول صادقا * والا فحبى آل أحمد كاذب
لو ان دمى كانت شفاءك أودمى * دم القلب حتى يقضب القلب قاضب

لسلمت

أسلمت تسليم الرضا وتخذتها * يد الردى ماج الله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رابح * وان غاب عنه ماله فهو عازب
شمايل ان يشهد فهن مشاهد * عظام وان يرحل فهن كتائب
بكاك أخ لم تحوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التى كنت جارها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرّد نيران المصائب انى * أرى زمنا لم يبق فيه مصائب

قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب محمد بن طاهر) عن أبي طاهر ان خطيب أهل حمص كان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات فى خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر الا ثلاثة ابيات فتعصبوا على الامام وعزلوه فقال ديك الجن

سمعوا الصلاة على النبي توالى * فتفرقوا شيعا وقالوا لالا
ثم استمر على الصلاة امامهم * فتحزبوا ورمى الرجال رجالا
يا آل حمص توقعوا من عارها * خزيا يحل عليكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما * رغمت معاطسها وساءت حالا

صوت

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن عاصم المنقرى والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى

(أخبار قيس بن عاصم ونسبه)

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا على وأمه أم أصعر بنت خليفة بن جرول ابن منقر وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما وهو أحد من وأد بناته فى الجاهلية وأسلم وحسن اسلامه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا وروى عنه عدة أحاديث (فأخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الانصار عما يتحدث به عنه من الموؤدات التى وأدهن من بناته فأخبر انه ما ولدت له بنت قط الا وأدها ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال له كنت أخاف سوء الاحدوثة والفضيحة فى البنات فما ولدت لى بنت قط الا وأدتها وما

رحمت منهن موؤدة قط الا بنيـة لى ولدتها أمها وأنا فى سـفر فدفعتها أمها الى أخوالهـا فكانت فيهم وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرتنى المرأة انها ولدت ولدا ميتا ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية و يفعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت فى قرونها شيئا من خلوق ونظمت عليها ودعا وألبستها قلادة جزع وجعلت فى عنقها مخنقة بلح فقلت من هذه الصبية فقد أعجبنى جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت خبرتك انى ولدت ولدا ميتا وجعلتها عند اخوالها حتى بلغت هذا المبلغ فأمسكت عنها حتى اشتغلت عنها ثم أخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها فيها وهى تقول يا أبة ما تصنع بى وجعلت أقذف عليها التراب وهى تقول يا أبة امغطى أنت بالتراب أتاركى أنت وحدى ومنصرف عنى وجعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت أحدا ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذه لقسوة وان من لا يرحم لا يرحم أو كما قال صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى عمى أبو فراس محمد بن فراس عن عمر بن أبى بكار عن شيخ من بنى تميم عن أبى هريرة ان قيس بن عاصم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حجره بعض بناته يشمها فقال له ماهذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتى فقال والله لقد ولدلى بنون ووأدت بنات ما شممت منهن أنثى ولا ذكرا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الا أن ينزع الله الرحمة من قلبك قال أحمد بن الهيثم قال عمى فحدثنى عبد الله بن الاهتم ان سبب وأد قيس بناته أن المشمرج اليشكرى أغار على بنى سعد فسبى منهم نساء واستاق أموالا وكان فى النساء امرأة خالها قيس بن عاصم وهى رميم بنت أحمد بن جندل السعدى وأمها أخت قيس فرحل قيس اليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت أمرها اليها فان اختارتك فخذها فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فوأد كل بنت وجعل ذلك سنة كل بنت تولد له واقتدت به العرب فى ذلك فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال تزوج قيس بن عاصم المنقرى منفوسة بنت زيد الفوارس الضبى واتته فى الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال فأين أكيلى فلم تعلم ما يريد فأنشأ يقول

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى
أخا طارقا أو جار بيت فاننى * أخاف ملامات الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف من غير ذلة * ومابى الا تلك من شيم العبد

قال فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلا وأنشأت تقول له

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه * بغير أكيل انه لكريم
فبوركت حيا يا أخا الجود والندى * وبوركت ميتا قد حوتك رجوم

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال جاور رجل من بنى القين من قضاعة قيس بن عاصم فأحسن جواره ولم يرمنه الا الخير احتى فارقه ثم نزل عند جوين الطائى أبى عامر بن جوين فوثب عليه رجل من طيء فقتلوه وأخذوا ماله فقال العباس بن مرداس يهجوهم ويمدح قيسا

لعمرى لقد أوفى الجواد ابن عاصم * وأحسن جدا يوم يحدج بكره
أقام عزيزا منتدى القوم عنده * فلم يرسوآت ولم يخش غدره
أقام بسعد يشرب الماء آمنا * ويأكل وسطاها ويربض حجره
فانك اذ بادلت قيس بن عاصم * جوينا لمختار المنازل شره
فأصبح يحدو رحله بمفازة * وماذا عدا جارا كريما وأسره
يظل بأرض الغدر يأكل عهده * جوين وشمح جاريان بوجره
يذمان بالازواد والزاد محرم * سروقان من عرق سرق ونحره

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى دماذ عن أبى عبيدة قال قال الاحنف ماتعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى فقيل له وكيف ذلك يا أبا بحر فقال قتل ابن أخ له ابنا له فأتى بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يا بنى نقصت عددك وأوهيت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك واسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته قال فانصرف القاتل وماحل قيس حبوته ولا تغير وجهه (أخبرنى) عبيد الله الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن ابن جعدبة وابى اليقظان قالا وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى عليه الصلاة السلام هذا اسيد أهل الوبر (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى حاتم قال جاور دارى كان يتجر فى أرض العرب قيس بن عاصم فشرب قيس ليلة حتى سكر فربط الدارى وأخذ ماله وشرب من شرابه فازداد سكرا وجعل من السكر يتطاول ويتناول النجوم ليبلغها وليتناول القمر وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به * كان عثنونه أذناب أجمال

ثم قسم صدقة النبى صلى الله عليه وسلم فى قومه وقال

ألا أبلغا عنى قريشا رسالة * اذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت فى العام منقرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

قال فلما فعل بالدارى مافعل وسكر جعل ماله نهبى فلم تزل امرأته تسكنه حتى نام فلما اصبح أخبر بما كان منه فآلى أن لايدخل الخمر بين اضلاعه أبدا (أخبرنى) وكيع قال

حدثنا المدائنى قال ولى قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بنى مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان بن بدر قد ولى صدقات عوف والابناء فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولى صدقته دس اليه الزبرقان من زين له المنع لما فى يده وخدعه بذلك وقال له ان النبى صلى الله عليه وسلم قد توفى فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا فان استقام الامر لابى بكر وأدت العرب اليه الزكاة جمعناله الثانية ففرق قيس الابل فى قومه فانطلق الزبرقان الى أبى بكر بسبعمائة بعير فأداها اليه وقال فى ذلك

وفيت بأذواد النبى محمد * وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث بن أسامة قال حدثنا المدائنى وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال قيل لقيس بن عاصم بماذا سدت قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر الموالى (أخبرنى) وكيع قال حدثنا العمرى عن الهيثم قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغى فما بغى قوم قط الاقلوا وذلوا فكان بعض بنيه يلطمه قومه أوغيرهم فينهى اخوته عن ان ينصروه (أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة ان قيس بن عاصم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بى وأدنانى فقلت يارسول الله المال الذى لا يكون على فيه تبعة ماترى فى امساكه لضيف ان طرقنى وعيال ان كثروا على فقال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين ثلاثا الامن أعطى من رسلها وأطرق فحلها وأفقر ظهرها ومنح غزيرتها وأطعم القانع والمعتر فقلت له يارسول الله ما أكرم هذه الاخلاق انه لا يحل بالوادى الذى أنا فيه من كثرتها قال فكيف تصنع بالاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به قال فكيف تصنع فى الافقار فقلت انى لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع فى المنيحة قلت انى لامنح فى السنة المائة قال انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال قيس بن عاصم هو الذى حفز الحوفزان بن شريك الشيبانى طعنه فى استه فى يوم جدود وكان من حديث ذلك اليوم ان الحرث بن شريك بن عمرو والصلب بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام كانت بينه وبين بنى يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بنى شيبان وبنى ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بنى يربوع فنذر به عتبة ابن الحارث بن شهاب بن شريك فنادى فى قومه بنى جعفر بن ثعلبة من بنى يربوع فوادعه وأغار الحرث بن شريك على بنى مقاعس واخوتهم بنى ربيع فلم يجيبوهم فاستصرخوا بنى منقر فركبوا حتى لحقوا بالحرث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون

فى يوم شديد الحرّ فغاشعر الحوفزان الا بالاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر واسم الاهتم سنان وهو واقف على رأسه فوثب الحوفزان الى فرسه فركبه وقال للاهتم من أنت فانتسب له وقال هذه منقر قد أتتك فقال الحوفزان فأنا الحرث بن شريك فنادى الاهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا اشد قتال وأبرحه ونادت نساء بنى ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بنى منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وخلوا ما كان فى أيديهم من بنى مقاعس وما كان فى أيديهم من أموالهم وتبعتهم بنو منقر بين قتل وأسر فأسر الاهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس بن عاصم الحوفزان ولم يكن له همة غيره والحرث على فرس له قارح يدعى الزبد وقيس على مهر فخاف قيس ان يسبقه الحرث فحفزه بالرمح فى استه فتحفز به الفرس فنجا فسمى الحوفزان وأطلق قيس أموال بنى مقاعس وبنى ربيع وسباياهم وأخذ أموال بكر بن وائل واساراهم وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات وفى هذا اليوم يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا بأسوإ فعلها * اذا ذكرت فى النائبات أمورها

ويوم جدود قد فضحتم ذماركم * وسالمتمو والخيل تدمى نحورها

ستخطم سعد والرباب أنوفكم * كما حز فى أنف القضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا

وحمران قسرا أنزلته رماحنا * فعالج غلا فى ذراعيه مقفلا

(قال) وأغار قيس بن عاصم أيضا على اللهازم فتبعه بنو كعب بن سعد بالنباج ونبتل فتخوف ان يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وقد كانوا يتناجون فى ذلك فقام ليلا فشق مزادهم لئلا يجدوا بدا من لقاء العدو فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له فأغار عليهم فكان أشهر يوم يوم نبتل لبنى سعد وظفر قيس بما شاء وملأ يديه من أموالهم وغنائمهم وفى ذلك يقول ابنه على بن قيس بن عاصم

أنا ابن الذى شق المزاد وقد رأى * بنبتل أحياء اللهازم حضرا

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا

(قال) وأغار قيس أيضا ببنى سعد على عبد القيس وكان رئيس بنى سعد يومئذ سنان بن خالد وذلك بأرض البحرين فأصابوا ما أرادوا واحتالت عبد القيس فى أن يفعل ببنى تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا فقال فى ذلك سوار بن حيان

فما للك من أيام صدق أعدها * كيوم جواثى والنباج ونبتلا

(قال) وكان قيس بن عاصم رئيس بنى سعد يوم الكلاب الثانى فوقع بينه وبين الاهتم اختلاف فى أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثى حين أسره عصمة بن أبير التيمى

ودفعه الى الاهتم فرفع قيس قوسه فضرب بها فم الاهتم فهتم اسنانه فيومئذ سمى الاهتم (أخبرنا) هشام بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة وأخبرنى عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن عدى قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بنىّ اذا مت فسوّدوا كباركم ولا تسوّدوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واذا مت فادفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها وأصوم واياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرؤ لم يسأل الا ترك مكسبه واذا دفنتمونى فأخفوا قبرى عن هذا الحى من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ثم جمع ثمانين سهما فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ثم قال فرّقوا ففرّقوا فقال اكسروها سهما سهما فكسروها فقال هكذا أنتم فى الاجتماع وفى الفرقة ثم قال

مراده بالمال الابل اه

انما المجد ما بنى والد الصد * ق وأحيا فعاله المولود

وتمام الفضل الشجاعة والحلـ * ـم اذا زانه عفاف وجود

وثلاثون يا بنىّ اذا ما * جمعتهم فى النائبات العهود

كثلاثين من قداح اذا ما * شدّها للزمان قدح شديد

لم تكسر وان تفرّقت الاسـ * ـهم أودى بجمعها التبديد

وذووا الحلم والاكابر أولى * ان يرى منكم ولهم تسويد

وعليكم حفظ الاصاغر حتى * يبلغ الحنث الاصغر المجهود

ثم مات فقال عبدة بن الطبيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء ان يترحما

تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله فبكى هشام حتى اختلفت أضلاعه ثم قال رحمك الله يا أمير المؤمنين فأنت والله كما قال عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال له الوليد كذبت يا أحول يا مشؤم لسنا كذلك ولكنا كما قال الآخر

اذا مقرم منا ذرى حدّ نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطبيب لحاء فهجره قيس بن عاصم ثم حمل عبدة دما فى قومه فخرج يسأل فيما تحمله فجمع ابلا ومرّ به قيس بن عاصم وهو يسأل فى تمام الدية فقال فيم يسأل عبدة فأخبر فساق اليه الدية كاملة

من ماله وقال قولوا له ليستنفع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم فقال عبدة أما والله لولا ان يكون صلحى اياه بعقب هذا الفعل عارا على لصالحته ولكنى أنصرف الى قومى ثم أعود فاصالحه ومضى بالابل ثم عاد فوجد قيسا قد مات فوقف على قبره وأنشأ يقول

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر عاصم بن الحدثان وهشام بن الكلبى عن أشياخهما أن قيس بن عاصم المنقرى سكر من الخمر ليلة قبل أن يسلم فغمز عكنة ابنته أو قال أخته فهربت منه فلما صحا عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة قال لا فأخبروه بصنعه فحرم الخمر على نفسه وقال فى ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها * خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتى * ولا أدعو لها أبدا نديما
ولا أعطى بها ثمنا حياتى * ولا أشفى بها أبدا سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها * وتجشمهم بها أمرا عظيما
اذا دارت حمياها تعلت * طوالع تسفه الرجل الحليما

(أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال وقال الزبرقان ان تاجرا دباغا مر بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به فقال قيس أصبحنى قدحا ففعل ثم قال له زدنى فقال له أنا رجل تاجر طالب ربح وخير ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن فقام اليه قيس فربطه الى دوحة فى داره حتى أصبح فكلمته أخته فى أمره فلطمها وخمش وجهها وزعموا أنه أرادها على نفسها وجعل يقول

وتاجر فاضل جاء الاله به * كأن لحيته أذناب أجمال

فلما أصبح قال من فعل هذا بضيفى قالت له أخته الذى صنع هذا بوجهى أنت والله صنعته وأخبرته بما فعل فأعطى الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا فهو أول عربى حرمها على نفسه فى الجاهلية وهو الذى يقول

فوالله لا أحسو بذا الدهر خمرة * ولا شربة تزرى بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل * بصاحبها حتى تكسع فى الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعدما * يكون عميد القوم فى السر والجهر
ويبدرهم فى كل أمر ينوبهم * ويعصمهم ما نابهم حادث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الـ * ـغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدرى اذا ما شربتها * وأكثر منها ما تريش وما تبرى

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن منصور وقال أخبرنى أبو جعفر المباركى قال أخبرنى المدائنى عن مسلمة بن محارب قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغة النساء عند زياد فحدثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بنى حنيفة فأبى

أهلها وأبوها أن يسلموا وخافوا اسلامها فاجتمعوا اليها واقسموا أنها ان أسلمت لم يكونوا معها في شيء ما بقيت فطالبت قيسا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق باهلها قال لها قيس أما والله لقد صحبتني سارة ولقد فارقتني غير عارة لا صحبتك مملولة ولا أخلاقك مذمومة ولولا ما اخترت ما فرق بيننا الا الموت ولكن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن يطاع فقالت له أنبئت بحسبك وفضلك وأنت والله ان كنت للدائم المحبة الكثير المودة القليل اللائمة المعجب الخلوة البعيد النبوة ولتعلمن أني لا أسكن بعدك الى زوج فقال قيس ما فارقت نفسي شيئا قط فتبعته كما تتبعتها (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو فراس قال كان قيس بن عاصم يكنى أبا علي وكان خاقان بن الاهتم اذا ذكره قال بخ من مثل أبي علي

تطيف به كعب بن سعد كأنما * يطيفون عمارا ببيت عرمرم

وقال علان بن الحسن الشعوبي بنو منقر قوم غدر يقال لهم الكوادن ويلقبون أيضا اعراف البغال وهم أسوأ خلق الله جوارا يسمون الغدر وكيسان وفيهم بخل شديد وأوصى قيس بن عاصم بنيه فكان أكثر وصيته اياهم أن يحفظوا المال والعرب لا تفعل ذلك وتراه قبيحا وفيهم يقول الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

يا منقر بن عبيد ان لؤمكمو * مذ عهد آدم في الديوان مكتوب

للضيف حق على من كان ذا كرم * والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر وكيسان في قصيدة هجاهم بها وقال

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

قال وهذا شائع في جميع بني سعد الا انهم يتدافعونه الى بني منقر وبنو منقر يتدافعونه الى بني سنان بن خالد بن منقر وهو جد قيس بن عاصم (وحكى ابن الكلبي) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم ابن عمه فلما صارا عند النبي صلى الله عليه وسلم تسابا وتهاترا فقال قيس لعمرو بن الاهتم والله يا رسول الله ما هم منا وانهم لمن أهل الحيرة فقال عمرو بن الاهتم بل هو والله يا رسول الله من الروم وليس منا ثم قال له

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

الهلباء يعني أسته يعيره بذلك وبان عانته وافية

ان تبغضونا فان الروم أصلكمو * والروم لا تملك البغضاء للعرب

سدنا فسوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند أصل العجب والذنب

قال وانما نسبه الى الروم لانه كان أحمر فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول في قيس وقال ان اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم كان أحمر فأجابه قيس بن

عاصم

عاصم فقال

مافى بنى الاهتم من طائل * يرجى ولا خيرله يصلحون
قل لبنى الحبرى مخصوصة * تظهرمنهم بعض مايكتمون
لولادفاعى كنتمو أعبدا * مسكنها الحيرة فالسيلحون
جاءت بكم عفرة من أرضها * حيرية ليست كما تزعمون
فى ظاهر الكف وفى بطنها * وسم من الداء الذى تكتمون

وذكر علان أن قيسا ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وآمن بسجاح وكان مؤذنها وقال فى ذلك

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفى وآمنت به آمن به قيس معها فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيرا فادعى عنده أن مسيلمة أخذ ابنا له فجاء يطلبه فأحلفه خالد على ذلك فحلف فخلى سبيله ونجا منه بذلك قال ومما يعيرون به أن عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبى أمه وأخته يوم أبرق الكبريت ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه فقال عبادة فى ذلك

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم * أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يعلق السعدى منك بذمة * تجده اذا يلقى وشيمته الغدر

قال وكان قيس بن عاصم يسمى فى الجاهلية الكودن وكان زيد الخيل الطائى خرج عن قومه وجاور بنى منقر فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم فأعانهم وقاتل بنى عجل قتالا شديدا وأبلى بلاء حسنا حتى انهزمت عجل فكفر قيس فعله وقال ماهزمهم غيرى فقال زيد الخيل يعيره ويكذبه فى قصيدة طويلة

ولست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

ومما روى قيس بن عاصم عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخى قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثورى عن الاغر المنقرى عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فأمره النبى عليه السلام أن يغتسل بماء وسدر (وحدثنا) حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوأم قال سال قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف فى الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنى رجل من الرباب قال ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد هممت أن آتيه فافعل به واصنع به كانه توعده فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم اذا تحول سعد دونه بكرا كرها قال ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

صوت

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
حسن الغدر في الانا * م كما استقبح الوفا
صل أخا الوصل انه * ليس بالهجر من حفا
عين من لا يريد وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

الشعر لمحمد بن حازم الباهلي والغناء لابن القصار الطنبوري رمل بالبنصر أخبرني بذلك جحظة

(أخبار محمد بن حازم ونسبه)

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ويكنى أبا جعفر وهو من ساكني بغداد ومولده ومنشأه البصرة (أخبرني) بذلك ابن عمار أبو العباس عن محمد بن داود بن الجراح عن حسن بن فهم وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا انه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون واتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا لا جدا يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال سمعت محمد بن حازم الباهلي في منزلنا يقول بعث الى فلان الطاهري وكنت قد هجوته فافرطني بألف دينار وثياب وقال أما ما قد مضى فلا سبيل الى رده ولكن أحب أن لا تزيد عليه شيئا فبعثت اليه بالالف الدرهم والثياب وكتبت

الا البس النعماء من رجل * البسته عارا على الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو علي وسقط اسمه من كتابي قال قرأت في كتاب عمي قال لي محمد بن حازم الباهلي مر بي أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابي فلم يسلم على سلاما أرضاه وكتبت رقعة وأتبعته بها وهي

وبا هلي من بني وائل * أفاد مالا بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القرى * تقطيب ضرغام لدى الباس
واظهر التيه فتا بهته * تيه امرئ لم يشق بالباس
اعرته اعراض مستكبر * في موكب مر بكناس

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني أبو علي قال لقيت محمد بن حازم في الطريق فقلت له يا أبا جعفر كيف ما بينك وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم والرادى على وهو أبو اسحق

ابن

ابن سعد وكان يكتب للنوبختي فأنشدني

راجع بالعتبى فأعتبته * وربما اعتبك المذنب
وان في الدهر على صرفه * بين الصديقين لمستعتب

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن الاعرابي أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مديح الشباب وذم الشيب

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق منه له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا في مفارقه * وللزمان على احسانه علل
وربما جر أذيال الصبا مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه بشرته * شرخ الشباب وثوب حالك رحل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبا عند غانية * وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله * فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغواني فقد أعرضن عنك قلى * وكان اعراضهن الدل والخجل
أعرنك الهجر ما لاحت مطوقة * فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتني بأسهمها * فكن تبكين عهدي قبل اكتهل
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنا * ما جد ذكرك الا جد لي ثكل
ان الشباب اذا ما حل رائده * في منهل راد يقفو اثره أجل

قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولا قصد عن الاول حيث يقول في هذا المعنى

أبكي الشباب لندمان وغانية * وللمغاني وللاطلال والكتب
وللصريح وللآجام في غلس * وللقنا السمر والهندية القضب
وللخيال الذي قد كان يطرقني * وللندامى وللذات والطرب
يا صاحبا لم يدع فقدي له جلدا * أضعت بعدك أن الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبانا معا رجلا * يوم الكريهة فراجا عن الكرب

(أخبرني) ابن عمار عن العنزي قال كان محمد بن حازم الباهلي مدح بعض بني حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا منه قوله

عدواك المكارم والكرام * وخلك دون خلتك اللئام
وقصلك نغص كلب عند زور * وعقبي زائر الكلب الندام
تهر على الجليس بلا احترام * لتقسمه اذا حضر الطعام

اذا ما كانت الهمم المعالى * فهمك ما يكون به الملام
قبحت ولا سقاك الله غيثا * وجانبك التحية والسلام

قال فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد المال عليه وقال فيه

موضع أسرارك المريب * وحشو أثوابك العيوب
وتمنع الضيف فضل زاد * ورحلك الواسع الخصيب
يا جامعا مانعا بخيلا * ليس له فى العلى نصيب
أبالرشاء يستمال مثلى * كلا ومن عنده الغيوب
لا أرتدى حلة لمثن * بوجهه من يدى ندوب
وبين جنبيه لى كلوم * دامية مالها طبيب
ما كنت فى موضع الهدايا * منك ولا شعبنا قريب
انى وقد نشت المكاوى * عن سمة شأنها عجيب
وسار بالذم فيك شعرى * وقيل لى محسن مصيب
مالك مال اليتيم عندى * ولا أرى أكله يطيب
حسبك من ذو جز بليغ * يبلغ ما يبلغ الخطيب

(حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسين الشيبانى قال بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد فى وجهه وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة فخان فى المال وهرب من الحرب فقال فيه محمد بن حازم الباهلى

تشبه بالاسد الثعلب * فغادره معنقا يجنب
وحاول ماليس فى طبعه * فأسلمه الناب والمخلب
فلم تغن عنه أباطيله * وحاص فأحرزه المهرب
وكان مضيا على غدره * فغيب والغادر الاخيب
أيا ابن حميد كفرت النعيم * جهلا ووسوسك المذهب
ومنتك نفسك ما لا يكون * وبعض المنى خلب يكذب
وما زلت تسعى على منعم * يبغى وينهى فلا يعتب
فأصبحت بالبغى مستبدلا * رشادا وقد فات مستعتب

قال وقال فيه لما شخص فيه الى حيث وجهه الحسن بن سهل

اذا استقلت بك الركاب * فحيث لادرت السحاب
زالت سراعا وزات تجرى * بينك الظبى والغراب
بحيث لا يرتجى إياب * وحيث لا يبلغ الكتاب
فقبل معروفك امتنان * ودون معروفك العذاب

وخير أخلاقك اللواتى * تعاف أمثالها الكلاب

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أبى قال قال يحيى بن أكثم لمحمد بن حازم الباهلى ما نعيب شعرك الا انك لا تطيل فأنشأ يقول

أبالى ان أطيل الشعر قصدى * الى المعنى وعلمى بالصواب
وايجازى بمختصر قريب * حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمسا * مثقفة بألفاظ عذاب
خوالد ماحدا ليل نهارا * وماحسن الصبا بأخى الشباب
وهن اذا وسمت بهن قوما * كأطواق الحمائم فى الرقاب
وهن اذا أقمت مسافرات * تهاداها الرواة مع الركاب

(حدثنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال كان بالاهواز رجل يعرف بأبى ذؤيب من التنار وكان مقصد الشعراء وأهل الادب فقصده محمد بن حازم فدخل عليه يوما وعليه ثياب بذة وهيئة رثة ولم يعرفه نفسه وصادفهم يتكلمون فى شئ من معانى الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوما عن بيت من شعر الطرماح جهله فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه فوثب عن مجلسه مغضبا فلما خرج قيل له ماذا صنعت بنفسك وفتحت عليها من الشر أتدرى بمن تعرضت قال ومن ذاك قيل محمد بن حازم الباهلى أخبث الناس لسانا وأهجاهم فوثب اليه حافيا حتى لحقه فحلف له أنه لم يعرفه واستقاله فأقاله وحلف انه لا يقبل له رفدا ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا وكتب اليه بعد ان افترقا

أخطا ورد على غير جوابى * وزرى على وقال غير صواب
وسكنت من عجب لذاك فزادنى * فيما كرهت بظنه المرتاب
وقضى على بظاهر من كسوة * لم يدر ما اشتملت عليه ثيابى
من عفة وتكرم وتحمل * وتجلد لمصيبة وعقاب *
واذا الزمان جنى على وجدتنى * عود البعض صفائح الاقتاب
ولئن سألت ليخبرنك عالم * انى بحيث أحب من آداب
واذا نبابى منزل خليته * قفرا لمجال ثعالب وذئاب
وأكون مشترك الغنى متبذلا * فاذا افتقرت قعدت عن أصحابى
لكنه رجعت على ندامة * لما انثنيت وخاف مضض عتابى
* فأقلته لما أقر بذنبه * ليس الكريم على الكريم بناب

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا النوفلى قال كان سعد بن مسعود القطربلى أبو اسحق بن سعد صديقا لمحمد بن حازم الباهلى فسأله حاجة فرده عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليه بألف درهم وترضاه فردها وكتب اليه

متسع الصدر منطيق لما * يحار فيه الحول القلب
راجع بالعتبى فأعتبته * وربما أعتبك المذنب
أجل وفى الدهر على انه * موكل بالبين مستعتب
سقيا ورعيا لزمان مضى * عنى وسهم الشامت الاخيب
قد جاءنى منك ذو موئل * فلم أعرض له والحر لا يكذب
اخذى مالا منك بعد الذى * أودعتنيه مركب يصعب
أبيت ان أشرب عند الرضا * والسخط الا مشربا يعذب
أعزبى الباس وأغنى فما * أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون عندى فى الغنى معدم * وهمتى ما فوقها مذهب
فأى هاتين ترانى بها * أصبو الى مالك أو أرغب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى وعيسى بن الحسين الوراق واللفظ له قالا حدثنا الخليل بن أسد النوشجانى قال حدثنا حماد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يحيى قال آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم انه قال لم يبق شئ من اللذات الا بيع السنانير فقلت له سخنت عينك أليس لك فى بيع السنانير من اللذات قال يعجبنى ان تجيئنى العجوز الرعنا تخاصمنى وتقول هذا سنورى سرق منى وأخاصمها وأشتمها وتشتمنى وأغيظها وأباغضها ثم أنشدنى

صل خمرة بخمار * وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها * زادا الى حيث تدرى

قال قلت الى أين ويحك قال الى النار يا أحمق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال كان اسحق بن أحمد بن أبى نهيك آنسا بمحمد بن حازم الباهلى يدعوه ويعاشره مدة فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتابا أغضبه وبلغه انه غضب فكتب اليه

ما مستزير لك فى ود رآى خللا * فى موضع الانس أهلا عنك للغضب
قد كنت توجب لى حقا وتعرف لى * قدرى وتحفظ منى حرمة الادب
ثم انحرفت الى الاخرى فأحشمنى * ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وان أدنى الذى عندى مسامحة * فى حاجتى بعد أن أعذرت فى الطلب
فاختر فعندى من ثنتين واحدة * عذر جميل وشكر ليس باللعب
فان تجدد كما قد كنت تفعله *

(حدثنى) محمد بن يونس الانبارى المعروف بحصنة قال حدثنى ميمون بن هرون قال قال محمد بن حازم الباهلى عرضت لى حاجة فى عسكر أبى محمد الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت فى السفينة شعرا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم انتسبت له فعرفنى فقال

ماقلت فيه شيئا فقال له رجل كان معي بلى قد قال ابياتا وهو في السفينة فسألني أن انشده فأنشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود ولا حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيرا * فأكشف منه عن رجل لئيم
يقبل بعضهم بعضا فأضحوا * بني أبوين فذا من أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل * طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا * ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري * وقد يؤتى البرى من السقيم
وما خبر ترجمه ظنوني * بأشفى من معاينة الحليم
فجئت وللامور مبشرات * وان يخفى الاغر من البهيم
فان يك ما نشر عنه حقا * رجعت بأهبة الرجل المقيم
وان يك غير ذلك جهدت ربي * وزال الشك عن رجل حليم
وما الآمال تعطفني عليه * ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لي بمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظيرك لما جاز ان يخاطبه بمثل هذا فقلت صدقت فكذلك قلت انني لم أمدحه بعد ولكنني سأمدحه مدحا يشبه مثله قال فافعل وانزلني عنده ودخل الى الحسن فأخبره بخبري وعجبه من جودة البيت الاخير فأعجبه فأمر بادخالي اليه بغير مدح فادخلت اليه فأمرني ان أنشد هذا الشعر فاستعفيته فلم يعفني وقال قد قنعنا منك بهذا القدر واذا لم تدخلنا في جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة فانشدته اياه فضحك وقال ويحك مالك وللناس تعمهم بالهجاء حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم فقلت وقد وهبتهم للامير قال قد قبلت وأنا طالبك بالوفاء مطالبة من أهديت اليه هدية فقبلها وأثاب عليها ثم وصلني فأجزل وكساني فقلت في ذلك وأنشدته

وهبت القوم للحسن بن سهل * فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا * فان القصد أقرب للصواب
فقلت له ترثت اليك منهم * فليتهم بمنقطع التراب *
ولولا نعمة الحسن بن سهل * على لسمتهم سوم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه * يشبه بالهجاء وبالعتاب
أكيدهم مكايدة الاعادي * واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما * كهولهم أخس من الشباب

وما مسخوا كلابا غير أنى * رأيت القوم أشباه الكلاب

قال فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد فقلت هذه بقية طفحت على قلبى وأنا كاف عنهم ما أبقى الله الامير (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال كان لمحمد ابن حازم الباهلى صديق على طول الايام فنال مرتبة من السلطان وعلا قدره فجفا محمد وتغيرله فقال فى ذلك محمد بن حازم

وصل الملوك الى التعالى * ووفا الملوك من المحال

مالى رأيتك لا تدو * م على المودة للرجال

ان كان ذا أدب وظر * ف قلت ذاك أخو ضلال

أوكان ذو نسك ودين * قلت ذاك من الثقال

أوكان فى وسط من الامـ * ـرين قلت يريد مالى

فبمثل ذا شكلتك أمـ * ـك تبتغى رتب المعالى

(حدثنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن على الشيبانى قال كان محمد بن حازم الباهلى قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدى فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ثم جلسوا للشرب فسأله ابراهيم أن يشرب فأبى وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب

سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب

يا ابن الامام فهلا * أيام عودى رطب *

وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب

واذ سهامى صياب * ونصل سيفى عضب

واذ شفاء الغوانى * منى حديث وقرب

فالآن لما رأى بى الـ * ـعذال لى ما أحبو

وأقصر الجهل منى * وساعد الشيب لب

وآنس الرشد منى * قوم أعاب وأصبو

آليت أشرب كأسا * ماحج لله ركب *

(حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال وعد النوشجانى محمد بن حازم شيئا سأله اياه ثم مطله وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بى العتاب * وطال بى التردد والطلاب

ولم أترك من الاعذار شيئا * الام به وان كثر الخطاب

سألتك حاجة فطويت كشحا * على رغم وللدهر انقلاب
ومعتنق الدنية مستخفا * كما خزمت بآنفها الصعاب
كأنك تطلبني بثار * وفي هذا لك العجب العجاب
فان تك حاجتي غلبت وأعيت * فمعذور وقد وجب الثواب
وان يك وقتها شيب الغراب * فلا قضيت ولا شاب الغراب
رجوتك حين قيل لي ابن كسرى * وانك سر ملكهم اللباب
فقد عجلت لي من ذاك وعدا * وأقرب من تناوله السحاب
وكل سوف ينشر غير شك * ويحمله لطيتها الكتاب

(أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال قصد محمد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولي عملا واسترفده وأطال مدته ولم يعطه شيئا وانصرف عنه وقال

ألدنيا أعدك يا ابن عمي * فأعلم أم أعدك للحساب
الى كم لا أراك تنيل حتى * أهزك قد برئت من العتاب
وما تنفك من جمع ووضع * كأنك لست توقن بالاياب
فشرك عن صديقك غير ناء * وخيرك عند منقطع التراب
أتيتك زائرا فأتيت كلبا * تخطى من أتاك للكلاب
فبئس أخو العشيرة ما علمنا * وأخبث صاحب لأخي اغتراب
ارحل عنك ضيفك غير راض * ورحلك واسع خصب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا * ومن ضد المكارم في اللباب
ومالي حاجة بجداك لكن * أردك عن قبيحك للصواب

(حدثني) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كنا عند المتوكل يوما وقد غاضبته قبيحة فخرج الينا فقال من ينشدني منكم شعرا في معنى غضب قبيحة علي وحاجتي أن أخضع لها حتى ترضى فقلت له لقد أحسن محمد بن حازم الباهلي يا أمير المؤمنين حيث يقول

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة * اليك وفي قلبي ندوب من العتب
خضعت وما ذنبي إن الحب عزني * فأغضيت صفحا عن معالجة الحب
ومازال بي فقر اليك منازع * يذلل مني كل ممتنع صعب
الى الله أشكو ان ودي محصل * وقلبي جميعا عند مقتسم القلب

الغناء لعبيدة الطنبورية رمل بالوسطى قال أحسنت وحياتي يا يزيد وأمر بان يغنى فيه وأمر لي بألف دينار (حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا علي بن خالد البرمكي قال سافر محمد بن حازم الباهلي سفرا فمر بقوم من بني نمير فسلوا عليه بعير الله عليه ثقله فقال يهجوهم

نميرا أجبنا حين يختلف القنا * وألوما وبخلا عند زاد ومزود
ومنع قرى الاضياف من غير علة * ولا عدم الا حذار التعود
وبغيا على الجار الغريب اذا طرا * اليكم وختل الراكب المتفرد
على انكم ترضون بالذل صاحبا * وتعطون من لاحاكم الضيم عن يد
اما وأبى انا لنعفو وانما * على ذاك أحيانا نجور ونعتدى
نكيد العدى بالحلم من غير ذلة * ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا أنفس مضرية * صراخ وطعن الباسل المتمرد
وانا لمن قيس بن عيلان فى التى * هى الغاية القصوى بعز وسودد
وانا لنا بالترك قبرا مباركا * وبالصين قبرا عز كل موحد
وما فاتنا صرف الزمان بسيد * يثبنا عليها أو يوافى بسيد
ولو ان قوما يسلمون من الردى * سلمنا ولكن المنايا بمرصد
ابى الله ان يهدى بغير الرشد ها * ولا يرشد الانسان الا بمرشد

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم ورجل من ولد البخت كان الاهواز يين ان محمد بن حامد ولى بعض كور الاهواز فى أيام المأمون وان محمد بن حازم الباهلى قدم عليه زائرا ومدحه فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تستر بحنطة وشعير فمضى بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير فى ضيعتها وولى محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتستر فوكل بغلة محمد بن حازم وطالبه بالخراج فأداه فقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفى حليف مجاعة * أضر علينا من دبا وجراد
أتى مستعدا ما يكذب دونه * ويلج بارغام له وبعاد
فطورا باللحاح على وغلظة * وطورا بخبط دائم وفساد
ولولا أبو العباس أعنى ابن حامد * لرحلته عن تستر بسواد
فكفوا الاذى عن جاركم وتعلموا * بانى لكم فى العالمين مناد

فبعث محمد بن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال له عرضتنى لما أكره واحتمل خراج محمد بن حازم (أخبرنى) محمد بن الحسين بن الكندى المؤدب قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول قال هذا الباهلى محمد بن حازم فى وصف الشيب شيئا حسنا فقال له أبو محمد الباهلى تعنى قوله

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية * وبالشباب شفيعا أيها الرجل

فقال اياه عنيت فقال له الباهلى ما سمعت لاحد من المحدثين أحسن منه (حدثنى) عمى قال حدثنا حسين بن فهم قال حدثنى أبى قال دخل محمد بن حزم على محمد بن زبيدة وهو

أمير فدعاه الى ان يشرب معه فامتنع وقال

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا * أيام عودي رطب
وشيب رأسي قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاه الغواني * مني حديث وشرب
الآن حين رأى بي * عواذلي ما احبوا
آليت أشرب كأسا * ماحج لله ركب

قال فاعطاه محمد بن زبيدة ووصله

(أخبار ابن القصار ونسبه)

اسمه فيما أخبرني به أبو الفضل بن برد الخيار سليمان بن علي وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين قبله في نفسه واخلاقه ومدح صنعته وقال مما أحسن فيه قوله

أرقت لبرق لاح في لجة الدجى * فأذكرني الاحباب والمنزل الرحبا

قال وهذا خفيف رمل مطلق ومما أحسن فيه أيضا

تعالى نجدد عهد الصبا * ونصفح للحب عما مضى

وهو خفيف رمل مطلق أيضا وذكر انه كان مع أبيه قصارا وتعلم الغناء فبرع فيه ومن طيب ما ثلبه به جحظة وتنادر عليه به وأراها مصنوعة انه مر يوما على ابيه ومعه غلام يحمل قاطرميز نبيذ وجوامرجه مذبوحه مسموطة فقال الحمد لله الذى أراني ابني قبل موتي يأكل لحم الجوامرات ويشرب نبيذ القاطرميزات (وحدث عن بعض جيرانه) ان ابن القصار غنى له يوما بجمل ودلوان اسمعيل بن المتوكل وهب له ماتي اترجة كانت بين يديه فباعها بثلاثة دنانير وانه يحمل بلبكيذه الى دار السلطان وله فيه خبز وجبن فيأكله ويحمل في البلبكيذ ما يوضع بين يديه في دار السلطان فيدعو اخوانه عليه وأكثر من ثلب الرجل ما لا فائدة فيه ولو أراد قائل يقول فيه ما لا يبعد من هذه الاخلاق لوجد مقالا واسعا ولكنه مما يقبح ذكره سيما وقد لقيناه وعاشرناه عفا الله عنا وعنه (أخبرنا) ذكاء وجه الذرة قال كنا نجتمع مع جماعة في الطنبوريين ونشاهدهم في دور الملوك وبحضرة السلطان فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر الميداني وابن القصار (وحدثتني) قرينة البكتمرية قالت كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلوري وكان شيخا وكانت ستي التي ربتني مولاته وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغناء وكانت تعشق ابن القصار وكانت علامة مصيره اليها ان يجتاز في دجلة وهو يغني فان قدرت على لقائه أوصلته اليها والا مضى فاذكره وقد اجتاز بنا في ليلة مقمرة وهو يغني خفيف رمل قال

أنا في عنق يديها * وهي في يسرى يديه
ان هذا لقضاء * فيه جور يا أخيه

ويغني في آخره وردّه * ويلي ويلي يا أبيه وكانت سقي واقفة بين يدي مولاها فما ملكت نفسها ان صاحت أحسنت والله يا رجل فتفضل وأعد ففعل وشرب رطلا وانصرف وعلم انه لا يقدر على الوصول اليها وكان مولاها يعرف الخبر فتغافل عنها لموضعها من قلبه فلا أذكر اني سمعت قط أحسن من غنائه

صوت

باح بالوجد قلبك المستهام * وجرت في عظامك الاسقام
يوم لا يملك البكاء أخو الشو * ق فيشفي ولا يردّ سلام

لم يقع الي قائل هذا الشعر والغناء لمعبد اليقطيني ثاني ثقيل بالبنصر عن أحمد بن المكي

(أخبار معبد هذا)

كان معبد اليقطيني غلاما مولدا خلاسيا من مولدي المدينة اشتراه بعض ولد علي بن يقطين وقد شدا بالمدينة وأخذ الغناء من جماعة من أهلها ومن جماعة أخرى من علية المغنين بالعراق في ذلك الوقت مثل اسحق وابن جامع وطبقتهما ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع ولا خدم أحدا من الخلفاء الا الرشيد ومات في أيامه وكان أكثر انقطاعه الى البرامكة (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني مولى علي بن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة آخذ منهم وألازمهم فبينا أنا ذات يوم في منزلي اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع الي فقال على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له فدخل علي شاب ما رأيت أحسن وجها منه ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لي اني أرجو لقاءك منذ مدة فلا أجد اليه سبيلا وان لي حاجة قلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال أسألك ان تقبلها وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت هاتهما فأنشدهما وقال

صوت

والله يا طرفي الجاني على بدني * لتطفئنّ بدمعي لوعة الحزن
أولا بوحنّ حتى يحجبوا سكني * فلا أراه ولو أدرجت في كفني

الغناء فيه لمعبد اليقطيني ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى قال فصنعت فيهما لحنا ثم غنيته اياه فأغمي عليه حتى ظننته قد مات ثم أفاق فقال أعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت أخشى ان تموت فقال هيهات أنا أشقى من ذلك وما زال يخضع لي ويتضرع حتى أعدته فصعق صعقة أشد من الاولى حتى ظننت ان نفسه قد فاظت

فلما أفاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك وبلغت قطرا مما أردته ولست أحب أن أشركك في دمك فقال يا هذا لا حاجة لي في الدنانير فقلت لا والله ولا بعشرة أضعافها الا على ثلاث شرائط قال وما هن قلت أولها أن تقيم عندي وتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ يشد قلبك ويسكن ما بك والثالثة أن تحدثني بقصتك فقال أفعل ما تريد فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه اصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب اقداحا وغنيته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال الشرط أعزك الله فغنيته فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب فلما رأيت ما به قد خف عما كان يلحقه ورأيت النبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مرارا ثم قلت حدثني حديثك فقال أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق في فتية من اقراني واخداني فبصرنا بقينات قد خرجن لمثل ما خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت فيهن بفتاة كأنها قضيب قد طله الندى ينظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس من يلاحظهما فأطلنا وأطلن حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقد أبقت بقلبي جرحا بطيئا اندماله فعدت الى منزلي وأنا وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به أحد فلم أرها ولا لصواحباتها أثرا ثم جعلت اتتبعها في طرق المدينة وأسواقها فكأن الارض أضمرتها فلم أحس لها بعين ولا أثر وسقمت حتى ايس مني أهلي ودخلت ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي حالها والسعي فيما أحبه منها فأخبرتها بقصتي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة خصب وأنواء وليس يبعد عنك المطر وهذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فان النسوة سيجئن فاذا فعلن ورأيتها اتبعتها حتى أعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعى لك في تزويجها فكأن نفسي اطمأنت الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت وطمعت وتراجعت نفسي وجاء مطر يعقب ذلك فأسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع اخواني اليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان وأومأت الى ظئري فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت على اخواني فقلت لقد أحسن القائل حيث قال

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت أحسن والله القائل وأحسن من اجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر مني ما يفضحني واياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلها وصارت الي فأخذت بيدي ومضينا اليها فلم تزل تتلطف حتى وصلت اليها فتلاقينا وتداورنا على حال مخالسة ومراقبة وشاع حديثي وحديثها وظهر ما بيني وبينها فحجبها أهلها وتشدد عليها أبوها

فما زلت أجتهد فى لقائها فلا اقدر عليه وشكوت الى أبى لشدة ما نالنى حالى وسألته خطبتها الى عمى ابى ومشيخة اهلى الى ابيها فخطبوها فقال لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها و يشهرها لاسعفته بما التمس ولكنه قد فضحها فلم أكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه اياها فانصرفت على يأس منها ومن نفسى قال معبد فسألته ان ينزل فخبرنى وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب فأتيته فكان أول صوت غنيته صوتى فى شعر الفتى فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك ان لهذا الصوت حديثا فما هو فحدثته فأمر باحضار الفتى فاحضر من وقته واستعاده الحديث فأعاده عليه فقال هى فى ذمتى حتى ازوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وأمر باحضارنا جميعا فأحضرنا وأمر بأن أغنيه الصوت فغنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتى فأمر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة الطريق حتى احضر فأمر الرشيد بايصاله اليه فأوصل وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه ان لا يخالف امره فأجابه وزوجه اياها وحمل اليه الرشيد الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بألف دينار وامر جعفر لى وللفتى بالف دينار وكان المدينى بعد ذلك فى جملة ندماء جعفر بن يحيى

صوت

هل نفسك المستهامة السدمه * سالية مرة ومغترمه
عن ذكر خود قضى لها الملك الخالق ألا تكنها ظلمه

الشعر لابن ابى الزوائد والغناء لحكم رمل بالوسطى عن الهشامى

(أخبار ابن أبى الزوائد ونسبه)

اسمه سليمان بن يحيى بن يزيد بن معبد بن أيوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ويقال له ابن ابى الزوائد أيضا شاعر مقل من مخضرمى الدولتين وكان يؤم الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن وكيع قال حدثنا ابن أبى خيثمة عن بعض رجاله عن الاصمعى وأخبرنى وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال أخبرنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن أبى الزوائد يعشق جارية سوداء مولاة الصهيبيين وكان يختلف اليها وهى فى النخل بحاجزه فلما حان الجداد قال

حييج أمسى جداد حاجزة * قلت ان الجداد لم يكن
وشت بين وكنت لى سكنا * فيما مضى كان ليس بالسكن
قد كان لى منك ما أسر به * وكان ما كان منك لم يكن

نعف فى لهونا ويجمعنا المجلس بين العريش والجرن

يحجبنا اللهو والحديث ولا * نخلط فى لهونا هنا بهن

لو قد رحلت الحمار مكتشفا * لم أرها بعدها ولم ترنى

فقال له أبو محمد الجمحى ان الشعراء يذكرون فى شعرهم أنهم رحلوا الابل والنجائب وأنت تذكر انك رحلت حمارا فقال ماقلت الاحقا والله ما كان لى شئ أرحله غيره قال وقال فيها أيضا

ياليت ان العرب استلحقوا * ريم الصهيبين ذاك الاجم

وكان منهم فتزوجته * أو كنت من بعض رجال العجم

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكار عن عمه قال كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقا لابن أبى الزوائد ثم تباعد ما بينهما الشئ بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن * أهلا لذاك أبو عبيده

لا تحسبنك عاقلا * فلانت أحمق من حميده

حميدة امرأة كانت بالمدينة رعناء يضرب بها المثل فى الحمق

(حدثنى) عمى ووكيع قالا حدثنا الكرانى عن أبى غسان دماذ عن أبى عبيدة قال دخل ابن أبى الزوائد الى حماد بن عمران الطلحى وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعهن الناس عنده فرآهن ابن أبى الزوائد فقال فيهن

أقول وقد صنف البظر لى * النظر أدخلنى عطعط

فانى امرؤ لا أحب الزنا * ولا يستفزنى البربط

ولو بعضهن ابتغى صبوتى * لخالط هامتها المخبط

لبئس فعال من قد قرى * وهمت عوارضه تشمط

وما كنت مفترشا جارتى * وسيدها نائم يضرط

أأفرغ فى جارتى نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى المسيبى أن ابن أبى الزوائد كانت عنده امرأة انصارية فطال لبثها عنده حتى ملها وأبغضها فقال يهجوها

يارمل أنت الغول بين رمال * لم تظفرى بتقا ولا بجمال

يارمل لو حدثت أنك سلقع * شوهاء كالسعلاة بين سعال

ماجاء يطلبك الرسول بخطبة * منى ولا ضمت عليك حبالى

ولقد نهى عنك النصيح وقال لى * لا تقرن بذيه بعيالى

لما زرت مهندى وقذفته * فيها وقد أرهقته بصفال

رجع المهند ماله من حيلة * وهناك تصعب حيلة المحتال
وكأنما أولجته في قبلة * قد بردت للصوم أو بوقال
ورأيت وجها كاسفا متغيرا * وحرا أشق كركن الغسال
ما كان اير الفيل بالغ قعره * بتعامل عنه ولا ادخال
ولقد طعنت مبالها بسلاحها * فوجدت أخبث مسلح ومبال

قال وقال لها وقد نفرت

هلا سألت منازلا بفزار * عمن عهدت به من الاحرار
اين انتأوا وتحاهم وصرف النوى * عنا وصرف مقحم مغيار
كره المقام وظن بي وباهلها * ظنا فكان بناء على اصرار
عبدى رجالك واسمعي يا هذه * عني مقالة عالم مغيار
سأعد سودات لنا ومكارما * وأبوة ليست علي بعار
قيس وخندف والداي كلاهما * والعم بعد ربيعة بن نزار
من مثل فارسنا دريد فارسا * في كل يوم تعانق وكرار
وبنو زياد من لقومك مثلهم * أو مثل عنترة الهزبر الضاري
والحي من سعد ذؤابة قومهم * والفخر منهم والسنام الواري
والمانعون من العدو ذمارهم * والمدركون عدوهم بالثار
والناكحون بنات كل متوج * يوم الوغى غصبا بلا امهار
وبنو سليم فكل من عاداهم * وحيا العفاة ومعقل الفرار
ليسوا بأنكاس اذا جاشتهم الـ * ـموت العداة وصمموا المغار

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان ابن أبي الزوائد وفد الى بغداد في أيام المهدي فاستوخمها فقال يتشوق الى المدينة ويخاطب أبا غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلا

يا ابن يحيى ماذا بدا لك ماذا * امقام أم قد عزمت انفاذا
فالبراغيث قد تقور منها * ساهر ما نلوذ منها ملاذا
فتحك الجلود طورا فتدمى * وتعض الصدور والافخاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحا * وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوما * شاربا للنبيذ أو نباذا
أو فتى ماجنا يرى اللهو لبا * ظل مجدا أو صاحبا لواذا
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا * شاعرا قال في الروي على ذا
قالها شاعر لو ان القوافي * كن صخرا أطارهن جذاذا

قال الزبير وانشدني له أبو غسان محمد بن يحيى وكان قد دخل الى رجلين من أهل الحجاز

يقال

يقال لاحدهما أبو الجواب والآخر أبو أيوب فسقياه نبيذا على أنه طرى لا يسكر فأسكره فقال

سقاني شربة فسكرت منها * أبو الجواب صاحبي الخبيث
وعاونه أبو أيوب فيها * ومن عاداته الخلق الخبيث
فلما أن تمشت في عظامي * وهمت وثبتي منها تريث
علمت بأنني قد جئت امرا * تسوء به المقالة والحديث
فدعهم لا أبالك واجتنبهم * فان خليطهم لهو اللويث

وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين المذكورين

كالشمس في شرقها اذا اسفرت * عنها ومثل المهاة ملتثمه
ما صور الله حين صورها * في سائر الناس مثلها نسمه
كل بلاد الاله جئت فما * أبصرت شبها لها وقد علمه
اني من العالمين تشبهها * عابسة هكذا ومبتسمه
فتانة المقلتين مخطفة الا حشا منها البنان كالعنمه
اذا تعاطت شيئا لتأخذه * قلت غزال يعطو الى برمه
يا طيب فيها وطيب قبلتها * والقرب منها في الليلة الشبمه
ان من اللذة التي بقيت * غشيانك الخود من بني سلمه
لا تهجر الخودان يقال بعد * سلو وقبل ذاك فمه
آتي معدا لها الكلام فما * أنطق من هيبة ولا كلمه
أحب والله ان أزوركم * وحدي كذا أو أزوركم بلمه
هذا الجمال الذي سمعت به * سبحان ذي الكبرياء والعظمه
من ابصرت عينه لها شبها * حل عليه العذاب والنقمه

صوت

يا هند يا هند تولى رجلا * وكيف تولى من سفكت دمه
أو تدركي نفسي فقد هلكت * أو ترحميه فتلكم رحمه

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن جعفر بن قاسم مولى بني هاشم قال حدثني عمي أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال خرجت انا وأخي يحيى وابن أبي السعلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلي وثابت والزبير ابنا خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبي الزوائد السعدي وابن أبي ذئب متنزهين الى العقيق وقد سال يومئذ اذ أتانا آت ونحن جلوس فسألناه عن الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن لا تتزوج منافية الا منافيا فقال ابن أبي ذئب اذا والله لا يخطب قرشي الامن لا يحبها ولا يرغب فيمن لا يرغب فيها عن لا فضل له عليها وكان غير حسن الرأي في بني هاشم وتكلم ابنا خبيب بمثل ذلك وقال أحدهما ان نسبنا من بني

عبدمناف قدطال فأذلنا الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان أحول فازدادت عيناه انقلابا فقال اما أنت يا ابن أبي ذئب فوالله ماشرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع في بال احد انك عنيت بما جرى واما انتما يا ابني خبيب فبعضكما لبني عبدمناف تالد موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وانكم لمن طينتين مختلفتين اما احداهما فمن صفية وهي الطينة الابطحية السفية تنزعان اليها اذا انقرعتما وتفخران بها اذا افتخرتما والاخرى الطينة العوامية التي تعرفانها ولو شئت ان اقول لقلت ولكن صفية تحجزني فأحسنا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما فقالا له مهلا فوالله لقديمنا في الاسلام افضل من قديمك ولحظنا فيه بالزبير افضل من حظك فقال مصعب والله ماتفخران في نسبكما الابعمتي ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم فما فخره لي دونكما ثم تفرقوا فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما يا ابني خبيب بن ثابت * تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وأنكرتما فضل الذين بفضلهم * سمت بين ايدي الاكرمين يداكما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما * الى العز من آل النبي أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما * به فليس من العوام حقا أتاكما
فلولا الكرام الغر من آل هاشم * فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

صوت

محب صد الفه * فليس لليله صبح
يقلبه على مضض * مواعد ما لها نجح
له في عينه غرب * وفي أحشائه جرح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

الشعر لابي الاسد والغناء لعلوية هزج بالوسطى وخفيف ثقيل بالوسطى

(أخبار أبي الاسد ونسبه)

اسمه فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوراق عن عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي نباتة ابن عبد الله الحماني وذكر أبو هفان المهزمي انه من بني شيبان وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور وكان طيبا مليح النوادر مزاحا خبيث الهجاء وكان صديقا لعلوية المغني الاعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصفه علوية بالاكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره (فأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كان أبو الاسد الشاعر صديقا لعلوية وكان كثيرا ما يغني في شعره فدعانا علوية ليلة وعدته جارية لآل يحيى بن معاذ وكانت تأخذ عنه الغناء ان تزوره تلك الليلة وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وكان علوية

يهيم بها فانتظرناها حتى ايسنا منها احتباسا فقال علويه لابي الاسد قل في هذا شعرا فقال

محب صدّ الفه * فليس لليله صبح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

قال فصنع علويه فيه لحنا من خفيف الثقيل هو الآن مشهور في ايدي الناس وغنانا فيه فلم نزل نشرب عليه حتى أصبحنا وصنع في تلك الليلة بحضرتنا فيه الرمل في شعر أبي وجزة السعدي

قتلتني بغير ذنب قتول * وحلال لها دمي المطلول
ما على قاتل أصاب قتيلا * بدلال ومقلتين سبيل

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو هفان قال كتب أبو الاسد وهو من بني حمان الى موسى بن الضحاك

لموسى أعبد وانا اخوه * وصاحبه ومالي غير عبد
فلو شاء الاله وشاء موسى * لآنس جانبي فرج بسعد

قال وفرج غلام كان لابي الاسد وسعد غلام كان لموسى فبعث اليه موسى بسعد ووفاه بعده بقية غلمانه فأخذ شطرهم واعطاه شطرهم (اخبرني) محمد الخزاعي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال هجا ابو الاسد احمد بن أبي دواد فقال

انت امرؤ غث الصنيعة رثها * لا تحسن النعما الى امثالي
نعماك لا تعدوك الا في امرئ * في مسك مثلك من ذوي الاشكال
واذا نظرت الى صنيعك لم تجد * احدا سموت به الى الافضال
فاسلم بغير سلامة ترجى لها * الا لسد لك خلة الانذال

قال فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الابيات عن ابي الاسد فبعث اليه ببرد واستكفه وبعث بابن عائشة الى مظالم ماسبذان وقال له قد شركته في التوبيخ لنا فشركاك في الصنيعة فان كنتما صادقين في دعواكما كنتما من الانذال وان كنتما كاذبين فقد جزيتما بالقبيح حسنا (حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال كان سبب هجاء ابي الاسد أحمد بن أبي دواد انه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله فكتب اليه

ليتك اذ نبتني بواحدة * تقنعني منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرني أبدا * فان فيها برداء لي كبدي
اشف فؤادي مني فان به * مني جرحا نكأته بيدي
ان كان رزقي اليك فارم به * في ناظري حية على رصد
قد عشت دهرا وما أقدر ان * أرضى بما قد رضيت من أحد
فكيف أخطأت لا أصبت ولا * نهضت من عثرة الى سدد

لو كنت حرا كما زعمت وقد * كددتنى بالمطال لم أعد
صبرت لما أسأت بى فاذا * عدت الى مثلها فعد وعد
فانى أهل ذاك فى طمعى * وفى خطاى سبيل معتمد
أبعدنى الله حين يحملنى * حرصى على مثل ذا من الأود
الآن أيقنت بعد فعلك بى * انى عبد لاعبد فقد
فصرت من سوء ما رميت به * أكنى أبا الكلب لاأبا الاسد

(أخبرنى) على بن الحسين بن عبد السميع المروزى الوراق قال حدثنى عيسى بن اسمعيل تنية عن القحذمى قال كان أبو الاسود الشاعر واسمه نباتة بن عبد الله الحانى منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدى وفيه يقول

ولائمة لامتك يافيض فى الندى * فقلت لها لن يقدح اللوم فى البحر
أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندا * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض فى كل بلدة * مواقع ماء المزن فى البلد القفر
كان وفود الفيض لما تحملوا * الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وكان أبو الاسد قبله منقطعا الى أبى دلف مدة فلما قدم عليه على بن جبلة العكوك غلب عليه وسقطت منزلة أبى الاسد عنده فانقطع الى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله وذلك فى أيام الرشيد وفيه يقول

أتيت الفيض مشتكيا زمانى * فأعدانى عليه جود فيض
وفاضت كفه بالبذل منه * كما كف ابن عيسى ذات غيض

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن بن الاعرابى قال سأل أبو الاسد بعض الكتاب وهو على بن يحيى المنجم حاجة يسال فيها بعض الوزراء فلم يفعل وبلغ حمدون بن اسمعيل الخبر فسأل له فيها مبتديا ونجزها وأنفذها اليه فقال أبو الاسد يهجو الرجل الذى كان سأله الحاجة ويمدح حمدون ابن اسمعيل

صنع من الله انى كنت أعرفكم * قبل اليسار وأنتم فى التبابين
فما مضت سنة حتى رأيتكمو * تمشون فى القز والقوهى واللين
وفى المشاريق مازالت نساؤكم * يصحن تحت الدوالى بالوراشين
فصرن يرفلن فى وشى العراق وفى * طوائف الخز من دكن وطارون
انسين قطع الحلاقى من معادنها * وحلهن كشوثا فى الشقابين
حتى اذا أيسروا قالوا وقد كذبوا * نحن الشهاريج أولاد الدهاقين
فى است أم ساسان ايرى ان أقربكم * واير بغل مشط فى است شيرين
لوسيل اوضعهم قدرا واندلهم * لقال من نخره انى ابن شوبين

وقال أقطعنى كسرى وورثنى * فمن يفاخرنى ام من يناوينى
من ذا يخبر كسرى وهو فى سفر * دعوى النبط وهم بيض الشياطين
وانهم زعموا ان قد ولدتهمو * كما ادعى الضب انى نطفة النون
فكان يخرج وف النار واحدة * يفرى ويصدع خوفا قلب قارون
أما تراهم وقد حطوا ابرادعهم * عن اتنهم واستبدوا بالبراذين
وافرجوا عن مشارات البقول الى * دور الملوك وأبواب السلاطين
تغلى على العرب من غيظ مراجلهم * عداوة لرسول الله فى الدين
فقل لهم وهمو أهل لتربية * شر الخليقة بالجر العثانين
ما الناس إلا الزار فى أرومتها * وهاشم سربها الشم العرانين
والحى من سلفى قحطان انهم * يزرون بالنبط اللكن الملاعين
فما على ظهرها خلق له حسب * مما يناسب كسرى غير مجدون
قوم عليه شهنشاهية ونبا * ينبيك عن كسروى الجد ميمون
وان شككت ففى الايوان صورته * فانظر الى حسب باد ومخزون

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر ان أبا الاسد زار أبا دلف الى الكرج فحجب عنه أياما فقال يعاتبه وكتب بها اليه

ليت شعرى أضاقت الارض عنى * أم بفج أنا الغداة طريد
أم أنا قانع بأدنى معاش * همتى القوت والقليل الزهيد
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدى حرة وقلبى شديد
رب باب أعز من بابك اليو * م عليه عساكر وجنود
قد ولجناه داخلين غدوا * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذ لسـ * ـت أميرا ولا خميسا تقود
واعترف فى فداف الصداد * لست أسيرا ولا على قيود
لا يقيم العزيز فى بلد الهو * ن ولا يكسب الاريب الجليد

(اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال انشدنى ابو هفان لابى الاسد فى صديق له يقال له بسطام كان برا به قال وهذا من جيد شعره وقد سرق البحترى معناه منه فى شعر مدح به على بن صالح بن يحيى المنجم

أعدو على مال بسطام فأنهبه * كما اشاء فلا تثنى الى يدى
حتى كأنى بسطام بما احتكمت * فيه يداى وبسطام ابو الاسد

(اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى ابو هفان واخبرنى به يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى ابو ايوب المدينى قال حدثنا ابو هفان قال حدثنى ابو دعامة قال لما مات ابراهيم الموصلى قيل لابى الاسد وكان صديقه ألا ترثيه فقال يرثيه

تولى الموصلى فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأى فلاحة بقيت فتبقى * حياة الموصلى على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهى * ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية إذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

فقيل له ويحك فضحته وقد كان صديقك فقال هذه فضيحة عند من لا يعقل أما من يعقل فلا وبأى شئ كنت أذكره وأرثيه به أبالفقه أم بالزهد أم بالقراءة وهل يرثى إلا بهذا وشبهه قال أبو الفرج (نسخت من كتاب لاحمد بن على بن يحيى) أخبرنى أبو الفضل الكاتب وهو ابن خالة ابى عمرو الطوسى قال كنت مقيما بالجبل فربى أبو الاسد الشاعر الشيبانى فأنزلته عندى اياما وسألته عن خبره فقال صدفت شاهين بن عيسى ابن أخى أبى دلف فما احتبسنى ولا برنى ولا عرض على المقام عنده وقد حضرنى فيه أبيات فاكتبها ثم أنشدنى

انى مررت بشاهين وقد لفحت * ريح العشى وبرد الثلج يؤذينى
فما وقى عرضه منى بكسوته * لا بل ولا حسب دان ولا دين
ان لم يكن لبن الدايات غيره * عن طبع آبائه الشم العرانين
فربما غاب بعل عن حليلته * فنا كها بعض سواس البراذين
وما تحرك أيرفا متلاشبقا * إلا تحرك عرق فى است شاهين

ثم قال لامزقنه كل ممزق ولاصيرن الى أبى دلف فلانشدنه ومضى من فوره يريد أبا دلف فلم يصل اليه حتى بلغ ابا دلف الشعر فشق عليه وغمه وأتاه ابو الاسد فدخل عليه فسأله عن قصته مع شاهين فأخبره بها فقال هبه لى قال قد فعلت وامر له بعشرة آلاف درهم فأمسك عنه قال ابو الفرج هذا البيت الاخير لبشار كان عرض له فقال

وما تحرك أيرفا متلاشبقا * إلا تحرك أير فى أست

ثم قال فى است من ومر به تسنيم بن الحوارى فسلم عليه فقال فى است تسنيم والله فقال له اى شئ ويلك فقال لا تسل فقال قد سمعت ما اكره فاذكر لى سببه فأنشده البيت فقال ويلك اى شئ حملك على هذا قال سلامك على لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت عليك بعدها وبشار يضحك وقد مضى هذا الخبر باسناده فى اخبار بشار

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فى هذه القصيدة

أجدك ان نعم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو أن ذلك نافع
وحسبك من نأى ثلاثة أشهر * ومن حزن ان شاق قلبك رائع
بكت عين من أبكاك ليس لك البكا * ولا تحابك الامور النوازع
فلا يسمعن سرى وسرك ثالث * ألا كل سر جاوز اثنين شائع

وكيف

وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن فوق الحجاب الاضالع
كأن فؤادى بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
وقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلى بين لى متى أنت راجع
فقلت لها بالله يدرى مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام واعرضت * وأقبلن بالكحل السحيق المدامع

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن الحدادية والغناء لاسحق فى الاول والثانى من الابيات خفيف رمل بالوسطى وفى الثالث ومابعده أربعة

تم الجزء الثانى عشر من الاغانى بتصحيح الفقير
نصر الهورينى عفا الله عنه يتلوه الجزء
الثالث عشر أوله أخبار
قيس بن الحدادية
والله المعين

تم

٢٥٢٧

داخلية نمبرو	٣٦٥٢٩
فن نمبرو	١٠ ش
كتاب نمبرو	